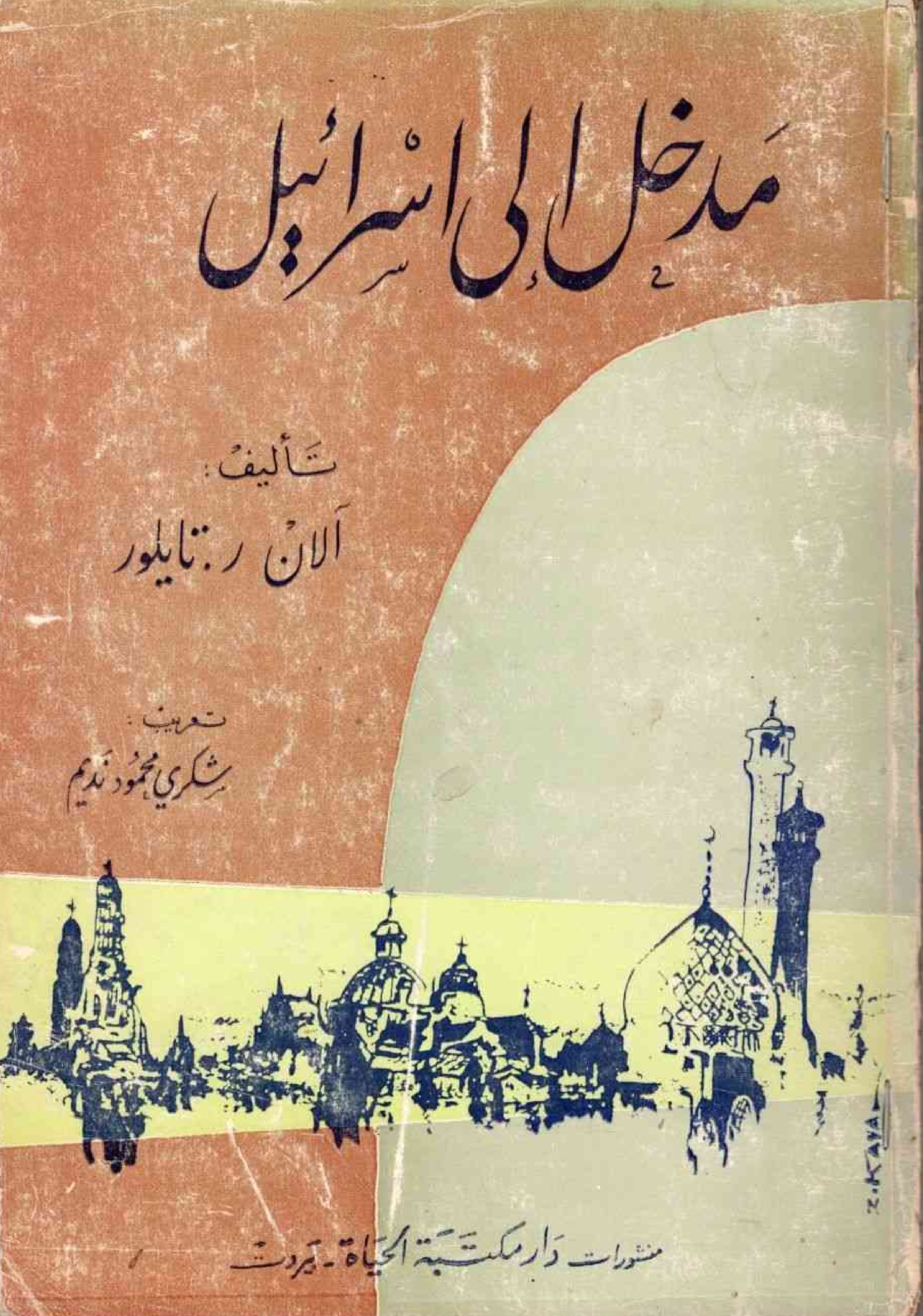

مدخل الى اسرائيل
تأليف:
آلان ر. تايلور
تعريب:
شكري محمود نديم
منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت



مدخل إلى إسرائيل

مدخل إلى إسرائيل

الأعمال التحضيرية للجريمة الدبلوماسية الصهيونية ١٨٩٧-١٩٤٧

تأليف

آلان ر. تايلور

تعريب

شكري محمود نديم

منشورات دار مكتبة الحياة

بيروت - لبنان


جميع الحقوق محفوظة

كلمة المعرّب

رافق اسم فلسطين الحبيبة أبناء جيلي الذين ابصروا نور الحياة بعد الحرب العالمية الاولى ، فقد سمعت باسم فلسطين وما يهددهـا من خطر الصهاينة وانا حدث في التاسعة من عمري ولمست الحماس في المظاهرات الصاخبة التي اجتاحت بغداد في شباط ١٩٢٨ عند زيارة الصهيوني « الفريد موند » لهـا . وظل اسم فلسطين والخطر الذي يتهددها يملأ أسماعنا ونحن على مقاعد الدراسة وكانت لنا مظاهرات صاخبة كلما حلت ذكرى وعد بلفور المشؤوم في ٢ تشرين الثاني من كل عام . واتصلت في سنة ١٩٣٦ بمتطوعين عراقيين جلهم من منتسبي الجيش العراقي قاتلوا في فلسطين مساهمين بدمائهم في ثورتها الكبرى التي كانت مستعرة وكادت تحقق النصر المبين لولا الخيـانة في المستويات العربية كلها .

وعندما انتسبت الى الجيش العراقي وخدمت في صفوفه أصبح موضوع فلسطين المشكلة العربية الاولى التي كنا نبحثها فيما بيننا بالرغم من الكابوس الجاثم على صدورنا . ثم حل عام ١٩٤٨ واشتد ضغط الرأي العام العربي على حكوماته المستقلة ظاهرياً والتي لم تكن تملك في واقع الحـال شيئاً

من امرها ، فصدرت الاوامر الى الجيوش العربية السبع بدخول فلسطين دون خطة عمل ودون استعدادات كافية . وأذكر اني عندما تلقيت امر الحركة مع القطعة التي كنت اقتسب اليها كان أول ما فعلته زيارة أخي الصغير في مدرسته حيث كان قد اضرب جوعاً مع زملائه الذين اعتصموا في المدرسة مطالبين بتحرك الجيش الى فلسطين

ودخلت فلسطين مع أول من دخلها في ايار ١٩٤٨ وشعرت بما شعر به كل عسكري من أي جيش عربي كان بين الداخلين ، بأننا كنا مجرد دمى يحركها الاستعمار وعملاؤه واننا لم نكن سوى البرقع الذي ذبحت تحته فلسطين . وأثلج صدري يوم ٤ حزيران ١٩٤٨ الخالد ، عندما رأيت صفوة المحاربين الاسرائيليين (البالماخ) يفرون كالأرانب المذعورة أمام حراب الجنود العراقيين في يوم معركة (جنين) الخالدة تاركين خلفهم ٣٥٠ جثة في ساحة المعركة « اعترف الاسرائيليون بأن خسائرهم في المعركة بلغت ١٢٤١ بين قتيل وجريح وهي ربع قوتهم الهاجمة » . وعدت من فلسطين وأنا احمل جرحاً في الجسم وجرحاً في القلب ، ولن أنسى طيلة حياتي الالوف الجائعة المشردة من الاشقاء الذين تخلى عنهم من جاءوا لنصرتهم في أحرج الاوقات . ثم بدأ تبادل التهم بين العرب والكلام العاطفي الذي لا ثمرة فيه . هذه قصة فلسطين كما وعيتها وسمعتها كمواطن عربي ولد في أعقاب الحرب العالمية الاولى ولم اذكرها إلا لاني واثق انها قصة جميع أبناء جيلي .

وواكب قضية فلسطين عشرات من الكتب التي اشبعت موضوعها بحثاً وتمحيصاً ، وبينها عدد كبير من الكتب التي كتبها ابناء العروبة ولاسيا ابناء فلسطين ، وهي ملأى بالحقائق وتروي بحرقة قصة أبشع

جريمة ارتكبها الاستعمار البريطاني في عصر المدنية . اما الكتب التي كتبها غير العرب فمن انصفنا منهم قلة تعرضت لعداء الصهيونيين وأساليبهم الماكرة ولم يتح لمعظم القراء العرب الاطلاع على ما كتبوا . أما اساليب الصهيونيين الخفية وأعمالهم التحضيرية لارتكاب الجريمة التي أطلق عليها اسم اسرائيل فقد ظلت طي الكتمان ولم تنقل لنا بشكل يكشف أساليب عدوّنا اللدود لنعد ما يلزم لدحره .

وهذا الكتاب الذي أقدمه للقارىء اليوم ، مع اني لا اتفق مع مؤلفه في كثير من آرائه ، هو من أحسن ما كتب عن الدبلوماسية الصهيونية وتحليل أساليبها في العمل وقد علمت بوجوده اثناء مطالعتي لكتاب « فرق تخسر – تأليف ميشيل ابو نيدس وتعريب الاستاذ خيري حماد من منشورات دار الطليعة – بيروت سنة ١٩٦١ » . فرأيت في ما تضمنه هذا الكتاب من مقتبسات عن كتاب (مقدمة الى اسرائيل) تأليف (آلان تايلور) المنشور في نيويورك سنة ١٩٥٩ آراء رصينة تدل على عمق وأصالة ، فتشبثت بالحصول عليه . وعندما تيسر لي ذلك ، وطالعت كتاب السيد (تايلور) هذا قررت نقله الى العربية فقد هالني ما وجدت فيه من حقائق عن كفاح عدوّنا الذي لا يرحم .

ومن الجدير بالذكر ان مجلة (الهلال) القاهرية اعتبرته كتاب الشهر ، وقدمت تلخيصاً له بقلم الاستاذ (احمد بهاء الدين) بعدديها الصادرين في شهري آذار (مارس) ونيسان (ابريل) ١٩٦٤ وقالت عنه : « وليست قيمة الكتاب في انه وثيقة خطيرة ضد الحركة الصهيونية وضد اسرائيل وضد الدول التي ساعدتها على ان تقوم ، ولكن قيمته ايضاً في انه درس خطير للعرب يفتح عيونهم على ما يدور في هذا العالم من تيارات تحتية ومن اساليب في العمل السياسي » .

وأورد للقارىء الكريم فقرة مقتبسة من الصفحة (٨٥) من الكتاب لأوضح عمق وأصالة آراء المؤلف : « ومما يوضح ميول (ترومان) المناصرة للصهيونية اكثر ، خلطه الواضح بين معاني مبادىء (ويلسن) وتطبيقها على واقع الشرق الاوسط . ويوضح (ترومان) في مذكراته انه قد شعر دوماً ان تصريح (بلفور) كان يمضي يداً بيد مع مبادىء (ويلسن) حول حق تقرير المصير . وبالرغم من ان المرء قد لا يشك في امانة (ترومان) في توضيحه لهذا الايمان بالمبدأين ، إلا أنه يضطر لملاحظة حماقة (ترومان) في هــذا الموضوع ، لأن المبدأين بالإضافة الى عدم وجود أية علاقة بينهما متناقضان . فان مبــدأ حق تقرير المصير عند تطبيقه على فلسطين يحول دون امكان انشاء دولة يهودية في تلك البلاد إذ أن الأكثرية العظمى من السكان كانوا من غير اليهود في الفترة التي اعلن فيهـا (ويلسن) نقاطه الاربع عشرة ... » .

وبعــد ، فلا غرابة في ان يحارب اليهود هــذا الكتاب المنشور في نيويورك بؤرة النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة الاميركية .

وأخيراً ، فان اسرائيل كما سبق ذكره جريمة أعدت اعمالها التحضيرية بحذق ونفذت بعزم وتصميم لم ينحرف قط عن قصده الجرمي ولم يكن في واقعه سوى تنفيذ (بروتوكولات حكماء صهيون) المعروفة وخطوة نحو تحقيق حلم اليهود بالسيطرة على العالم وكما تسميه خطتهم الخبيثة (الفتح اليهودي) . وقد نتج عن جريمة خلق اسرائيل هذه رأس جسر يهــدد الوطن العربي كله بخطر داهم يلمسه اليوم كل عربي .

ولا بدّ لنا من التساؤل بعد الاطلاع على الحقائق التي يكشفها كتاب السيد (آلان تايلور) هذا ، أهناك شك في ان استعادة حقوقنا المهضومة

وإنقـاذ فلسطين من مغتصبيها لن يتم بالفوران العاطفي والكلام المعـادِ والتراشق بالتهم ، بل بالتخطيط السليم والمناهج المدروسة للعمل والكفاح المستميت في سبيل تحقيقها كما فعل عدوّنا اللدود .

فعلينـا ان نوحّد صفوفنا في وحدة عربية شاملة يشدّ أزرها عـالم اسلامي متماسك ليتسنى لنـا استئصال هذا السرطان الصهيوني وصيانة مقدساتنا وتراثنا وأوطاننا من الاخطار المحدقة بنا في عالمنا هـذا المليء بالغدر والعدوان ولتكن اسلحتنا في هذا الكفاح ، الايمان والعزم والثبات والعمل الجدّي وإنكار الذات .

اللهم استجب لدعاء هذه الملايين ، ويسّر لهـا الوصول الى اهدافها ، وادفع عنها البلاء ، انك سميع مجيب .

شكري محمود نديم





ان قيامي بترجمة هـذا الكتاب لا يعني بالضرورة اتفـــاقي مع المؤلف في كثير من وجهات نظره ، ولكنني أقدمت على هــذا العمل عملاً بالمبدأ القائل : اعرف عدوك .. وليطلع الرأي العــام العربي على اساليب الصهيونية في تحقيق مآربهـــا اولاً وعلى وجهات نظر الآخرين في هــذا الموضوع الحيوي ثانياً والله من وراء القصد .

المترجم



مقدمة المؤلف

يهدف هذا الكتاب الى تحليل طبيعة الصهيونية واعطاء صورة محايدة لنشاط هـــذه الحركة مع التركيز على النشاطات السياسية لقيادتها . ويستهدف الكتاب كذلك بيان اصل الصهيونية كحركة سياسية وتبلور غايتها وتنفيذ السياسات الموضوعة لتحقيق تلك الغاية ، فهو فحص للظاهرة السياسية العصرية المعروفة بالصهيونية على ضوء التصوير التاريخي ، وبيان لوحدة القصد فيها والثبات في العمل ، كما يسلط النور على القصة الكاملة للنشاط السياسي الصهيوني إذ ان من واجب المؤرخ توخي الوضوح والشمول في ما يختص بموضوع بحثه فمهمته اعطاء صورة صادقة للموضوع فهو يشرحه لبيان الارتباط بين الحقائق ، لا لاصدار حكم خلقي . واليوم يسود الغموض قصة الدبلوماسية الصهيونية ولكن حتمية البحث التاريخي ستجلو ذلـك الغموض حين يحين الأوان . وقد كرّس هذا الكتاب لتحقيق هذا الفرض .

ولهذا الكتاب هدف ثانوي آخر ، فهو لا يستهدف خلق فهم أوضح لطبيعة تاريخ الصهيونية فحسب ، بل إزالة سوء الفهم الموجود عن هـــذه الحركة . فعلى سبيل المثال تعتبر الصهيونية غالباً حركة دينية اما الحقيقة الواقعة فهي انها في جوهرها دنيوية وقد اعتبرها زعماؤها كذلك .

فالصهيونية هي جواب معضلة دنيوية هي (معاداة السامية) . ونظريتها الاساسية ان الحل الوحيد لهـذه المعضلة هو خلق دولة يهودية واعطاء كيان قومي للفرد اليهودي ، وبشكل اعمق هي رد فعل يهود اوروبا الشرقية لحياة الاحياء المغلقة (Ghettos) حيث كان يحبس اليهود في روسيا وبولندة والمانية ، ففيها بدأت الحركة لا في الغرب حيث قطعت أشواطاً بعيدة في دمج اليهود إلا انه بمرور الزمن انتشرت الحركة حيث قدر مؤسسوها انـه لا يمكنهم تبرير نظريتهم دون مساعدة اليهودية العالمية ، وفي بحثهم عن اسناد جميع اليهود ، استخدم اليهود فكرة عاطفية وهي (العودة من المهاجر) وهي فكرة لهـا وقع عاطفي عند كل اليهود ، وعن هذا الطريق نظر الى الصهيونية نظرة مغلوطة بحيث مزج بينها وبـين اليهودية ولكن ذلك لم يبدل الطابع الدنيوي الاساسي للحركة الصهيونية وهناك سوء فهم ثان يحاول هـذا الكتاب تصحيحه ، ويتعلق بالاسلوب الذي ظهرت به اسرائيل الى عالم الوجود حيث يعتقد الكثيرون ان اقامة تلك الدولة كان أمراً آنياً تماماً نشأ عن رغبة اليهود التقليدية في العودة الى فلسطين . إلا ان الفحص التاريخي يكشف ان خلق اسرائيل هو نتيجة لتخطيط الصهيونيين وجهودهم المنظمة ، ففي السنوات الاولى من هـذا القرن كان لحفنة من يهود العالم فقط اهتمام فعال في الفكرة الصهيونية ولم تصبح اكثرية يهود العالم مؤازرة للصهيونية حـتى نشوب الحرب العالمية الثانية ، فقد كان النشاط الصهيوني السبب المباشر لجر اليهود الى الحركة وتمهيد الطريق للكيان الدولي اليهودي بعمله الجد ، ولن ننصف الزعماء الصهيونيين السابقين اذا انكرنا ادعاءهم المحق بأنهم خلقوا اسرائيل بأيديهم .

ويتضمن الكتاب بمجموعه إشارة الى الفعاليات التي صممت ونفذت من

قبل زعماء الصهيونية ويجب ان نوضح هنا انـه يستحيل أحياناً اثبات حدوث هذا التخطيط والتوجيه بالإشارة الى محاضر الاجتماعات الصهيونية في المستويات العليا أو الوثائق التي ينشرها قادة الصهيونيين ، إلا انه يمكن افتراض وجود هذا التخطيط والتوجيه عندما تشير كل الدلائل الى عمل منسق وإلى وجود سياسة موجهة ، كما ان بقاء الصهيونية موحدة وموجهة ليس من قبيل الصدف بالرغم من ان الحركة كانت دوماً تنقسم الى فرق وبالرغم من وجود الخلافات في الرأي في داخل صفوفها فقد كان هناك على الدوام قيادة توجـه الحركة نحو تحقيق الغايات التي ثبتت بوضوح ورسخت منذ البداية .

وهناك ملحوظة اخرى تخص طبيعة الصهيونية لا بد من ذكرها دفعاً للارتباك من ذهن القارىء ، ففي السنوات الاولى من الحركة كان هناك نوعـان من المؤيدين ، يتوخى الاول تحقيق النواحي الثقافية بينما يتوخى الآخر الاغراض السياسية فكان الصهيونيون الثقافيون يهتمون بالدرجة الاولى ببعث الثقافة العبرية من النواحي اللغوية والدينية والعنصرية لإيجاد ارتباط عن هذا الطريق بفلسطين التاريخية . امـا الصهيونيون السياسيون فكانوا يهتمون بالمشكلة اليهودية ، وبالنسبة لهم كانت فلسطين المحل المنطقي لتأسيس دولة قومية يهودية ، ولم يصر بعض اوائـل الصهيونيين السياسيين حتى على تأسيسها في فلسطين . وهي حقيقة توضح ان اهتمامهم الاكبر كان خلق قومية سياسية يهودية الأمر الذي يطغى على الثقافة اليهودية والشعور العاطفي حول (العودة) . وعند تنظيم الصهيونية في اواخر القرن التاسع عشر سيطر المؤيدون السياسيون على الحركة ولذا فعند ورود تعبير (الصهيونية) في هذا الكتاب دون توضيح فالمقصود به هو مـا يمكن تسميته بدقة اكثر (الصهيونية السياسية) .

ان المؤلف يعترف ممتناً بمساعدة زوجة اخيه (فيليس هوفمان تايلور) التي قامت بطبع المسودات على الآلة الكاتبة ، وأبدت بالاضافة الى ذلك الكثير من الاقتراحات المفيـدة حول الكتاب ويشكر المؤلف التوجيه الدقيق والاقتراحات المتعلقة بالأساليب الانشائية والتعـابير الواردة في مضمون الكتاب التي قدمها السيد (ريشارد نورمان تيتلي) مؤسس مكتب الاستعلامات التابع للولايات المتحدة في اسرائيل . وقد جعلت موضوعية السيد (تيتلي) التي لا تعرف الكلل ومعلوماته المفصلة عن موضوع البحث ، منه مراقباً لا يثمَّن ، ومساهماً حقيقياً في وضع هذا الكتاب . كما يعترف المؤلف شاكراً بمساعدة البروفسور (جورج أي كيرك) من جامعة هارفارد بتصحيحاته واقتراحاته الكثيرة . امـا الشروح والآراء فهي بكاملها المؤلف .

وقـد تمّ الحصول على تصاوير الصهيونيين البارزين بمساعدة المكاتب الصهيونية ومكتب مؤسسة الإعانة النقدية الفلسطينية .

وأخيراً يبـدي المؤلف تقديره لجهود زوجته (ليديا شرمان تايلور) المضنية ، فقد كانت مساهمتها في اعداد المسودات فوق مـا يتطلبه منها الواجب وأكثر .

واشنطن آلان ر. تايلور

ملحوظة :

اتبع المؤلف بالاضافة للطريقة المتعارف عليها من ذكر ثبت كامل بمراجع كتابه في آخره ، اسلوباً مبتكراً وهو الاشارة بأرقام متسلسلة في كل فصل من فصول الكتاب الى المصادر التي استقى منها ما دوّنه ، وقد نظم هذه المصادر بمجموعات مستقلة لكل فصل وجمعها في القسم الاخير من الكتاب . وقد جمعنا كافة ما جاء في النص الانكليزي من اشارة الى المراجع والمصادر في آخر هذه الترجمة ، إلا اننا آثرنا عدم ترجمتها وإبقائها باللغة الانكليزية لعدم وجود فائدة من ترجمتها إذ لا بدّ من الرجوع الى الأصل لمن يشاء التعمّق في الموضوع .

١

نشوء الاهداف الصهيونية
والمخطط الصهيوني

بوادر الصهيونية السياسية :

وجدت فكرة الصهيونية منذ قرون وجهاً من أوجه الفكرين اليهودي والمسيحي [١] ففي أولهما كانت الصهيونية نتيجة العلاقة بين اليهودية ومملكة العبرانيين القديمة في فلسطين وظهرت في ثانيهما منذ عهد كرومويل عندما كان يفترض أنه بحلول العام الألفي – أي بمرور الف عام على حكم السيد المسيح على الارض – سيعود اليهود الى فلسطين .

ولكن الصهيونية كحركة سياسية هي من خلق القرن التاسع عشر . فقد أدى اهتمام المفكرين خلال المائة والخمسين عاماً بعلم الاجتماع والدين وخلق الدولة المثالية الى التفكير في تحسين أحوال اليهود في مهاجرهم [٢] والى ظهور فكرة العودة . ويبدو لاول وهلة ان تحسين الكيان اليهودي الذي زاد في قوته بسمارك عام ١٨٧١ [٣] برفع كافة القيود عنه ، كان يجب ان يؤدي الى حل للقضية اليهودية في المهـاجر والى اندماج اليهود في المجتمعات المسيحية التي ولدوا فيها .

إلا انه ظهرت عقبتان في سبيل ذلك فقد كانت بين اليهود أنفسهم مقاومة ظاهرة ضد ابتداع أسلوب يعني بالنتيجة القضاء على مميزاتهم [٤] جملة ، كما وضع ناحوم غولدمان ذلك (لقد كان الفرض من الدولة اليهودية الحفاظ على الشعب اليهودي الذي كانت تهدده رفع القيود والاندماج) وفي العالم المسيحي أدى التحوّل التدريجي من التعصب الديني في أوائل القرن التاسع عشر الى القومية العنصرية في العقد الاخيرة منه الى مقاومة اندماج اليهود [٥] .

وكانت الحادثة التي أذكت نار الانفصالية اليهودية والشعور الامي [*] المعادي للسامية اغتيال الكساندر قيصر روسيا عام ١٨٨١ وقد جعلت السلطات الروسية من اليهود كبش فداء لحادث الاغتيال وشجعت على الاندفاع في الفورات المخزية للاضطهاد العنصري ضد اليهود [٦] واعقب انفجار الشعور المعادي للسامية هذا هجرة جماعية لليهود من روسيا ومرحلة الاستقرار الوقتية في بولنده [٧] . واستقر اللاجئون مجدداً في اوروبا الغربية واميركا إلا ان حوالي ثلاثة آلاف منهم هاجروا الى فلسطين [٨] وفي عام ١٨٨٢ أسس هؤلاء المهاجرون مستعمرة قرب يافا باسم (ريشون لوزيون) [٩] وظهرت في السنة نفسها في روسيا حركة باسم (شباث صهيون) وتعني « حب صهيون » [١٠] ونظم أتباع (شباث صهيون) أنفسهم في جمعيات (جوفيف

(*) الامي : اخترنا هـذه الكلمة لترجمة كلمة (Gentile) وهي تعني غير اليهود . فاليهود يسمون كافة الناس من غير اليهود (الكوييم Goyem) ومعنى الكلمة عنـدهم البهائم والانجاس والكفرة والوثنيون ، ويستعمل الكتاب الاوروبيون كلمة (Gentile) اللاتيلية عوضاً عنها . وقد اختار مترجمو العهدين القديم والجديد كلمة (أمم وأميين وأممي) للتعبير عنها باللغة العربية ، وقد حذونا حذوهم (الخطر اليهودي : بروتوكولات حكماء صهيونيون ، ترجمة محمد خليفة التونسي ، منشورات دار الكتاب العربي بمصر ١٩٦١) .

صهيون) وتعني – محبو صهيون [١١] – وتبنى هؤلاء فكرة سكنى فلسطين واحياء اللغة العبرية وبذا نبتت جذور البذور الاولى للصهيونية السياسية .

وقد حصلت جمعيات جوفيف صهيون في النهاية على الاعتراف الرسمي بها في ١٨٩٠ تحت اسم (جمعية مساعدة المزارعين والمهنيين اليهود في فلسطين وسوريا) [١٢] وكانت هذه المنظمة تحت رئاسة (ليون بنسكر Leon Pinsker) أحد مؤسسي (شباب صهيون) وهو أول من نادى بفكرة الوطن القومي لليهود دون أن يتقيد بجعله في فلسطين [١٣] . وكانت المقاومة ضد هذه الصهيونية السياسية التي كانت لا تزال في المخاض قد أخذت تظهر منذ البداية في داخل الدوائر اليهودية وخارجها . فمن الداخل كان كاتب يهودي يكتب باسم مستعار (آحاد هاعام) معارضاً الصهيونية السياسية ومنادياً ببعث روحي عوضها وعرف ذلك باسم (الصهيونية الثقافية) [١٤] أما في الخارج فقد اصدرت السلطنة العثمانية أنظمة في عام ١٨٨٨ منعت بموجبها الهجرة اليهودية الجماعية الى الاراضي العثمانية وحددت دخول معظم اليهود الاجانب الى فلسطين بمدة ثلاثة اشهر لزيارة الاماكن المقدسة [١٥] . وكان القصد من ذلك الوقوف بوجه تأسيس اليهود الاوربيين لمستعمرات في فلسطين والقضاء على أحلام انشاء دولة يهودية وهي فكرة لم تلاق مساندة قوية قط الا عند اقترانها باسم فلسطين ، وبهذه الصورة توقفت ولادة الصهيونية السياسية المنظمة وبقيت تنتظر قدوم القابلة القديرة لاخراجها الى عالم الوجود .

هرتزل والمؤتمر الصهيوني الاول :

كان ثيودور هرتزل الرجل الذي كتب له ان يبرز الصهيونية الى عالم الوجود . وكان هرتزل هذا يهودياً هنغارياً درس في فينا وبالرغم من ان

دراسته كانت قانونية فقد هيأت له موهبته في الكتابة ان يكون مراسلاً في باريس لجريدة (نويه فريه بريس Neue Freie Presse) التي تصدر في فينا وكان يشغل هـذا المركز عندما أثارت قضية (دريفوس) عام ١٨٩٤ اهتمام اوربة . ولقد كان من نتائج الشعور المعادي للسامية في قضية دريفوس ان اقتنع هرتزل بان الحل الوحيد للقضية اليهودية هو خلق الدولة اليهودية. وقد شعر بانه اذا امكن اثارة الشعور المعادي للسامية في فرنسا الليبرالية فمن المؤكد امكان ظهوره بقوة اعظم في البلدان الاخرى . وقد قاده ذلك في صيف ١٨٩٥ الى وضع كراسة باسم (الدولة اليهودية Der Judenstaat) [١٦] دعا فيها الى انشاء مستعمرة يهودية بمعونة البريطانيين وتحت اشرافهم في الارجنتين او فلسطين على ان يكون الهدف الابعد من ذلك خلق وطن يهودي قومي مستقل .

ان حقيقة تصور هرتزل للارجنتين موقعاً محتملاً للدولة اليهودية يبدو غريباً في ضوء الانهماك الصهيوني فيما بعد بموضوع فلسطين . ومـع ذلك فيجب ان يفهم ان اهتمام هرتزل كان منصباً على حل معضلة (عداء السامية) لا على تحقيق نبوءات اليهودية التقليدية [١٧] . ولذا فقد كانت الصهيونية السياسية في مراحلها الاولى حركة مادية دنيوية وقـد بقي جوهرها الاساسي مادياً دوماً . امـا الباعث الذي ادخل أخيراً باسم (العودة) وصداه العاطفي بالنسبة للصهيونيين فقد اقحم في الحركة فيما بعد وذلك بسبب التأثير العاطفي بصورة رئيسية ولكن هـذا لا يبدل حقيقة ان الصهيونية السياسية حركة موضوعية منطقية دوماً ـ لا حركة عقائدية بحتة اذ انها كانت تستهدف حلاً معيناً لمعضلة معينة ولم تستهدف تمجيد مثل عليا دينية عنصرية .

وقـــد اثار نشر كراس (الدولة اليهودية) في عام ١٨٩٦ رد فعل مؤيداً ومعادياً في الدوائر المسيحية واليهودية معاً . وقـد شعر هرتزل بالرغم من ذلك ان جانباً لا يستهان به من اليهود قـد استهوته الفكرة ولذا أخذ يحث على عقد مؤتمر عالمي للصهيونيين وهي فكرة كان قد دعا اليها في الاصل (ناثان بيرنباوم Nathan Birnbaum) وهو أول من استعمل تعبير (الصهيونية) [١٨] . ونجح هرتزل بمساعدة من يشاركونه آرائه في جمع المؤتمر الصهيوني الاول في (بال) بسويسرا في أغسطس (آب) ١٨٩٧ . وكان تأثير هـذا المؤتمر على الحركة الصهيونية مشابهاً لتأثير المؤتمر الدستوري على الولايات المتحدة الامريكية عنـد ولادتها . وقـد حدد هرتزل في خطاب الافتتاح الغرض من الاجتماع بقوله (لقد اجتمعنا هنا لوضع الحجر الاساس للبيت الذي سيؤوي الامة اليهودية) [١٩] وقد احتوى المنهج المقترح (١) تبني فكرة استعمار يهودي منظم بمقياس واسع لفلسطين ، (٢) الحصول على حق قانوني معترف به دولياً بشرعية استعمار اليهود لفلسطين ، (٣) تشكيل منظمة دائمـة تعمل على توحيد جميع اليهود للعمل في سبيل الصهيونية [٢٠] .

وقد بقي هـذا المخطط بالرغم من شرحه بتعابير مختلفة وبأوصاف متغيرة خلال الستين سنـة التالية الاساس الحقيقي للسياسة الصهيونية . وكانت المعضلات الثلاث التي تواجه الصهيونية السياسية قبل قيـام دولة اسرائيل هي دخول اعداد كافية من اليهود فعلاً الى فلسطين بحيث يكون من الممكن خلق دولة واقعية ومعضلة الحصول على اسناد الدول واخيراً كسب تأييد أكثرية اليهود للقضية الصهيونية . ويلاحظ ايضاً ان شكلاً منقحاً لهذه السياسة قد وجه الصهيونية الى ما بعد عام ١٩٤٨ [٢١] وفي

مراحل مختلفة أعطى كل من هذه الاهداف السياسية الثلاثة أهمية خاصة ولكنها بقيت متساوية الاهمية وترتبط فيما بينها بشكل يجعل متطلباتها تعتمد على تحقيقها جميعاً . وبالرغم من ظهور كتل كانت تؤكد خطورة احداها بالنسبة للاخرى بقيت الصهيونية متكتلة ومتحدة ومثابرة ولم يكن لديها قط شك في وضوح اغراضها .

وانتهى مؤتمر (بال) بعد ان أقر منهجاً رسمياً وحدّد الهدف النهائي بهذه الكلمات : « ان هدف الصهيونية هو ان توجد للشعب اليهودي وطناً في فلسطين يضمنه القانون العام »(٢٢) . وكانت الخطوات التي يجب اتخاذها لتحقيق هذه الغاية هي : (١) تقوية الاستعمار اليهودي لفلسطين . (٢) انشاء منظمة ترتبط بها اليهودية العالمية عن طريق مؤسسات في كل بلد به يهود . (٣) تقوية الشعور الوطني اليهودي . (٤) استحصال موافقة الحكومة على العمل لبلوغ الاهداف الصهيونية(٢٣) .

وكانت اهداف الصهيونية المدرجة في المنهج الرسمي للمؤتمر هي نفسها ، كما صاغها (هرتزل) باستثناء حقيقة انه توخى (دولة) لا (وطن) . ومع ذلك فبالرغم من اتفاق الذين صاغوا المنهج مع (هرتزل) في هذا الموضوع قدّروا ان كثيراً من اليهود – وكانوا في الواقع الاغلبية في تلك الفترة – يعارضون فكرة الدولة اليهودية ناهيك عن معارضة الحكومة التركية ولذا وتمشياً مع متطلبات المنهج الصهيوني المتعلقة بقضية مؤازرة اليهودية العالمية تعمّدوا استعمال عبارة « الوطن القومي » وقد تجنب المنهج بذلك استفزاز الصهيونيين غير السياسيين ، واستهدف بالوقت نفسه خلق مجتمع مستقل وهي فكرة يمكن ان تؤدي بسهولة الى تصوّر خلق دولة في مراحل تالية . وقد علّق (هرتزل) نفسه على هذه القضية بقوله :

« لا داعي للقلق من استعمال التعابير فان الناس ستقرأ ذلك كدولة يهودية حتماً »[٢٤]. وكانت الخطوات المقترحة تكراراً لما اقترحه (هرتزل) باستثناء بسيط وهو ان الخطوة الثالثة في منهج (هرتزل) أُدخلت في خطوتين هما الثانية والثالثة من المنهج الرسمي للمؤتمر.

وقد اظهر مؤتمر (بال) ايضاً الى عالم الوجود – المنظمة الصهيونية العالمية – وهكذا ظهر الى الحياة الطفل – الصهيونية السياسية – الذي كانت ولادته متعسرة تنتظر قبالة (هرتزل). وكانت هذه المنظمة ستصبح حكومة فعلية لإسرائيل قبل ولادتها. وقد تشكلت هيئة تنفيذية لمعالجة الامور المستعجلة حين تكون الهيئة العامة للمنظمة غير منعقدة، وشكلت كذلك هيئة تنفيذية داخلية وجهاز تنفيذي على الاصح ليكون قيادة دائمية توجّه السياسة[٢٥]، وقد اخذت هذه اللجان مبدئياً على عاتقها واجبات وزارة الخارجية، إذ أن اغراض المنظمة الصهيونية كانت ذات طبيعة دولية. وهكذا ففي عام ١٨٩٧ كانت غايات الصهيونية السياسية ومخططاتها قد استقرت وتبلور لها هيكل جهاز حكومي يعمل للحصول على هذه الغايات عن طريق تنفيذ المخططات المرسومة.

المنظمة الصهيونية قبل الحرب العالمية الاولى :

كان (هرتزل) – الذي انتخب اول رئيس للمنظمة الصهيونية – يعتقد ان اهم متطلبات خطة العمل للصهيونية السياسية هي النقطة الثانية من مخططه الاصلي، وهي الحصول على حق قانوني لاستعمار فلسطين معترف به دولياً. وقد اجتمع لتحقيق ذلك في تشرين الاول ١٨٩٨ بالقيصر ويلهلم (غليوم الثاني) في استانبول حيث كان العاهل الالماني قد مرّ بها

أثناء جولته في الشرق الادنى [٢٦] ، وقد اقترح هرتزل انشاء شركة مسجلة لإعمار الاراضي يديرها الصهيونيون تحت الحماية الالمانية وقد تم بينهما اجتماع ثان في فلسطين في ٢ تشرين الثاني ١٨٩٨ وقد أعلن القيصر في هذه المواجهة معارضته للاقتراح حيث قدّر ان هذا التدخل الذي يتعهده الالمان في الشؤون العثمانية قد يثير مخاوف بريطانيا وفرنسا وروسيا [٢٧].

وكانت خطوة هرتزل التالية تقديمه لسلطان تركيا مقترحاته حول استقرار اليهود في فلسطين وقد قام بذلك في ايار (مايس) ١٩٠١ وقد تطرق للموضوع بصورة غير مباشرة باقتراح مآله ان باستطاعة اليهود المساعدة في اعادة تنظيم الشؤون المالية للامبراطورية العثمانية وفي استثمار مواردها الطبيعية [٢٨] . وقد فشل هذا العرض المغري مع ذلك أيضاً في اقناع السلطان حيث أجاب ان ليس بوسعه السماح لأية هجرة كبيرة لليهود الى فلسطين .

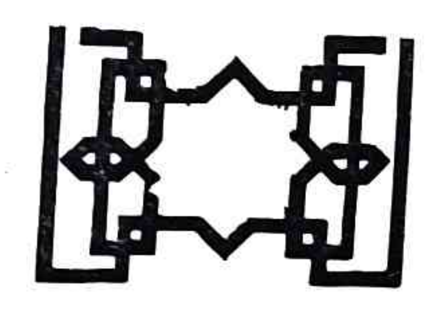
وبعد أن فشل هرتزل في الحصول على الاعتراف بقانونية الاستعمار اليهودي لفلسطين من القيصر والسلطان حصر اهتمامه بانكلترا [٢٩] . وفي تشرين الاول ١٩٠٢ دخلت الهيأة التنفيذية بمفاوضات مع الحكومة البريطانية مستهدفة منحها أجزاء من شبه جزيرة سيناء لاقامة مستعمرة يهودية ذات حكم ذاتي [٣٠] وقد فشلت المفاوضات بسبب ظهور معارضة مصرية وكانت هذه أول بادرة من المقاومة العربية المقبلة للصهيونية . وفي السنة التالية تقدمت الحكومة البريطانية بعرض تحت تأثير هرتزل وهو تسليم (اوغندة) الى المنظمة الصهيونية لتقوم باستعمارها [٣١] . وبالرغم من أن هرتزل أيد قبول اقتراح اوغندة اجراء موقتاً الا أن المؤتمر الصهيوني السادس لم يقترح أي اجراء قاطع باستثناء ارسال لجنة للتحري في اوغندة [٣٢] .

وبموت هرتزل سنة ١٩٠٤ انقسمت الحركة الصهيونية الى كتلتين تؤيد الاولى وجهة نظر هرتزل في ان المعضلة الرئيسية هي كسب التأييد الدولي وإيجاد حل سريع للقضية اليهودية سواء أكان ذلك في فلسطين أم في محل آخر ، وعرفت هذه الكتلة السياسية باسم (السياسيين) . اما الكتلة الاخرى فقد كانت متأثرة جداً بالبعث الثقافي لجمعيات (محبي صهيون) وقد رفضوا النظر بأي اقتراح لتأسيس وطن قومي او تكتيل الشعب اليهودي في اي محل غير فلسطين ، وقد أشير الى هؤلاء باسم (العمليين) . وفي المؤتمر السابع عام ١٩٠٥ اظهر (العمليون) انهم اكبر قوة ، وقد اتخذ قرار جاء فيه ان الصهيونية مهتمة بفلسطين فقط[٣٣] .

ومن المؤسف ان التسميات التي أطلقت على الكتلتين المنقسمتين داخل الصهيونية السياسية في فترة النظر في اقتراح اوغندة كانت تسميات مضللة . فقد كانت كلتا الكتلتين من المؤمنين بالصهيونية السياسية ، والفرق الوحيد بينهما هو في ان احداهما كانت تولي الأهمية للاعتراف القانوني والاخرى كانت تشدد على استعمار فلسطين والعوامل التاريخية والثقافية الدافعة لذلك . وكان هذان الاتجاهان (الواقعية السياسية) و (القومية العاطفية) سيتوحدان في النهاية ويشكلان جبهة واحدة . وكانت الفقرة الثالثة في المنهج – حشد اليهودية العالمية لمناصرة القضية الصهيونية – ستصبح فيما بعد موضع اهتمام كبير للصهيونيين وذلك بالنظر الى انه كان في عام ١٩١٤ عدد الصهيونيين لا يزيد على ١٣٠،٠٠٠ من مجموع ثلاثة عشر مليون يهودي في العالم[٣٤] .

وهكذا بقي مخطط هرتزل الثلاثي متماسكاً ومن ١٩٠٥ الى ١٩١٤ استمر استعمار فلسطين بشكل تدريجي وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى

كان هناك تسع وخمسون مستعمرة يسكنها اثنا عشر الف مهاجر يهودي[٣٥] في فلسطين وقد انتقلت في الوقت نفسه مجموعة من اليهود المتبصرين الذين يتفهمون القيمة الحقيقية للاعتراف السياسي ، الى انكلترا بحثاً عن المساندة العطوفة [٣٦] .



٢

تصريح بلفور

السياسة الصهيونية والحرب العالمية الاولى :

ان اهتمام الصهيونيين بانكلترا الذي كان قد بدأ به هرتزل واخذ ينمو خلال السنوات العشر التي أعقبت موته [١] ازداد قوة قبيل نشوب الحرب العالمية الاولى . وبدخول تركيا الحرب أصبح مستقبل فلسطين غامضاً . وقدر الصهيونيون بسرعة ان بجثهم المتعب عن الهجرة غير المقيدة الى فلسطين والحصول على حق معترف به يدعمه القانون للكيان الصهيوني السياسي أصبح الآن ممكن التحقق واصبحت انكلترا فوراً موضع اهتمام المنظمة الصهيونية الاكبر .

وقد انتقل حايم وايزمان (Chaim Weizmann) وهو كيماوي يهودي روسي الى انكلترا عام ١٩٠٤ وقدّر له أن يكون الزعيم الجديد للحركة الصهيونية وكان قد حمله الى المجيء الى انكلترا اعتقاده بأن المطف على الصهيونية لدى البريطانيين اكثر احتمالاً . وفي عام ١٩٠٦ انصرف وايزمان الى تطبيق خطة توطيد العلاقة مع الساسة البريطانيين واجتمع لهذا الغرض

(بآرثر بلفور)[٢] (Arthur Balfour) وقد اشار (بلفور) فيما بعد الى هـذا الاجتماع ، وقال عن (وايزمن) : « انه الرجل الذي جعلني صهيونياً »[٣] . وبالاضافة لذلك ، فان (وايزمن) كان منذ البداية احـد اعضـاء كتلة (العمليين) في المنظمة الصهيونية ، وعمل على دمج جميع الكتل في اطار الصهيونية السياسية[٤] . وقد حلّ الخلاف بين السياسيين والواقعيين في المؤتمر الثامن عام ١٩٠٧[٥] ، وباقتراب الحرب العالمية الاولى اصبحت صهيونية وايزمن (المتماسكة) متفوّقة . وسلطت الأضواء ثانية على مخطط (هرتزل) المثلث الجوانب – التنظيم والاعتراف والاستعمار – وقد اصبح المنهج (Synthesis) كما اشير اليه فيما بعد ممثلاً في شخص الدكتور (وايزمن) . وقـد كان هذا التأكيد على الدعوة الاصلية تطوراً طبيعياً ناتجـاً عن وحدة الصهيونية وتأكيدها المنطقي لوجهة نظر السياسيين في وقت كان بـه وضع فلسطين معرّضاً للتبدل الحتمي وظهرت بوضوح الحـاجة للمنهج للعمل السياسي في داخل الدول وعلى النطاق الأممي (Gentile Nations) .

وقد برز (وايزمان) باعتباره من دعاة الوحدة والصهيوني الاول في انكلترا كأهم شخصية منفردة في المنظمة الصهيونية ، ويبدو بوضوح ان (وايزمان) قد شعر بأهمية الاسناد الأممي في هذه الفترة التي كان كسب هذا التأييد فيها امراً حيوياً للصهيونية ، ومنذ عام ١٩٠٧ اظهر(وايزمان) علمه بأهمية الاعتراف الأممي بالصهيونية : « ان الصهيونية السياسية تستهدف ان تجعل المسألة اليهودية قضية دولية ولذا فانها ستسعى للرجوع الى الدول وأن تبين لها « اننا نحتاج الى معونتكم للوصول الى غايتنا »[٦] ... » .

وبعد ان اتخذ قرار تركيز الفعالية الصهيونية لكسب انكلترا حليفة

للصهيونية انضم الى (وايزمان) اثنان من زعماء الصهيونيين في القـــارة الاوربية هما سوكولوف (Sokolow) وجلينوف[٧] (Tschlenow) ، ووضعت الخطط للتركيز في محاولتين : (١) كسب اليهود البريطانيين لنصرة الصهيونية ، وهي مهمـة شرع بها (وايزمان) قبيل الحرب بإثارة اهتمام (آل روتشيلد) بمشروع انشاء جامعة في فلسطين[٨] . (٢) كسب اصدقاء للصهيونية بين الطبقة العليا في الحكومة البريطانية .

وكانت صداقة (وايزمان) (لبلفور) قليلة الفائدة في عام ١٩١٤ إذ لم يكن الاخير عضواً في الوزارة ، ولذا كان من الضروري انشاء صداقات جديدة . وقـــد لعبت دوراً مهماً في هذه المحاولات صدفة جمعت بين (وايزمان) و (سي . بي . سكوت C. P. Scott) رئيس تحرير جريدة (المانجستر غارديان) في تلك الفترة ، فكسب (وايزمان) فوراً (سكوت) نصيراً للصهيونية ، وقام هذا الاخير بتقديم كل من وايزمان وسوكولوف وجلينوف الى لويـــد جورج (Lloyd George) وهربرت صموئيل (Herbert Samuel) وكلاهما عضو في الوزارة[٩] ، وقد اظهر (لويد جورج) و (صموئيل) — وكان الاخير يهودياً — عطفهما ، وبهذا بدأت فترة من الاستحضارات السياسية الصهيونية التي استهدفت كسب التـأييد البريطاني .

ان كسب (سكوت) مناصراً للصهيونية ككسب (بلفور) قبله يوضّح ظاهرة « صهيونية غير اليهود » (Gentile Zionism) ، وهي موضوع تثمر احسن الجهود عن فهمه بشكل مبهم . ويقدّم المؤرخ الكبير المعاصر ارنولد توينبي (Arnold Toynbee) تفسيرين لها . فهو اولاً يرى ان ميول بعض المسيحيين المناصرة للصهيونية قد تكون منبعثة عن شعور

بالذنب يعود في اصله الى عداء لا شعوري للسامية [١٠] . ويعزو (توينبي) صهيونية المسيحيين في البلدان الانكلو سكسونية الى « موقف انكلو سكسوني اصيل يجمع مكيافيلية لا شعورية ولكنها واضحة مع كيشوتية متشككة » إلا انها اصيلة [١١] . أما كريستوفر سايكس (Christopher Sykes) فيقدّم شعور المسيحيين بما سيجري في العام الألفي ايضاحاً لصهيونية المسيحيين في انكلترا [١٢] ، ومن المؤكد ان كثيراً من المسيحيين آزروا الصهيونية لاعتقادهم ان نبوءة الكتاب المقدس حول عودة اليهود الى فلسطين واقعة حتماً . وقد اوضح احد الباحثين ان اليهود المعاصرين لا تربطهم صلة وطنية او دينية مقدسة بيهود أسرائيل التوراة وحتى لو كانت هناك صلة فان من المشكوك به جداً ان « العودة » المشار اليها بالكتاب المقدس تعني اكثر من العودة من بابل [١٣] . ولذا فان ما يثير الاستغراب جداً في مساندة المسيحيين للصهيونية حتى لو فرض انها كانت تقوم على أسس دينية هو قبولهم هذا التبرير المتصور في الكتاب المقدس دون أي تمحيص أو بحث .

وبالاضافة لهذه المناقشات يمكن ان نقول أيضاً ان حماس المسيحيين في الاندفاع الزائد عن حده لمساعدة الصهيونية قد يكون مبعثه سوء فهم للعلاقة بين الصهيونية والليبرالية . ويمكن ملاحظة ان كثيراً من المسيحيين آزروا الصهيونية لاعتقادهم انهم يكافحون في سبيل المساواة العنصرية بعملهم هذا والحقيقة الواضحة هي ان اليهود الميالين للاندماج كانوا يعملون في سبيل حل (ليبرالي) للعنصرية بينما كان الصهيونيون يعملون للحصول على حل قومي . ولكن الارتباك في مفاهيم المسيحيين كان قائماً ويوضح هذا الى حد ما ميولهم المناصرة للصهيونية .

أسس العمل السياسي في انكلترا :

لخص الدكتور وايزمان في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٤ ، أي قبل شهر من اجتماعه بصموئيل ولويد جورج ، الموقف الصهيوني كما سيعرض على أنظار الحكومة البريطانية ، وقد جاء ذلك في رسالة الى سكوت : « اننا نستطيع ان نقول بصورة مقبولة انه في حالة وقوع فلسطين في دائرة النفوذ البريطاني واذا ما قامت بريطانيا بتشجيع استقرار اليهود هناك باعتبارها محمية بريطانية ، فاننا نستطيع خلال عشرين او ثلاثين سنة جمع مليون يهودي هناك وقد يكون العدد اكثر من ذلك ، فيقومون بإعمار البلاد ويعيدون المدنية اليها ويشكلون في الوقت نفسه حرساً هاماً لقناة السويس »[١٤] .

فهنا نرى بلورة لسياسة الحرب الصهيونية بشكل مركز . فقد كانت اهدافها : (١) انتصار الحلفاء . (٢) إقامة انتداب بريطاني في فلسطين . (٣) ان يكون مفهوماً ان هذا الانتداب البريطاني سيقوم فيما بعد بتسهيل دخول مليون او اكثر من اليهود الى فلسطين خلال فترة عشرين الى ثلاثين سنة من إقامة الانتداب . (٤) ان يكون مفهوماً ان الانتداب سينتهي بفلسطين الى ان يسيطر عليها اليهود ، وسيستمر هؤلاء في تأمين المصالح البريطانية في قناة السويس وبأن يكونوا درعاً لحماية ذلك الدرع المائي . ومما يثير الغرابة ملاحظة ان كل هذه النقاط الاربع قد تحققت (*) .

(*) لا نتفق مع المؤلف حول تعليقه على النقطة الرابعة ، فمعركة فلسطين لما تنتهي بعد ولن تنتهي إلا باستئصال السرطان الصهيوني ، إن شاء الله.

وأخذ لويد جورج وهربرت صموئيل بعـــد اجتماعهما بالصهاينة الثلاثة بمساعدة وايزمان في جهوده لكسب تأييد الحكومة البريطانية . وقد قام صموئيل الذي كان نصيراً للصهيونية قبل اجتماعه بوايزمان بالمذاكرة حول موضوع إنشاء دولة يهودية في فلسطين مع السر (ادوارد غراي Edward Grey) وزير الخارجية [١٥] . وقـــد قال غراي انه سيعمل لخلق دولة كهـذه في المستقبل [١٦] ، وهكذا انضم الى صفوف انصار الصهيونية في الحكومة البريطانية . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩١٥ خطا صموئيل خطوة أبعـد بإصداره مذكرة رسمية معنونة (مستقبل فلسطين) [١٧] ، وقد دعا فيها الى هجرة ثلاثة او اربعـة ملايين من اليهود الى فلسطين تحت حماية البريطانيين .

وبهذه الصورة عرضت قضية الانتصار للصهيونية ، وقد واجهت فوراً تجربتها الاولى في الحصول على اسناد الوزارة وقد كان نصيبها الفشل هذه المرة لمعارضة رئيس الوزراء (هربرت اسكويث Herbert Asquith) الذي كان قد التزم بسياسة استبدال الاتراك بالعرب باعتبارهم أصدقاء بريطانيا في الشرق الادنى [١٨] . وفي الوقت نفسه قـــام زعماء اليهود البريطانيين المندمجين بأخبار الصهيونيين بأنهم لا يحبذون خلق وطن يهودي حلاً للقضية اليهودية ، وانهم يعتقدون ان اهداف الصهيونيين القومية لن تؤدي إلا الى إثارة العـــداء للسامية ، وانه ليس بوسعهم الشروع بمباحثات مع منظمة صهيونية تضم أعضاء في بلاد العدو [١٩] .

ولمكافحة تأثير اليهود البريطانيين غير الصهيونيين قام الصهيونيون بحملة دعـــاية واسعة تستهدف كسب المؤيدين بين البريطانيين من اليهود وغير اليهود ، والإيحاء بأن اكثرية اليهود في العالم تؤازر القضية الصهيونية . وقام

(هربرت سايدبوثام Herbert Sidebotham) [٢٠] وهو صحفي انكليزي بارز وذو علاقة بصحيفة (مانجستر غارديان) ومن أنصار الصهيونية ، بتنظيم (لجنة فلسطين البريطانية) لنشر الافكار الصهيونية في أنحـــاء المملكة المتحدة [٢١] . وقـام كتّاب آخرون من أنصار الصهيونية ومن البارزين منهم (نورمان بنتويتش Norman Bentwich) بالمساهمة في الحملة لنشر المبادىء الصهيونية وكسب التأييد لهـا [٢٢] . وقد تطرّق (سايدبوثام) في احدى افتتاحياته الى رأي (كيتشنر) بأن فلسطين يجب ان تصبح ترساً للدفاع البريطاني عن قنـال السويس [٢٣] ، وكان بذلك يضرب على وتر القيمة الستراتيجية لدولة يهودية صديقة تعتمد عليها بريطانيا . وكان لهـذه المناقشة وزن كبير وكسبت تأييد الكثيرين لأهداف الصهيونية . وممـــا يستحق الملاحظة ثبوت عدم امكان الاعتماد على الصهيونية حليفاً سوقياً لبريطانيا على ضوء ما حدث في السنوات التالية .

وسارت مع حملة الدعاية خلال عامي ١٩١٥ و ١٩١٦ محاولات مستمرة لكسب التأييد الكافي للصهيونية في الحكومة البريطانية لإقحامها في سياسة بريطانية رسمية تلتزم بتأييد الصهيونية . وبموجب اقتراح من لويد جورج جدّد وايزمان اتصالاته ببلفور ، وأعلن الاخير عطفه التام واستفسر عما اذا كان بإمكانه المساعدة بوجه ما [٢٤] . وفي تلك الفترة لم يبدِ كسب وايزمان لبلفور امراً ذا أهمية خاصة ، ولكن عندما دخل بلفور الوزارة في ايار (مايس) ١٩١٥ ، لعب دوره مجنـــداً خطيراً آخر في نصرة الصهيونية . وبدأ اتجاه جديد يظهر تدريجياً يدعو الى اعتراف جزئي على الأقل بالاهداف الصهيونية .

وكانت الخطوة الاولى في محاولة الصهيونية الثانيـة لكسب الحكومة

البريطانية لنصرة قضيتهم هي اقامة الدكتور وايزمان في لندن حيث يكون له اتصال بموظفي الحكومة البريطانية الرسميين . وفي اجتماعه الاول مع لويد جورج الذي كان رئيساً للجنة العتاد الحربي ، علم وايزمان ان الحكومة البريطانية كانت بحاجة الى طريقة لإنتاج (الآسيتون) بمقياس كبير للمفرقعات [٢٥] . وخلال ١٩١٥ توصل وايزمان الى طريقة لذلك وأخبر سكوت بنجاحه ، وقام سكوت بسفرات متعددة الى لندن لحث لويد جورج والآخرين على الاستفادة من وايزمان [٢٦] . وأخيراً استصحب سكوت وايزمان في كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٥ لمواجهة لويد جورج وعين وايزمان في شباط ١٩١٦ في الاميرالية (وزارة البحرية) تحت اشراف بلفور [٢٧] . وتجنب وايزمان بحرص موضوع الصهيونية الا ان بلفور الذي تذكر وعده السابق أخبر وايزمان ذات يوم (أتدري انك قد تحصل بعد الحرب على اورشليمك التي تريدها) [٢٨] .

وفي هذه المرحلة اي في اوائل ١٩١٦ اخذت الحكومة البريطانية تفكر جدياً في اتخاذ موقف رسمي أكثر تأييداً للصهيونية . وتصرف انصار الصهيونية من أعضاء الوزارة بحذر اذ كانوا يقدرون موقف اسكويث واكتفوا أولاً بجس نبض فرنسا وروسيا والولايات المتحدة الامريكية . وأرسل السير ادوارد غراي في أيار (مايس) ١٩١٥ مذكرة تلخص رأي بريطانيا في العلاقة بين فلسطين واليهودية العالمية الى السير (ادوارد بوكانان Buchanan) السفير البريطاني في سنت بطرسبرغ (لنينغراد) [٢٩] وقد أوضحت هذه المذكرة التي طلب الى بوكانان تسليمها الى وزير الخارجية الروسي (سازانوف) ان الحكومة البريطانية تحرص على ايجاد سبل تكسب بها اسناد أكثرية اليهود في العالم لقضية الحلفاء . ومضت

في بيان رأيها فيما اذا تمكن المستعمرون اليهود في فلسطين من العمل مع السكان العرب حيث يساعد ذلك على اناطة ادارة البلاد بالأيدي اليهودية وقد اقترحت المذكرة التوصل الى نوع من الاتفاقيات التي تساعد على كسب اليهودية العالمية لمساندة قضية الحلفاء وقد أبدى الروس مساندتهم للمقترحات ولكنهم شددوا على وجوب الحفاظ على المصالح الدينية الروسية في الاراضي المقدسة . ان قصة استمرار بريطانيا على تطبيق هذه الخطة للتوصل الى اتفاق مع حلفائها حول موضوع الصهيونية خلال سنة ١٩١٦ هي بالدرجة الاولى قصة (مارك سايكس Mark Sykes) ففي خريف ١٩١٥ عين سايكس وكيل وزارة في وزارة الحرب وكان هناك منصبان فقط بهذه الدرجة واعطاء أحدهما الى سايكس وجعله مسؤولاً بالدرجة الاولى عن شؤون الشرق الأدنى أدى الى ان ينظر اليه الصهيونيون المكلفون بكسب كبار الموظفين البريطانيين نظرتهم الى شخص خطير الأهمية . وقد قام صهيوني بريطاني يدعى (موشي كاستر Moses Gaster) قبل سنة ١٩١٤ بعرض المبادىء الصهيونية على سايكس وقد أفاد سايكس نفسه بأن كاستر قلبه الى صهيوني بعد تسلمه منصبه في وزارة الحرب بفترة قصيرة (٣٠) .

وبعد تسليم مذكرة غراي الى سازانوف وصل سايكس الى سنت بطرسبرغ للبدء بالمحادثات التي انتهت باتفاقية (سايكس - بيكو) الشهيرة الموقع عليها من قبل فرنسا وبريطانيا العظمى وروسيا . وقد بدأ سايكس بالمذاكرة مع سازانوف حيث بيّن له أن الصهيونية قد تكون حلاً للقضية اليهودية في داخل روسيا (٣١) . وكان سايكس في الوقت نفسه مسؤولاً عن منع وصول مذكرة توضيح اخطار (القومية اليهودية) الى الحكومة

الفرنسية وكان قد رفعها للحكومة البريطانية المدعو (لوسيان وولف Lucien Wolf) وهو يهودي بريطاني معاد للصهيونية (٣٢) وقد سبب هذا العمل توجيه توبيخ رسمي الى سايكس .

وبعد ذلك أولى سايكس فرنسا اهتمامه وأقنع (جورج بيكو George Picot) المفاوض الفرنسي في معاهدة سايكس بيكو بأن كسب اليهودية الاميركية لمناصرة قضية الحلفاء أمر حيوي تمهيداً لادخال اميركا الحرب . ثم أقنع جورج بيكو بأن السبيل الوحيد لكسب تأييد اليهودية الاميركية لقضية الحلفاء هو التعهد لها بأن ادارة الاراضي المقدسة بعد الحرب ستكون في أيد تعطف على الصهيونية (٣٣) . وقامت الحكومة الفرنسية أثر ذلك بارسال عالم يهودي (فيكتور غيوم باش Victor Guillaume Basch) الى الولايات المتحدة ليؤكد لليهودية الاميركية أن المستعمرات اليهوديه في فلسطين ستعطى حماية كاملة من قبل بريطانيا وفرنسا عند انتهاء الحرب(٣٤) وقد فشلت بعثة باش هذه في اثارة حماس كبير بين اليهود الاميركيين وأخذ حماس سايكس بصدد اعتبار الصهيونية واسطة لادخال اميركا الحرب بالفتور وهي نتيجة كان يعتبرها حيوية . ويمكن القول ان اتفاقية سايكس – بيكو كانت ضد رغبات الصهيونيين في ما أمنته من سيطرة دولية على فلسطين عوض انتداب تشرف عليه حكومة بريطانية ممالئة للصهيونية ومن الناحية الاخرى فقد افادتهم بالرغم مما تقدم في انها الغت الوعود المعطاة للعرب وبذا قضت على احتمال السيطرة العربية وأتاحت للصهيونية الوقت الكافي لانتزاع فلسطين واغتصابها . ومن هنا كانت هذه الاتفاقية مفيدة للصهيونيين بالرغم من ان من المؤكد تماماً ان الصهيونيين لم يتبنوا هـذه الاتفاقية هم انفسهم . وقد استمروا في حشد جهودهم في

كسب الموظفين البريطانيين لنصرة قضيتهم ، مؤملين ان ذلك سيكسبهم في النهاية الاسناد الرسمي من الحكومة البريطانية ، وهي خطة قلّ ان فشلت في تأمين ما يبغونه من نتائج .

وفي تشرين اول (اكتوبر) ١٩١٦ تقدم الى سايكس ارمني من أنصار الصهيونية وهو المدعو (جيمس مالكولم James Malcolm) ، وكان ذلك بتأثير من المنظمة الصهيونية على وجه الاحتمال لا التأكيد . ونجح مالكولم في اعادة كسب عطف سايكس على الصهيونية مؤكداً حقيقة ان القاضي (براندیس Brandeis) وهو صهيوني اميركي بارز يستطيع ان يؤثر بشكل خاص على الرئيس ويلسن وبوسعه المساعدة على ادخال اميركا الحرب [٣٥] . وبتأثير هـذه المناقشة التي أعادته الى صفوف الصهاينة ، التمس سايكس من الوزارة في مناسبات متعـددة الدخول في مفاوضات مبـاشرة مع الصهيونيين وقد وافقت الوزارة اخيراً على القيام بذلك ولكن دون اي التزام سابق . وعُيّن مالكولم وسيطاً واستعد الصهيونيون للعمل لاستغلال هذا النجاح الباهر .

وكان اول طلبـاتهم منحهم المساعدة على استخدام وسائط المواصلات البريطانية لتسهيل اتصالهم بالصهيونيين في جميع أنحاء العالم . وقد وافقت الوزارة على الطلب وبذا قامت دون ان تشعر بخلق سابقـة في التعاون مع الصهيونيين بشكل يجعل من المستحيل الرجوع عنه ، اذ ان وسائط المواصلات كانت تستخدم لبيان تأييد البريطانيين للصهيونيين امـام جميع يهود العالم [٣٦] . وكان حجب هذا الاسناد بعـد الاستجابة لهذا الطلب التافه في مظهره يعني التعرض لغضب اليهود الصهيونيين في جميع أنحـاء العـالم .

وفي هذه المرحلة الخطيرة من تاريخ الصهيونية السياسية أُعدّت مسودة للمقترحات الصهيونية لتقديمها على انهـــا اساس للمفاوضات مع الحكومة البريطانية ، وقد عُنونت هذه الوثيقة التي قُدّمت الى الحكومة البريطانية باسم (منهج للادارة الجديدة لفلسطين موافق لأهداف الحركة الصهيونية (٣٧) . وقد اقترحت الوثيقة اقامة شركة يهودية شبه حكومية في فلسطين تحت إشراف بريطانيا او فرنسا ، وأن يكون للشركة كيان قومي وأن يُسمح لها بتشجيع الاستعمار اليهودي لفلسطين . وقد استندت القضية الصهيونية على هذا الاقتراح حتى كانون اول (ديسمبر) ١٩١٦ عنـدما خلف لويد جورج اسكويث رئيساً للوزارة وتزعّم الحكومة الائتلافية الثانية . وكان لويد جورج كما سبق ذكره مجنداً للقضية الصهيونية ، ولذا اعتبرت المعركة في الواقع منتهيـة . فبرئيس وزراء من أعضاء المعسكر الصهيوني وبتعيين بلفور وهو نصير آخر للصهيونية وزيراً للخارجية ، اصبح التزام بريطانيا بنصرة الصهيونية مؤكداً وكانت المسألة مسألة وقت ليس إلا .

إعداد تصريح بلفور :

كلف مارك سايكس في شباط (فبراير) ١٩١٧ ، اي بعـد أقلّ من شهرين من تشكيل الحكومة الائتلافية الثانية ببـدء مفاوضات رسمية مع الصهيونيين . وكان الاجتماع الاول (٣٨) الذي خُصّص لتبادل وجهات النظر قد عُقـد في دار موسى كاستر في محيط بعث في ذاكرة سايكس محادثاته السابقة مع كاستر التي انتهت باعتناقه الصهيونية . وقد افتتح كاستر الاجتماع ببيان ذكر فيه ان الصهيونية تودّ تحقيق غاياتها عن طريق الحماية البريطانية فقط ، وقد ساعد هـذا على تطمين الحكومة البريطانية على ان مصالحها الستراتيجية في فلسطين ستكون جزءاً اساسياً من اي اتفاقية يتم التوصل

اليهـــا بينها وبين المنظمة الصهيونية . وهكذا بدأ الصهيونيون محادثاتهم بعرض عقــد صفقة ، وبذا وفروا للبريطانيين شعوراً مطمئناً يبرر مــا يقومون به [٣٩] .

وتكلم (هربرت صموئيل) بعد (كاستو) معرباً عن امله في ان ينال يهود فلسطين كياناً قومياً كاملاً وأن يعتبر اليهود الموجودين في المهــاجر شركاء في هذا الكيان القومي . ويبدو ان الطبيعة المستحيلة لهذا الاقتراح الاخير على ضوء المفهوم السائد لالتزامات المواطن ازاء وطنه القومي قد فاتت (صموئيل) تماماً .

ونهض (وايزمان) بعد ذلك وبيّن ان على سلطة الانتداب في فلسطين أن تبدأ في ادارتها وهي عالمة تماماً بوجوب عدم القيام بأي عمل يحدد الهجرة اليهودية بأي شكل كان ، وقد تكلم بعد وايزمان (هاري ساشر Harry Sacher) الذي كرر مقترحات (صموئيل) بقوله : إن اليهود خــارج فلسطين ينبغي ان يسمح لهم بالمشاركة في الجنسية اليهودية . وأضاف : ان توسعاً كهذا في الجنسية اليهودية الى ما وراء حدود فلسطين يجب ان لا يتطلب الاجراءات السياسية الاعتيادية المتعلقة بالمواطنة . وفضل (ساشر) كما فعل (صموئيل) تجنب بحث المعضلة التي لا مفر منها والناتجة عن الولاء السياسي المتولد من خلق جنسية يهودية وهي معضلة تواجه كل يهودي غير اسرائيلي في العالم اليوم . وفي الاجتماع نفسه صرح (سايكس) وقد تأثر دون شك بضرورة قيام اعتبارات اكثر واقعية ، فبيّن ان هناك مشاكل معينة تقف في طريق المقترحات الصهيونية [٤٠] ومنهــا شكوك روسيا والمعارضة العربية المتوقعــة واسرار الفرنسيين على خلق محمية تحت الانتداب الفرنسي في سوريا بكاملها ومن ضمنها فلسطين .

وأنهى الصهيونيون الاجتماع بتلخيص مطاليبهم الاساسية [٤١] وهي : (١) الحصول على اعتراف دولي بحق اليهود في فلسطين . (٢) خلق جنسية قانونية للجالية اليهودية في فلسطين . (٣) انشاء شركة يهودية مسجلة في فلسطين تخوّل حق امتلاك الاراضي . (٤) توحيد فلسطين تحت ادارة واحدة . (٥) اعلان الاماكن المقدسة في فلسطين مناطق حرة .

وكانت المواد الثلاث الاولى في هذه المجموعة من المطاليب تضم الاهداف الصهيونية واضيفت اليها المادتان الاخيرتان لتطمين انكلترا وروسيا بالتعاقب ، وبادخال مواد تستهدف كسب ود انكلترا وروسيا في المقترحات . بقي العرب وفرنسا فقط أطرافاً ذوي علاقة وغير ملتزمين بشيء . وبالرغم من ان اكثرية سكان فلسطين كانت من العرب فان الصهيونيين لم يأخذوهم بنظر الاعتبار قط ، بل لم يتطرقوا اليهم في المؤتمرات المتعددة التي اعقبت المؤتمر الاول المنعقد في عام ١٨٩٧ [٤٢] . ولذا فقد اهتم وايزمان وباقي الصهيونيين في انكلترا خلال فترة المفاوضات التي انتجت تصريح بلفور بالدرجة الاولى بحمل فرنسا على تأييد مقترحاتهم ، وبالدرجة الثانية في خلق موقف ودي إزاءهم في كل من الولايات المتحدة وايطاليا . وكان مارك سايكس اول من انتبه الى أهمية كسب الصهيونيين لتأييد فرنسا ، فقام في ٨ شباط (فبراير) ١٩١٧ بتأمين اتصال بين سوكولوف وجورج بيكو في السفارة الفرنسية في لندن [٤٣] . وأخبر سوكولوف جورج بيكو بأن الصهيونيين يرون من المهم جداً لمصالحهم ان يُناط الانتداب على فلسطين ببريطانيا . ونجح في اقناع جورج بيكو بوجهة النظر الصهيونية ، ولكن كانت لا تزال هناك معضلة كسب التأييد الرسمي للحكومة الفرنسية التي كانت تحت تأثير قوي لكتلة تؤمن بوجوب سيطرة

فرنسا على سوريا بكاملها وقد عُرفت هذه الكتلة باسم (الحزب السوري) . إلا ان عزيمة سوكولوف لم تثبط ، فقد شرع بتجنيد الحكومة الفرنسية بكسب جورج بيكو ، وكان عليه ان يستمر على هذه الطريقة في فرنسا للحصول على نفس النتائج المرضية التي حصل عليها في انكلترا . وبعد ان انضم اليه سايكس ومالكولم سافر الى باريس في آذار (مارس) ١٩١٧ ، وقام سايكس بتأمين الاتصال بين سوكولوف والسلطات الفرنسية ذات العلاقة واستغل هو اتصالاته في البحث عما يدور في خلد (الحزب السوري) وتسهيل مهمة سوكولوف [٤٤] .

وبينما كان سوكولوف يعتلي المنبر الصهيوني امام الحكومة الفرنسية سافر سايكس الى ايطاليا حيث مهّد الطريق لاستقبال ودّي لسوكولوف في الحكومة الايطالية والفاتيكان [٤٥] . وهكذا استُقبل سوكولوف عند وصوله الى روما بذراعين مفتوحتين ، وقد لاقى بالرغم من ذلك بعض الصعوبة في إزالة مخاوف البابا حول مصير الطوائف غير اليهودية في فلسطين [٤٦] .

وعند عودة سوكولوف الى باريس قُدّمت له رسالة رسمية من (جولس كامبون Jules Cambon) السكرتير العام لوزارة الخارجية الفرنسية [٤٧] ، وقد عبّرت الرسالة عن عطف الحكومة الفرنسية على القضية الصهيونية . وهكذا استطاعت بعثة سوكولوف ان تحوّل مؤازرة الحكومة الفرنسية من (الحزب السوري) الى الصهيونيين ، ولم يكن ذلك نتيجة جهود سايكس فقط بل عن دعمها بشكل مؤثر من قبل البارون ادموند دي روتشيلد [٤٨] . ففي هذه الفترة الحاسمة استطاع مريد وايزمان هذا ان يقنع جمعية (الاليانس الاسرائيلية العامة) المعادية للصهيونية بأن تسند

القضية الصهيونية امام الحكومة الفرنسية ، وبذا استطاع ادخال هذه القوة الاضافية التي رجحت كفة سوكولوف . وبينما كان سوكولوف يعمل في القارة الاوروبية ، كان الصهيونيون في انكلترا مشغولين بإعداد مسودة قرار لعرضها على الحكومة البريطانية اساساً لتصريح رسمي بريطاني حول الصهيونية . وبينما كانت الجهود النهائية تُبذل للتأكد من قبول البريطانيين ، أكد القاضي برانديس لبلفور ان الرئيس ويلسن ينظر بعطف الى الصهيونية بينما كان وايزمان يحاول إزالة مخاوف بلفور من ان حلفاء بريطانيا قد لا يقبلون بسياسة بريطانية موالية للصهيونية . وأخيراً اعلن وايزمان يوم ٢٠ ايار (مايو) ١٩١٧ امام الاتحاد الصهيوني الانكليزي ان الحكومة البريطانية كانت مستعدة لإعلان مساندتها للاهداف الصهيونية [٤٩] .

وبعد بضعة ايام قامت القوى المناوئة للصهيونية بين اليهود البريطانيين بإعلان معارضتها للصهيونية السياسية برسالة نشرتها جريدة (التايمس) وكتبها اثنان من اليهود البريطانيين البارزين وهما : (دافيد اليكساندر David Alexander) و (كلاود مونتفيوري Claude Montefiore) [٥٠] . وخشي وايزمان ان يتراجع بلفور فكتب رسالة مشجعة الى سكرتير بلفور قال فيها (ان الطبقة الثانية من اليهود البريطانيين - الاندماجيين - ستنضم الى قوتنا بسرعة حين نحصل على هذا التصريح) - يقصد تصريح بلفور [٥١] - وكان هناك القليل مما يقلق وايزمان اذ انه باعلانه بصورة عامة ، ان الحكومة البريطانية التزمت بمساندة الصهيونية كان في الواقع قد سدّ الطريق على الحكومة البريطانية وجعل من المستحيل عليها الرجوع عن الطريق الذي كانت تسير عليه .

وفي حزيران (يونيه) اعلن بلفور استعداده لاستلام مسودة المقترحات

الصهيونية لادخالها في التصريح الرسمي الذي ستعلن به الحكومة البريطانية مساندتها للصهيونية . وفي تموز توصل الصهيونيون الى صيغة كاملة قدمت بسرعة الى بلفور في الثامن عشر من هذا الشهر (٥٢) . وقد اقترحت الصيغة ان تعلن الحكومة البريطانية قبولها لمبدأ (ان فلسطين وطن قومي معترف به للامة اليهودية) وان يمنح اليهود حق اقامة كيانهم القومي في فلسطين في احوال من الحكم الذاتي ومنحهم حق الاستعمار غير المشروط . وقد قبلت الوزارة بمبدأ الاعتراف بفلسطين وطناً قومياً للامة اليهودية ولكنها أصرت ان السبل والوسائل يجب ان يتفق عليها بين الحكومة البريطانية والمنظمة الصهيونية (٥٣) . وقد عارض زعماء اليهود البريطانيين الاندماجيين كلتا الصيغتين الاولى والثانية المقدمتين الى الوزارة البريطانية وبناء على إصرارهم نصّت الصيغة النهائية التي عرفت باسم (تصريح بلفور) (٥٤) على ما يلي (*) :

(١) التأييد البريطاني لاقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

(٢) التعاون البريطاني في التوصل لهذا الهدف .

(٣) أن يفهم جلياً وجوب تجنب ما من شأنه تهديد حقوق الطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين او الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها اليهود في البلدان الاخرى (٥٥) .

(*) ان الترجمة الحقيقية لتصريح بلفور المشؤوم الصادر في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ هي كما يلي: « ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وسوف تبذل افضل جهودها للتسهيل بلوغ هذه الغاية على ان يفهم جلياً انه لا يجوز عمل شيء قد يغير الحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين ، ولا الحقوق او المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في اي بلاد غيرها » .

وكان هذا أقل مما يتوقعه الصهيونيون اذ انهم كانوا يأملون انشاء فلسطين يهودية كانكلترا الانكليزية وان دولة فلسطينية كهذه لا يمكن انشاؤها على ضوء التحديدات الموجودة في تصريح بلفور . ومع ذلك كان عليهم التنازل اذ انهم كانوا بحاجة ماسة الى تصريح ما ينطوي على عطف على الصهيونية قبل انتهاء الحرب . وقد نجحوا كذلك في حمل لويد جورج على ان يصرح (حين ما يحين الوقت الذي تنشأ فيه مؤسسات تمثيلية في فلسطين وحين يكون اليهود اكثرية واضحة بين السكان فان فلسطين تصبح بلداً يهودياً [٥٦] ...) وبهذه الصورة تم تأمين مخرج للصهيونيين اذ ما كان عليهم إلا تأمين ان يصبح اليهود اكثرية في فلسطين .

انهى تصريح بلفور النصف الاول من الصفحة الاولى من السياسة الصهيونية . فقد نجح الصهيونيون في اقامة المطاليب التي تضمنها مخطط هرتزل على أسس وطيدة وهي التي دعت الى كسب تأييد أممي في تثبيت حق اليهود القانوني في انشاء وطن قومي في فلسطين . ولم يكن تصريح بلفور نتيجة الخطط البريطانية لاقامة مصد امام قناة السويس وكسب تأييد يهود العالم لقضية الحلفاء وحسب بل الوصف الحقيقي له هو انه نتيجة لاستفادة الصهيونيين من اتفاق المصالح البريطانية والصهيونية في كسب الاسناد البريطاني .

ولذا كان تصريح بلفور نتيجة سياسة صهيونية مصممة . وقد لخص موظف بريطاني كان على اتصال بوايزمان هذا النصر الدبلوماسي بالكلمات التالية :

(ان من أحسن الأمثلة على السياسة الناجحة ، السياسة التي خلق بها الدكتور وايزمان الوطن القومي اليهودي .. فعندما بدأت الحرب العالمية الاولى كانت القضية تكاد تكون مجهولة لدى كبار ساسة المنتصرين. وكانَ لها أعداء كثيرون . وكان قسم من أقوالهم بين المتنفذين في ملته (اليهود) . وكانت المهمة التي أخذها الدكتور وايزمان على عاتقه بنقل مركز الصهيونية الى لندن وكسب معونة البريطانيين في فلسطين أصعب من اي عمل تعهّد به اي سياسي آخر في الدول الصغرى .. وقد اخبرني ذات مرة ان تصريح بلفور تطلب منه ٢٠٠٠ مواجهة . وكان يكيف مناقشاته بحذق لا يخطىء حسب الظروف الخاصة بكل رجل دولة . فمع البريطانيين والاميركان كان يستعمل لغة الكتاب المقدس ويثير شعوراً باطنياً عاطفياً . وكان مع القوميات الاخرى يتكلم بلغة المصالح .

فقد اخبر (لويد جورج) مثلاً ان فلسطين كانت بلاداً جبلية صغيرة لا تختلف عن (ويلز) بلده . ومع اللورد (بلفور) كان البحث يدور حول الاساس الفلسفي للصهيونية . ومع اللورد (سيسل) كانت المعضلة تعرض ضمن بحث نظام جديد للعالم . اما اللورد (ميلنر) فكان الأمر يصوَّر له بشكل وصف مثير لتوسع القوة الامبراطورية . وبالنسبة لي شخصياً حيث كنت اتناول هذه المواضيع كضابط صغير في الاركان العامة كان يسوق كل الادلة التي يمكن ان يجمعها من مصادر متعددة عن اهمية الوطن القومي اليهودي للموقف السوقي للامبراطورية البريطانية [٥٧] ولكنه كان يؤكد دوماً بمثات من النغمات والنبرات الصوتية انه يعتقد ان بوسعي ايضاً ان اقدر اكثر من رؤسائي مناقشات اخرى اكثر مرونة وغموضاً .

ان هذا العرض الحاذق للحقائق كان يمكن مع ذلك ان يكون عديم الفائدة لولا قدرته على اقناع كل من اتصل به بمتانة خلقه وايمانه الحقيقي بعزيمة بريطانيا وقوتها) .

وبعـــد ان اعلنت الحكومة البريطانية تأييدها للاعتراف باهداف الصهيونية بقي موضوع تجنيد اسنـــاد اليهودية العالمية واستعمار المنطقة نفسها .

وكان الامر الاول كما اوضح وايزمان يمكن ان يعالج مع مرور الزمن . اما الثاني فأصبح موضع الاهتمام الفوري التالي للصهيونيين .



٣

الانتداب

الصهيونيون في مؤتمر الصلح :

نجحت محاولات الصهيونيين في نهاية ١٩١٨ في الحصول على موافقة فرنسا الرسمية على تصريح بلفور وحذت حذوها كل من ايطاليا والولايات المتحدة واليابان [١] . وتلا ذلك في كانون الثاني ١٩١٩ اجتماع مؤتمر الصلح بصورة رسمية وفي اليوم السابع والعشرين من الشهر التالي عرض وفد صهيوني يمثل المنظمة الصهيونية القضية الصهيونية امام المجلس الاعلى . وتكلم اعضاء متعددون من الوفد ومنهم وايزمان وسوكولوف امام المجلس حول نواح متعددة من مسودة القرارات التي كانت تتضمنها المذكرة الرسمية المقدمة الى المجلس الاعلى يوم ٣ شباط (فبراير) [٢] . وكانت هذه القرارات تدعو الى : (١) الاعتراف بحق اليهود التاريخي في فلسطين . (٢) تثبيت حدود معينة لفلسطين يقصد منها ضم جنوبي لبنان وجبل حرمون والعقبة وشرقي الاردن اليها . (٣) اقامة منطقة انتداب في فلسطين تحت ادارة بريطانية . (٤) العمل على تحقيق تصريح بلفور . (٥) تعزيز الاستعمار اليهودي لفلسطين . (٦) تأسيس مجلس يمثل يهود فلسطين .

وكان الصهيونيون ، في الواقع ، يعملون على تعزيز الوعد الذي حصلوا عليه بأسناد بريطانية بوضع خطة تبين الطريقة التي يمكن بها تنفيذ ذلك الوعد[٣] . وكان اول عمل قام به مؤتمر الصلح بالنسبة الى فلسطين هو النص الذي تضمنته المادة (٢٢) من ميثاق العصبة[٤] ، الداعي لتأسيس مناطق انتداب مؤقتة في (مناطق معينة كانت تابعة سابقاً للامبراطورية التركية) .

وقبل شهر واحد تماماً من قبول المؤتمر ميثاق العصبة بدأ الوفد البريطاني بمباحثات رسمية مع الصهيونيين لإعداد ما سيصبح وثيقة الانتداب الرسمية لفلسطين . وفي رسالة الى (دافيد هنتر ميلر David Hunter Miller[٥]) مؤرخة في ٢٨ آذار (مارس) ١٩١٩ في باريس لخّص (فيلكس فرانكفورتر Felix Frankfurter) النقاط الرئيسية الأساسية التي يودّ الصهيونيون إدخالها في وثيقة الانتداب[٦] . وقد اقترح ما يلي : (١) تثبيت تصريح بلفور نصاً في وثيقة الانتداب . (٢) ان يكون المبدأ الذي تقوم عليه وثيقة الانتداب إقامة وطن قومي يهودي في فلسطين وتطويره الى بلد ذي حكم ذاتي . (٣) عندما يصبح اهل فلسطين أهلاً للحكم الذاتي تشكل حكومة ممثلة للقيام بذلك .

وتمّ فيا بعد تنقيح هذه المقترحات وتقديمها في ١٥ تموز (يوليه) ١٩١٩ الى الوفد البريطاني مسوّدة معدّة للدرس ولإدخالها ضمن المعاهدة المقترحة مع تركية[٧] . ودعت هذه المسودة الى : (١) ان هدف الانتداب النهائي هو خلق دولة مستقلة ذات سيادة في فلسطين . (٢) إقامة مجلس يهودي دائم في فلسطين (٣) تبنّي مبدأ الوطن القومي اليهودي . (٤) تسهيل الهجرة اليهودية والاستعمار اليهودي . (٥) قبول العبرية لغة رسمية في

فلسطين . ومضى التنقيح الثـــالث في آب ١٩١٩ خطوة أبعـد باقتراحه ان يضم الوطن القومي اليهودي المقترح جميع فلسطين [٨] .

وكانت المقترحات الصهيونية في جوهرها تدعو الى ان يكرس الانتداب لخلق دولة يهودية في فلسطين وأن تنصرف ادارة الانتداب لتقوية العنصر اليهودي في فلسطين وأن تستمر بالسيطرة على فلسطين الى ان يحين الوقت الذي يتوفر فيه عدد كافٍ من اليهود في فلسطين يساعد على إقامة دولة يهودية على اساس الامر الواقع .

وكانت الحكومة البريطانية تميـل الى قبول المقترحات الصهيونية وفي ٢٥ نيسان (ابريل) ١٩٢٠ قرر المجلس الاعلى المنعقد في سان ريمو اناطة الانتداب على فلسطين ببريطانية ، وقد تضمن متن معاهدة (سيفر) المعقودة مع تركية والتي تمّ التوقيـع عليها في آب (اغسطس) التالي ، ما جاء في تصريح بلفور [٩] . وهكذا لم يبق لتحقيق غايات الصهيونية سوى تكييف صك الانتداب بشكل يضمن المنهج الاساسي للمقترحات الصهيونية ، وكان تعيين اللورد (كرزن Curzon) وزيراً للخارجية في ربيع ١٩٢٠ قـــد أثار للصهيونيين المشاكل ، اذ لم يكن كرزن قط نصيراً متحمساً للصهيونية وكان بالاضافة الى ذلـك مهتماً بتزايد قوة المعارضة العربية . وبناء على ذلك أصرّ كرزن على ان تحذف من صك الانتداب عدة نصوص يتبناها الصهيونيون ومنها نص يبين العلاقة التاريخية بين اليهود وفلسطين ، وآخر يدعو الى توخي اقـــامة حكومة مستقلة ذات سيادة في فلسطين [١٠] . ووجّه الصهيونيون ضغطهم على الحكومة عن طريق بلفور وميلنر [١١] وصموئيل ولكنهم لم ينجحوا إلا في إبقاء النص المتعلق بالعلاقة التاريخية بين اليهود وفلسطين [١٢] .

وكان اليهود مستعدين للمساومة كما فعلوا في موضوع تصريح بلفور ، بالنظر الى الموقف المؤازر الذي كان يقفه كبار المسؤولين في الحكومة من القضية الصهيونية . وعندما أعلن (وايزمان) مؤازرة الحكومة البريطانية للصهيونية في ربيع ١٩١٧ كان قد أخبر الاتحاد الصهيوني الانكليزي بأن اهداف الصهيونية ستحقق على مراحل وأن المرحلة الاولى ستكون سيطرة البريطانيين على فلسطين [١٣] . ولذا فبالرغم من ان مسودة صك الانتداب التي قام بلفور بالنهاية بعرضها على مجلس العصبة للموافقة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٢٠ لم تكن تماماً وفق ما يريد الصهيونيون ، فإن الوثيقة النهائية المعلنة عام ١٩٢٢ عُدّت نصراً صهيونياً [١٤] ، فقد اعترف فيها بالعلاقة بين اليهود وفلسطين وتضمنت تصريح بلفور ، وسمح ليهود فلسطين بحق العمل على خلق مؤسسات الحكم الذاتي . وتعهدت سلطة الانتداب بتسهيل الهجرة اليهودية وتسهيل اقامة وكالة يهودية تساعدها في شؤون الادارة .

وكان هذا في الحقيقة كل ما يريده اليهود ، وقد بدا المستقبل مضموناً وكما اوضح ذلك (تمبرلي Temperley) بقوله : (ان الحقيقة هي ان الانتداب أعطى الصهيونية كل ما أراده الممثلون الصهيونيون في مؤتمر باريس لسنة ١٩١٩) [١٥] . فقد انتهت الصفحة الاولى من خطط الصهيونية السياسية بنصر مؤزر ناله قادة حركتها .

التمثيل الصهيوني في فلسطين :

قررت الحكومة البريطانية في عام ١٩١٨ ارسال لجنة صهيونية الى فلسطين للبحث في وسائل تنفيذ تصريح بلفور [١٦] ، وكانت اللجنة مؤلفة

من الدكتور وايزمان و (لاوي بيانجيني) من ايطاليا و (سلفين لاوي) وهو يهودي فرنسي غير صهيوني انتخبه ادمون دي روتشيلد لكي لا تبدو اللجنة ملأى بالصهيونيين ، وعندما وصلت اللجنة الى ميدان عملها استحوذت على عمل (دائرة فلسطين) التي سبق تنظيمها لتمثيل المنظمة الصهيونية في فلسطين سابقاً منذ عام ١٩٠٨ . وقد استمرت دائرة فلسطين تعمل لفترة قصيرة ، ولكنها اندمجت اخيراً باللجنة الصهيونية في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩١٩ [١٧] . وكان الواجب السياسي الرئيسي للجنة الصهيونية هو ان تكون حلقة ارتباط بين الطائفة اليهودية في فلسطين وبين السلطات البريطانية [١٨] ولذا كانت لها اهمية خطيرة في الارتباط المحلي الموازي لتدابير الارتباط الموجودة بين البريطانيين والصهيونيين في لندن . وكانت هذه اللجنة تعمل في فلسطين متمتعة بشروط الامتياز نفسها التي كانت تتمتع بها المنظمة الصهيونية في بريطانيا [١٩] وقد وسّعتها المنظمة الصهيونية في عام ١٩١٩ وعززت بستة من زعماء الصهيونيين أرسلوا الى الميدان في فلسطين لدعم المصالح الصهيونية ، وفي سنة ١٩٢١ استبدل اسم اللجنة بالمجلس التنفيذي الصهيوني في فلسطين . واستمر الصهيونيون بهذه الصورة وعلى ضوء الاهمية المتزايدة لمتطلبات مخطط هرتزل المتعلقة بالإشغال الفعلي للميدان (اي فلسطين) على تمهيد الطريق للحصول على نتيجة ناجحة في تطبيق الصفحة الثانية من خطة الصهيونية السياسية .. فقد كسبت المعركة (السياسية) وحان الوقت للالتفات الى المعركة (العملية) وكان الكفاح الاخير هذا سيستهدف ايضاً الحصول على مركز ذي حظوة لدى السلطات البريطانية .

ولم يكن تعيين (هربرت صموئيل) اول مندوب سام في فلسطين

بتعبير قليل الاهمية للصهيونيين بالرغم من انـه كان قد ظهر مخيباً الى درجة ما لآمال الصهيونيين [٢١] . وقد علـّق وايزمان على هذا التعيين بعد سنة بما يلي [٢٢] : « لقـد كنت المسؤول الى حد كبير عن تعيين السر هربرت صموئيل في فلسطين . وقد كان السر هربرت صموئيل صديقاً لنا . وبناء على طلبنا قبل هذا المنصب الصعب . وقد وضعناه نحن في ذلك المركز فهو صموئيلنا !!) .

العالم العربي :

كان هنـــاك ظل خطر مقيل يلوح في الأفق عبر تاريخ الصهيونية السياسية فيهدد اهداف الحركة الصهيونية وكان هذا الظل هو العرب ، العائلة التي كانت تنتسب اليها الأكثرية الساحقة من سكان فلسطين الى حين البدء بتنفيذ المخطط الصهيوني . وربما قدّر الصهيونيون ان تنفيذ هذا المخطط سيتطلب حتماً تشريد السكان العرب وحرصوا على تجنب مجابهة المعضلة وجهاً لوجه [٢٣] ولذا فقد كان عدم اهتمامهم بالمعارضة العربية دوماً مصحوباً بتحذيرات من مشكلات مقبلة . ولذا فقـد اهمل الصهيونيون معضلة كانت تشكل اعظم خطر على مستقبل اليهود في فلسطين .

ومنذ البداية الاولى للصهيونية السياسية جاءت التحذيرات من داخل الحركة نفسها من اخطار اقامة دولة يهودية على حساب شعب آخر . وكان احـــد الاسباب الرئيسية لتشديد هرتزل على اهمية الترضية قبل الاستعمار هو خوفه من ان طريقة المصادرة لن تؤدي إلا الى خلق عناصر معـادية تعمل ضد الصهيونية [٢٤] وفي الوقت نفسه اي في عـام ١٨٩٧ حذر (آحاد هاعام Achad Ha'am) زعيم (الصهيونية الثقافية) الصهيونيين،

من اتخاذ اي موقف معاد او اهمال مبيت لمصالح العرب [٢٥] . وبعد عشر سنوات لخص (اسحاق ايبشتاين Isaac Epstein) هذه المخاوف حول العرب في اقتراح للقيام بعمل ايجابي حول الموضوع فقال : « على الصهيونيين ان يصلوا الى اتفاق مع العرب .. » [٢٦] ولكن هذه المقترحات لم تلاق إلا آذاناً صماء . وأسقط الصهيونيون من حسابهم العرب وصفوا مؤيدين لرجال من امثال (زانفويل Herbert Zangwill) الذي قال : « أعطوا البلاد التي لا اهل لها (كذا) للذين لا بلاد لهم » [٢٧] . وكانت اول بادرة لمعارضة العرب للصهيونيين قد بدت في المعارضة المصرية لمشروع الاسكان اليهودي في شبه جزيرة سيناء الذي سبق ذكره [٢٨] . وكانت البادرة الثانية احتجاج المندوبين العرب في البرلمان التركي عام ١٩١٢ على حصول اليهود على مساحة واسعة من الارض في فلسطين [٢٩] . وقامت حكومة (تركيا الفتاة) التي كانت تريد التوصل الى اتفاق مع الصهيونيين بتجاهل الموقف العربي ، وبذا ازاحت الخطر عن الصهيونية الى حين اعلان تصريح بلفور . وبعد اعلان تصريح بلفور اشار (آحاد هاعام) وكان مصيباً جداً الى ان : « اذا بنيت دارك حيث البيوت المسكونة الاخرى فانك السيد المطلق الى حد باب دارك الامامي .. اما ما وراء الباب فكل السكان شركاء [٣٠] .. » . وبالرغم من ذلك فان اكثرية الصهيونيين لم تفكر ان تعير اهتمامها لهذه الآراء واستمرت في محاولة الحصول على (تلك الحقوق والامتيازات في فلسطين .. التي ستمكن اليهود من جعلها يهودية كما كانت انكلترا انكليزية) [٣١] .

قابل العرب اعلان تصريح بلفور بشعور من يهدده خطر ماحق . وقام البريطانيون الذين كانوا حريصين على الحفاظ على العلاقات الودية التي أسسوها

مع العرب اثناء الحرب باعمال اصبحت فيما بعد سلسلة طويلة من التأكيدات للعرب . ففي أوائل عام ١٩١٨ طمأن (هوغارث Hogarth) شريف مكة الحسين بتصريحه [٣٢] « ان اسكان اليهود في فلسطين سيكون مسموحاً الى الحد الذي يتمشى مع حرية السكان العرب السياسية والاقتصادية [٣٣] وقام الشريف بدوره بالترحيب باليهود في الاراضي العربية شرط أن لا يكون تشكيل دولة يهودية في فلسطين موضوع بحث [٣٤] » .

وعمل وايزمان بعد ذلك على تطمين العرب وفي اوائل ١٩١٩ توصل الى اتفاق مع فيصل [٣٥] أعلن الصداقة العربية اليهودية [٣٦] . وقد دخل الامير فيصل طرفاً في هذا الاتفاق على اساس قبول مبدأ منح العرب الاستقلال وحق تقرير المصير كما وعدوا بذلك في السنة الماضية بتصريح السبعة والتصريح الانكليزي – الفرنسي [٣٧] ويقال ان فيصل كتب أيضاً رسالة عبر فيها عن تأييده القوي للصهيونية الى (فيلكس فرانكفورتر) احد زعماء الصهيونيين الاميركيين . ولكن عندما أثير الموضوع بعد سنوات قال فيصل انه لا يتذكر انه كتب رسالة كهذه ولم يستطع الصهيونيون ابراز الوثيقة الأصلية [٣٨] . وبغض النظر عما كان عليه موقف فيصل ازاء الصهيونية فالحقيقة هي ان الاكثرية الساحقة من العرب كانت تنظر الى الصهيونية بريبة وبالاضافة الى ذلك كان فيصل نفسه مرتبكاً وغير متهيء للمفاوضات المتعددة التي ساهم فيها بعد الحرب [٣٩] ويبدو من المحتمل انه لم يستوعب تماماً أهمية كل ما كان يحدث .

وعندما بدأ الصهيونيون باظهار تأثيرهم بالفعل في فلسطين قابل العرب ذلك بمعارضة عنيفة وموحّدة فقد حل محل علاقات الصداقة المألوفة بين العرب واليهود في فلسطين من نيسان (ابريل) ١٩٢٠ شعور كراهية عربي

واضطرابات في القدس [٤٠] . وفي ايار (مايس) ١٩٢١ وقعت أعمال عنف في القدس أيضاً واذاع مؤتمر فلسطيني عربي احتجاجاً رسمياً على تصريح بلفور [٤١] . وبالرغم من ان البريطانيين استمروا في محاولاتهم تطمين العرب فان الحقيقة بقيت وهي .. « ان اعلان تصريح بلفور ومـا اعقبه من قبول الانتداب على فلسطين الذي ضمّ هذا التصريح في نصوصه جعل بريطانيا تحكم على إحدى الطائفتين ذات العلاقة بالتعرض لكارثة مرعبة [٤٢] .. ». ولذا كانت تأكيدات ونستون تشرشل في ١٩٢٢ ان الحكومة البريطانية لن تستهدف خلق فلسطين يهودية تماماً [٤٣] ، قليلة النفع في ازالة مخاوف العرب . ولم يعلم العرب حقيقة الظروف التي مارس فيها الصهيونيون تجنيد الحكومة البريطانية - كما تعني هذه العبارة تماماً - لخدمة اغراضهم. ولكنهم كانوا يعلمون انهم يواجهون خطراً محققاً بالتشرد وسلب الحقوق توجهه اليهم هذه الصهيونية التي كانت قد داهمتهم وقد اثبت الزمن انهم كانوا محقين في قلقهم [٤٤] حيث دخـل الى فلسطين في فترة الانتداب ٣٠٠،٠٠٠ مهاجر يهودي لمنافسة العرب وانتزاع فلسطين لحساب المنظمة الصهيونية . وكما جاء في كلمات مؤرخ بريطاني كبير « .. ان مما لا مراء فيه ان هذا قد تم .. بفضل جبروت انكلترا ورغم ارادة الشعب [٤٥] .. » وكان من الممكن أن يضيف انه للحصول على اسناد هذا الجبروت عمل السياسيون الصهيونيون في الواقع في بريطانيا منذ ١٩١٤ وقـد حصلوا عليه بشراء الرجال الذين كان بيدهم الجبروت . وكان هذا مخططهم وكان هذا انتصارهم .

التصديق على الانتداب :

وجد الصهيونيون انفسهم في ١٩٢١ يواجهون موانع تعيق تصديق صك

الانتداب الذي اتفقت عليه الوزارة البريطانية والمنظمة الصهيونية : وفي ايار (مايس) وقعت مصادمات بين العرب واليهود في يافـا واصبحت حقوق الصهيونيين واهدافهم موضوع خلاف دولي . وبعد هذه المصادمات وصل الى لندن وفد عربي برأسه موسى كاظم باشا وعرض مـا يلاقيه العرب من اجحاف على أعضاء البرلمان البريطاني ووزارة المستعمرات [٤٦].

وكانت مسودّة صك الانتداب التي عرضت على مجلس العصبة منـذ كانون اول (ديسمبر) ١٩٢٠ قد تعرضت خلال هذه الفترة الى تبديلين [٤٧]، فوضعت المادة المتعلقة بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين الواردة في تصريح بلفور في ديباجة المسودة الجديدة بعد ان كانت قبلاً ضمن احدى مواد مسودة ١٩٣٠ وهـذا التبديل بالرغم من انه لا يبدو مهماً ، يظهر الاهتمام العـام بتهديد الصهيونيين المحتمل لحقوق عرب فلسطين . اما التبديل الثاني فكان أهم بكثير ، فقد أدخلت مادة جديدة اوضحت ان تصريح بلفور لا ينطبق على الاراضي الواقعة شرقي الاردن . وهذا التحديد الذي أدخل لكي يساعد بريطانيا على اعطاء شرقي الاردن امـارة لعبد الله بن الحسين كان تحديداً جدياً لطموح الصهيونيين الاصلي الذي كان ينطوي على خلق دولة يهودية في فلسطين التي تشمل شرقي الاردن ايضاً .

وقرر وايزمان القيـام بجولة في العواصم الاوروبية بسبب هـاتين النكستين ولجمع التبرعات [٤٨] . وقـد سافر اولاً الى روما حيث أجرى محادثات مع ممثلي الفاتيكان والحكومة الايطالية . وفي محادثاته مع الاولين اعطى التأكيدات بأن الصهيونية ليست لهـا نوايا تتعلق بالاماكن المقدسة المسيحية في فلسطين ، اما مع الاخيرين فقد حاول إزالة مخاوفهم من ان

تصبح المنطقة المنتدبة في فلسطين مجرد ستار لإنشاء موقع بريطاني امامي على البحر الابيض المتوسط (٤٩) . وفي كلتـــا الحالتين حاول ان يفصل الصهيونية عن البريطانيين الذين كانوا مصدر خطر لمصالح الفاتيكان والحكومة الايطالية .

وانتقل وايزمان بعـد ذلك الى برلين لجمع الاموال ومنها الى باريس لجمع الاموال ايضاً وإجراء محادثات مع المسؤولين الفرنسيين ، وتباحث مع (دي مونزي) والجنرال (غورو) وبحث مع الاخير في موضوع الحدود الشمالية لفلسطين (٥٠) . وفي هذه الفترة كان الفرنسيون ما يزالون مصرّين على حقهم بأن يصبحوا السلطة المنتـدبة على جميـع سوريا ، ولم يرغبوا في منح موافقتهم في موضوع الانتداب على فلسطين قبـل الوصول الى حل نهـــائي للانتداب الفرنسي على سوريا (٥١) . ولذا لم يتمكن وايزمان من التوصل الى شيء مهم مع الجنرال غورو الذي مانع في فصل فلسطين عن باقي سوريا ، وكان يعتقد ان موضوع الانتداب على فلسطين كله ليس سوى لعبـة لتغطية توسع النفوذ البريطاني في الشرق (٥٢) . وكان اهتمام وايزمان طبعاً ينحصر بالدرجة الاولى في اقناع الفرنسيين بأن مياه الليطاني كانت ذات اهمية حيوية بالنسبة لفلسطين ، وانهـــا يجب ان تدخل في وثيقة انتداب تلك المنطقة (٥٣) . وكما كان الادعاء الصهيوني الاصلي يشمل شرقي الاردن ، فقد كان يشمل ما هو الآن جنوب لبنان (٥٤) . وبالرغم من ذلك لم يوفق وايزمان مع الجنرال غورو وأصبحت مياه الليطاني في النهـــاية داخلة في منطقة الانتداب الفرنسي . وبينما كان وايزمان في اوروبا يحاول منع اي تبديل في مسودة صك الانتداب لسنة ١٩٢٠ ويقاوم تأثير الوفد العربي في الدوائر السياسية في لندن ، كان المجلس التنفيذي الصهيوني في العاصمة البريطانية مشغولاً بمراسلات مفصلة ومباحثات مع وزارة المستعمرات

في محاولة لمنع وقوع اي تبديلات اخرى في مسودة صك الانتداب [٥٥].
وفي الوقت نفسه كانت المعارضة ضد الصهيونية تنتشر في بريطانيا. وقد عزا تقرير لجنة (هايكرافت Haycraft) التي حققت في مصادمات ايار (مايس) في يافا، اسباب اندلاع العنف، الى الإجحاف الذي لحق العرب من جراء الخطط الصهيوني وممالأة البريطانيين لليهود، والعدد غير المتناسب من اليهود الموجودين في الخدمة العامة والتوسع المتجاوز حدوده في صلاحية اللجنة الصهيونية [٥٦]. وانتقد التقرير ايضاً الدكتور (ايدر Eder) رئيس اللجنة الصهيونية لاقتراحه السماح لليهود فقط بحمل السلاح، وهاجم التقرير ايضاً الصهيونيين لرفضهم الاعتراف بوجود تقاليد قومية لدى العرب.

وأثار هذا النقد المعيب للصهيونية والمشرفين عليها في فلسطين، تياراً كان قد بدأ ضد الصهيونية في بريطانيا، وبدأت بعض الصحف البريطانية حملة ضد الصهيونية. وفي مجلس اللوردات قُبل اقتراح قدمه اللورد (ايسلينغتون Islington) وآخرون يدعو الى إلغاء تصريح بلفور [٥٧].
وفي هذا الوقت عاد وايزمان الى لندن، وكان اول واجباته محاولة منع مجلس العموم من قبول اقتراح مماثل. ويصف وايزمان نجاحه هذا بكلماته التالية: «في مجلس العموم حيث كان لنا ابطال كالمستر تشرشل والميجر اورمزبي غور كنا أسعد حظاً وهزم اقتراح مماثل هزيمة ساحقة» [٥٨].
وبالرغم من ان وايزمان نجح بتجنب الكارثة في الساعة الاخيرة، فقد أرغم مع ذلك على قبول نكسة لا بد منها، فقد كان على الحكومة البريطانية القيام بتصرف ما لترضية المعترضين على سياستها الموالية للصهيونية. ولذا اصدرت يوم ١ تموز (يوليو) ١٩٢٢ تصريحاً عن سياسة بريطانية معدلة ازاء الصهيونية وفلسطين، وقد عُرف هذا التصريح باسم

(كتاب تشرشل الابيض)[٥٩] ، ونفت فيه ان يكون غرض الحكومة البريطانية خلق فلسطين يهودية تمـــاماً ، او ان يمنح التمثيل الصهيوني في فلسطين مركزاً خاصاً او ان يخول بالمساهمة في الادارة العـامة للبلاد . وقد أقرّت مبدا للهجرة اليهودية لفلسطين وهو مبدأ (قدرة الاستيعاب الاقتصادي) ، وعزلت شرقي الاردن عن فلسطين .

واعتبر وايزمان كتـاب تشرشل الابيض انتقاصاً من تصريح بلفور ، ولكنه كان راغباً في قبوله بقدر ما يتعلق الأمر بتأكيده حق اليهود في خلق وطن قومي في فلسطين[٦٠] ، كما انه لم يرَ في تثبيت مبدأ (قدرة الاستيعاب الاقتصادي) عائقـاً حقيقياً دون الهجرة اليهودية الكبيرة الى فلسطين اذا ما عمل الصهيونيون على توسيع قدرة الاستيعاب الاقتصادي هــذه بمرور الزمن . وبالاضافة الى ذلك نجح الكتاب الابيض في دحر مقاومة قبول الانتداب في البرلمان البريطاني[٦١] ، وفي ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٢ صادق البرلمان على الانتداب[٦٢] .

لقد كان وايزمان قبل كل شيء سياسياً واقعيــاً ، وفي اثناء المؤتمر السنوي للمنظمة الصهيونية العـالمية المنعقد في كارل سباد في تموز وآب ١٩٢٢ واجه معارضة لقبوله كتاب تشرشل الابيض واصرّ كثير من الصهيونيين على ان وايزمان كان يجب ان يعمل للحصول على ميثاق يهودي ، واجاب وايزمان على ذلك بأن الكتاب الابيض شيء موجود بينما الميثاق لا وجود له[٦٣] . وكان يحبذ دوماً العمل بما هو قائم عوض التماس المطالب المستحيلة . ولا يعني هذا انه كان مستعداً للمساومة على الصهيونية ولكنه كان يؤمن بفائدة التنفيذ بمراحل ، وكان يؤمن ايضـاً بحكمة النظر الى التطورات السياسية بواقعية تامة ، فان عدم رغبته مثلاً في التأكيد على

مطالبة الصهيونيين بشرقي الاردن كانت ناتجة عن اعتقاده بأن شرقي الاردن ستصبح فيما بعد جزء أصيلا من الدولة اليهودية بعد الانتهاء من اقامة كيان فلسطين . وقال مؤكداً في خطاب القاه في القدس عام ١٩٢٦ « ان الطريق الى جسر اللنبي الذي سنعبر عليه الى شرقي الاردن لن يمهده لنا الجنود بل العمل اليهودي والمحراث اليهودي » (٦٤) .

فهو لم يتخل عن الاهداف الاساسية للصهيونية قط ولكنه كان مستعداً للمساومة الموقتة في سبيل النجاح النهائي ، وكان يعتقد ايضاً ان المساومات القصيرة الامد لا يمكن ان تكون مقيدة ، وقد علق مرة على الاهمية النسبية للتصريحات والبيانات والانظمة فقال انها مجرد اطارات قد تكون ملأى أو غير ملأى « انها في الواقع عديمة الأهمية ما لم يسندها التنفيذ الفعلي » (٦٥) . وقد مهد كتاب تشرشل الابيض الطريق لقبول العصبة للانتداب وثبت حق الصهيونيين في استعمار فلسطين وفتح بصورة عامة الطريق لبداية صهيونية لا يستهان بها في فلسطين . وقد استمر الاسناد البريطاني وتمهد الطريق للهجرة اليهودية ، وهي من المطاليب الرئيسية في مخطط هرتزل . وواجهت الصهيونية بعد ذلك معضلة إعادة تنظيمها الذاتي بشكل يمكنها من القيـــام بالواجب المقبل وهو معضلة كسب اسناد يهود العالم .

١

٤

نمو الصهيونية السياسية

اعادة تنظيم الحركة :

قدر قادة المنظمة الصهيونية في ختام الحرب العالمية الاولى ان هنـاك حاجة ماسة الى جهاز تنظيمي قادر على ادارة اعمال الحركة النامية ، وفي شباط (فبراير) ١٩١٩ دعا وايزمان وسوكولوف الى عقد اجتماع صهيوني في لندن [١] . وقد عين وايزمان في هذا الاجتماع رئيساً وهو شرف لم يسبغ عليه من قبل ، بالرغم من انه كان يعمل في الواقع ، قائداً للمنظمة الصهيونية منذ سنوات . وقد تقرر ايضاً تأسيس دائرة مركزية يكون موقعها في لندن وقد حلت محل المكتب الصهيوني ، الذي كان قد فتح في لندن بعد صدور تصريح بلفور ، وكان الغرض منه القيـام بالأعمال السياسية الضرورية للتأكد من وضع التصريح موضع التنفيذ . وقد أقر هذا المؤتمر في الواقع من الناحية القانونية اعمال مـا كان بحكم الواقع المكتب السياسي الذي كان يديره وايزمان وقادة الصهيونيين الآخرين في انكلترا . وقد نظم وفد اتمثيل الصهيونية في مؤتمر الصلح وتشكيل كتلة واحدة من الوفود اليهودية المتعددة من الدول المختلفة في المؤتمر [٢] .

وفي صيف ١٩٢٠ عقد مؤتمر صهيوني ثان لما بعد الحرب في لندن . وانتخب وايزمان في هذا المؤتمر رئيساً للمنظمة الصهيونية وبذا أقرت قيادته التي كان يمارسها في الواقع طيلة سنوات الحرب . وانتخب ناحوم سوكولوف ساعده الأيمن رئيساً للمجلس التنفيذي [٣] . وأقرّ المؤتمر ايضاً القرارات التالية [٤] : (١) قرار المنظمة العيش بسلام مع الطوائف غير اليهودية في فلسطين (٢) جعل كافة الاراضي التي استعمرها اليهود في فلسطين ملكاً عاماً للشعب اليهودي في المستقبل (٣) انشاء صندوق نقد يهودي قومي يستفيد من التبرعات الاختيارية لجعل الاراضي الفلسطينية ملكاً عاماً للشعب اليهودي (٤) تأسيس دائرة هجرة مركزية في فلسطين وفتح مكاتب فلسطين في جميع البلدان التي يتوقع ان تمدهم بكتل من المهاجرين الشبان .

ولذا فقد حصر المؤتمر اهتمامه في النقطة الثانية من مخطط هرتزل – أي الاستعمار اليهودي لفلسطين . وقد تمّ خلق اطار ما كان سيصبح فيما بعد منظمة معقدة للهجرة ، وقد تأسس صندوق نقد لتنفيذ ما خطط حول استملاك الاراضي وهو مصمم بحيث يتفق مع مخطط الهجرة . وقد اعيدت تسمية صندوق نقد ثان كان قد اسس عام ١٩١٧ باسم (كيرين هايسود) أي الصندوق الاساسي وقد تقرر تحويل ٢٠ ٪ من التبرعات المسلمة له الى (صندوق النقد اليهودي القومي) [٥] ، واستثمار ثلثي الباقي في مؤسسات قومية دائمة او مشاريع اعمار في فلسطين . وهكذا كان المقرر احتلال فلسطين تدريجياً عن طريق الهجرة اليهودية التي ينظمها الصهيونيون وعن طريق شراء الاراضي بواسطة هيئة تمدها الاموال القومية اليهودية التي تجمعها المنظمة الصهيونية . ومن المهم النظر الى قرار المؤتمر حول التعايش

السلمي مع الطوائف غير اليهودية في فلسطين على ضوء هـذا المنهج الذي يستهدف اغتصاب الاراضي .

وقـد عيّن مؤتمر عام ١٩٢٠ لجنة خولهـا دعوة المؤتمر الصهيوني الى الانعقاد وعلى هذا الاساس تمت دعوة اول مؤتمر صهيوني منـــذ الحرب – وهو المؤتمر الثاني عشر – في كارل سباد في ايلول (سبتمبر) ١٩٢١ [٦] وقد أقر المؤتمر معظم قرارات أجتماع ١٩٢٠ وأعلن ان عداء العرب لن يثبط عزيمة الصهيونيين في العمل لتحقيق غايات الحركة ، وقد قسم الجهاز التنفيذي ، اي الهيئـــة التنفيذية الداخلية ، الى شعبتين وتقرر ان تقيم احداهما في فلسطين . وقد تقرر تنظيم الهيئة التنفيذية او المجلس العام من اعضاء المجلس التنفيذي ومن ممثلين عن (كيرين هايـود) و (صندوق النقد اليهودي القومي) و (الاعتماد الاستعماري اليهودي) وهو مصرف (بانك) سبق ان أسس في اوائل ايام الصهيونية السياسية للعمل كجهاز مـالي المنظمة [٧] . وقـــد استعيض عن الاجتماع السنوي بخلق مجلس مركزي مؤلف من الهيئة التنفيذية وممثلين عن الاتحـــادات المنفصلة والمؤسـات الاقتصادية والموظفون من ذوي العلاقة بأعمال المؤتمر .

وختم المؤتمر الصهيوني الثاني عشر عماله بتصديق تعيين وايزمان رئيساً للمنظمة وسوكولوف رئيساً للمجلس التنفيذي [٨] ، وكان وايزمان في هذه المرحـلة يقف على رأس منظمة دقيقة تضم كل الدوائر الضرورية لتـأمين تحقيق اهداف الصهيونية السياسية ، فقـد كان بإمرته المكتب المركزي الذي كان واجبه ادامة الاتصال السياسي بوزارة المستعمرات في الحكومة البريطانية ، وتؤمن بهذه الصورة الآلة التي يتم الحصول بهـا على الاسناد البريطاني ، وكذلك الإشراف على الفعاليات الصهيونية في انحاء العـالم .

وبأمرة المكتب المركزي بمجموعة تنفيذية مؤلفة من المجلسين التنفيذيين في لندن وفلسطين والهيئة التنفيذية والمجلس المركزي ، وكانت دوائر لندن على اتصال وثيق بعصبة الأمم[٩] والحكومة الفرنسية والحكومة الايطالية بواسطة مكاتب خاصة .وتم السيطرة على الاعتمادات المخصصة للاستعمار وتقديم المشورة في الأمور المالية بواسطة المجلس المالي والاقتصادي . وقد حل المجلس التنفيذي في فلسطين محل اللجنة الصهيونية في فلسطين ، وأنيطت به رعاية شؤون الطائفة اليهودية في فلسطين[١٠] والاشراف على الهجرة اليهودية الى البلاد .

وللتأكد من المحافظة على العلاقات الطيبة بين المجلس التنفيذي في فلسطين والادارة البريطانية دبّر وايزمان امر تعيين ضابط بريطاني يدين باليهودية في المجلس التنفيذي لفلسطين . وفي نهاية ١٩٢٢ اعتزل الخدمة الدكتور (ايدر) رئيس المجلس التنفيذي لفلسطين . وفي اثناء البحث عن خلف له فاتح وايزمان الجنرال (ماك دونو) من الاستخبارات العسكرية البريطانية وطلب اليه ان يقترح مرشحاً على ان يكون (منتسباً الى الطرفين اي انكليزي ويهودي في الوقت نفسه)[١١] ورشح (ماك دونو) الكولونيل (العقيد) المدعو (فريد كيش Fred Kisch) المنتسب الى الاستخبارات العسكرية . فهو ضابط بريطاني بمعنى الكلمة وكان ابن احد يهود شرقي اوربا ومن اعضاء (جوفيف صهيون) . وكان (كيش) الرجل المثالي الملائم للصهيونيين من كل ناحية ، فقد كان صديقاً للمندوب السامي (صموئيل) وبوسعه كسب احترام الضباط البريطانيين في ادارة فلسطين ، وكان يتمتع بثقة متبادلة مع الصهيونية بالاضافة لتدريبه على اعمال الاستخبارات وهي مفتاح السياسة الصهيونية . ومن الغريب جداً ان

موضوع الولاء المزدوج لم يثر مطلقاً بصدد كيش ، فقد استطاع وايزمان الداهية قلب ما يبدو عادة غير طبيعي الى معقول او عديم الضرر .

وبإقامة جهاز كامل التنظيم للحفاظ على الثمار المكتسبة من الحكومة البريطانية في سني الحرب ، ولتنمية الاستعمار اليهودي في فلسطين نجح وايزمان في إدامة وتعزيز الاسناد البريطاني وفي وضع الاساس للاستعمار اليهودي في فلسطين . وانصرف بعد ذلك لمعالجة النقطة الثالثة من مخطط هرتزل وهي كسب اسناد اليهودية العالمية لقضية الصهيونية السياسية . وكانت الاتحادات الصهيونية والنقابات المنفصلة والجمعيات المنفصلة قد تمّ تأسيسها في بلدان في نواح متعددة من العالم ، ولكن كانت هناك حاجة الى منظمة لتجنيد الكتل الكبيرة من اليهود غير الصهيونيين وقد تمّ انتخاب الوكالة اليهودية لإنجاز هذه المهمة .

توسيع الوكالة اليهودية :

حدّد نص صك انتداب فلسطين انه (يعترف بوكالة يهودية مستوفية الشروط كهيأة عامة تقوم بإسداء المشورة والتعاون مع سلطة الادارة التي لها علاقة باقامة الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين[١٢]) . وكانت المنظمة الصهيونية ستقوم بأعمال هذه الوكالة بموجب نص وثيقة الانتداب . وفي الاجتماع الصهيوني المنعقد في كارل سباد في آب (اغسطس) وأيلول (سبتمبر) ١٩٢٢ قبلت المنظمة الصهيونية بناء على ذلك وبصورة رسمية حقوق الوكالة اليهودية وواجباتها معبرة عن رغبتها في ان (تمثل الوكالة اليهودية كل الشعب اليهودي[١٣]) .

وكانت الوكالة اليهودية وهي عضو مصمم للمساعدة على تحقيق غايات

الصهيونية السياسية لا يمكن ان تعدّ ممثلة لليهودية العالمية التي كانت بعيدة عن الايمان المطلق بالصهيونية . أما بالنسبة الى وايزمان فقد بدت فكرة توسيع الوكالة اليهودية حلاً كاملاً لمشكلة تحقيق المطلب السياسي الثالث في مخطط هرتزل اي كسب اسناد يهود العالم . وكان ينظر الى صندوق النقد الاساسي لفلسطين كحلقة تربط الصهيونية بمن يرغب في المساعدة دون المشاركة الفعلية ولكنه - وايزمان - كان يرى ان ذلك غير كاف لأن يتخذ وسيلة لتجنيد حقيقي لقوى اليهودية الدولية [١٤] ولذا قرر ان يتبنى الدعوة الى توسيع الوكالة اليهودية [١٥] .

وكان هناك عائق يحول بين وايزمان وتحقيق خطته ، هو المعارضة الموجودة بين الصهيونيين لتوسيع الوكالة اليهودية . وكانت كتلة (برانديز) ترى ان هذا التوسع غير ضروري . وكان آخرون يخشون تأثير غير الصهيونيين على الوكالة . ولحسن حظ وايزمان انتقلت زعامة الصهيونيين الاميركيين من يد برانديز [١٦] . وفي شباط (فبراير) **١٩٢٣** اتخذت الهيأة التنفيذية قرار نص على (ان الجهاز المسيطر على الوكالة اليهودية يجب ان يكون مسؤولاً ازاء هيأة تمثل الشعب اليهودي [١٧]) . وقررت الهيأة في الوقت نفسه الدخول في مفاوضات مع الجهات اليهودية العليا لتساهم في الوكالة اليهودية [١٨] . وفي مؤتمر **١٩٢٥** قررت كتلة عرفت باسم (المراجعون Revisionists) ويترأسها (فلاديمير جابوتينسكي Vladimir Jabotinsky) معارضة التوسع على اساس ان السياسة الصهيونية لا يمكن ان يعهد بها الى يهود تعوزهم صلابة العقيدة القومية [١٩] . وتوصل المؤتمر ، مع ذلك ، الى اتخاذ قرار بانشاء مجلس للوكالة اليهودية مؤلف مناصفة من اليهود الصهيونيين وغير الصهيونيين [٢٠] . وقد حددت نشاطات الوكالة اليهودية

بموجب المبادىء التاليـة : (١) العمل على خلق زيادة مستمرة في حجم الهجرة اليهودية الى فلسطين . (٢) العمل على جعل الاراضي في فلسطين ملكاً يهودياً عاماً (٣) الاستعمار الزراعي المبني على العمل اليهودي . (٤) تبني اللغة العبرية والثقافة العبرية في فلسطين[٢١] .

وقد فتح الآن الطريق تماماً لتطبيق خطة وايزمان . فقد وافق المؤتمر على توسيع الوكالة اليهودية بالرغم من بقـاء الموضوع محل نقاش حتى عام ١٩٢٩ حيث وضعت تحديدات تؤمن تحقيق اهداف السياسة الصهيونية ، وقـد وضع المؤتمر ضمانات اخرى بنصه على ان يكون رئيس المنظمة الصهيونية رئيساً للوكالة اليهودية الموسعة ، وقرر كذلك ان تكون نسبة ٤٠ ٪ من المساهمين غير الصهيونيين من اميركا التي كانت تضم عدداً كبيراً من اليهود غير الصهيونيين ولذا كانت هدفاً كبيراً توخته الصهيونية في كفاحها لكسب الاسناد اليهودي العالمي .

وقد كان رأي وايزمان عندما وضع خططه لأول مرة لتوسيع الوكالة اليهودية كما بيّنه هو[٢٢] (لقـد كان هناك على ما يبدو طريقان لحث اليهود الذين لم يكونوا مستعدين لأن يصبحوا صهيونيين الى العمل لأجل فلسطين – طريقان لخلق الجهاز – الاول هو تنظيم مؤتمر يهودي عالمي كامل..والثاني دعوة المنظمات الكبيرة المختلفة التي كانت تعمل في ميادين اخرى للعمل معنا دون ان تفقد طابعها وقد كان الاسلوب الأخير هو الحل الذي اخترته والذي نفذته في النهاية) .

وبعد ان اتخذ وايزمان قرار تجنيد المنظمات غير الصهيونية للمشاركة في عمل الوكالة ، وبنتيجة ذلك ينضم اتباعها دون ان يشعروا الى الحركة

الصهيونية ، لم يضع وايزمان وقتاً في تركيز اهتمامــه بالولايات المتحدة الاميركية فسافر الى هناك عام ١٩٢٣ واتصل فوراً بالرئيس المعترف به لليهودية الاميركية وهو (لويس مارشال Louis Marshal) [٢٣] وكان قد قام باتصال غـير مباشر مع مارشال منذ عام ١٩١٩ ولم تكن هناك حاجة لتقديمه اليه . وعندما استخدم وايزمان مع مارشال اسلوباً أقنعه فيه بأنه رجل الساعة بالنسبة الى اليهودية العالمية أفلح في كسبه بسهولة . ثم اتصل بـ (فيليكس واربرغ Felix Warburg) وهو زعيم آخر لليهودية الاميركية ، وتحدى وايزمان الاميركي ان يذهب الى فلسطين كي يرى بأم عينيه الجهود التي يبذلهـا المستعمرون الصهيونيون [٢٤] ، وقبل واربرغ التحدي وذهب الى فلسطين حيث استقبله (فريد كيش) واستصحبه في جولة اطلاع وقد عاد الى اميركا صهيونياً متحمساً وقد علق وايزمان على ذلك بقوله (قلما رأيت انقلاباً بلغ درجته من الكمال) [٢٥] .

وبدأ اليهود الاميركان بالانتماء الى الحركة الصهيونية بواسطة مارشال وزميله واربرغ وتقديم المساعدة لها وتحمل الكثير من اعبائها المالية وقد كان هـذا السبب الذي جعل مؤتمر ١٩٢٥ يحدد ان تكون نسبة ٤٠٪ من الاميركين بين الممثلين من اليهود غير الصهيونيين في الوكالة اليهودية . وفي ١٩٢٧ اتفق وايزمان ومارشال رسمياً على توسيع الوكالة اليهودية بموجب نصوص صك الانتداب على فلسطين وقرارات المؤتمرات الصهيونية [٢٦] . وفي عام ١٩٢٩ أيد المؤتمر الصهيوني السادس عشر توسيع الوكالة وتشكيل مجلس الوكالة والدوائر الملحقة به على ان تضم عدداً متساوياً من الصهيونيين وغير الصهيونيين [٢٧] وبعد المؤتمر اجتمعت هيأة تأسيسية للوكالة وتعهد غير الصهيونيين بالعمل جنباً الى جنب مع الصهيونيين في سبيل فلسطين .

وتعهد مارشال وواربرغ لوايزمان بتقديم اليهودية الاميركية للعون المالي والمعنوي [٢٨] . وضماناً لعدم وقوع الوكالة الجديدة تحت سيطرة غير الصهيونيين ، حصل الصهيونيون على تعهد من الحكومة البريطانية ، جاء فيه انه في حالة انفصام الرابطة بين الصهيونيين وغير الصهيونيين فإن المنظمة الصهيونية وحدها سيعترف بها وكالة يهودية [٢٩] ، ولم يكن هناك من حاجة في الحقيقة لهذا التأكيد إذ ان حمل الكتل المهمة من غير الصهيونيين على المساهمة في بناء الوطن القومي في فلسطين نجاح في قلبهم الى صهيونيين من الناحية العملية ولم يكن هناك مجال للتراجع بعد بدء الرحلة على طريق كهذه . وبالإضافة الى ذلك كان ادخال هذه الكتل المتنفذة في المسيرة الصهيونية بداية سيل جرف كتلاً واسعة من اليهودية العالمية على الدخول في الحركة الصهيونية .

ولم يكن هذا العمل البناء قد بدأ في الولايات المتحدة فقط بل كان كما وصفه وايزمان بكلماته . (لقد تكررت القصة نفسها بكامل ادوارها في كل بلد فيه يهود) [٣٠] . لقد كانت النقطة الثالثة من مخطط هرتزل تتحقق تدريجياً وكانت معركة الاستيلاء على فلسطين تدور بنشاط متأجج.

المنظمة الصهيونية العالمية
في ١٩٣٠

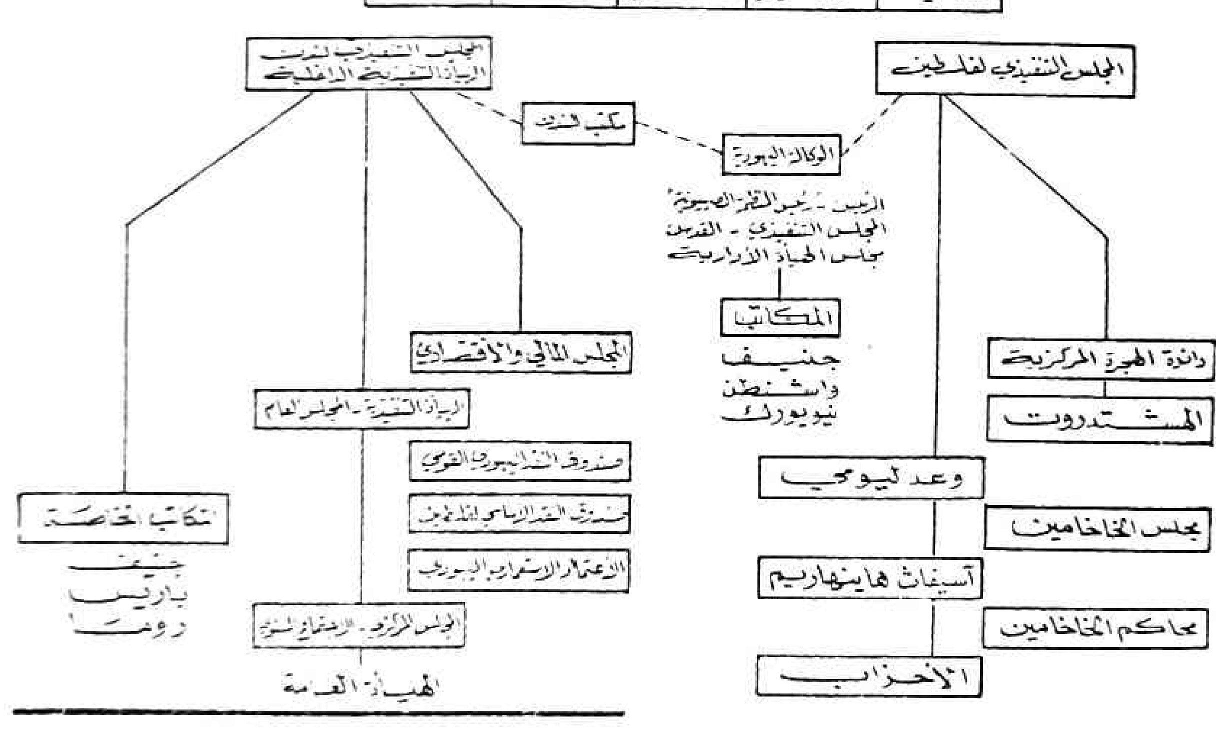
المؤتمر

العمال | الصهيونيون العموميون | المزراحي

الرئيس

المكتب المركزي

الدعاية | الشؤون السياسية | التنظيم | المالية | الهجرة



النقابات المنفصلة | الاتحادات | جمعيات المنشقة

اتحاد الجمعيات الصهيونية للجامعات
اتحادات الشبيبة
اتحادات المكاتب الرياضية
منظمات الرسكالوز (رواد فلسطين)
مكاتب فلسطين

مجموعات صهيونية مستقلة

المنظمة الصهيونية الدولية النسائية
الهداسة (النساء الأمريكيات)
الاتحاد اليهودي الاستعماري لفلسطين
الهيئات الاقتصادية لفلسطين



٥

الستراتيجية الصهيونية
١٩٣٠ — ١٩٣٩

كان العقد المبتدىء عام ١٩٢٠ فترة تهيؤ بالنسبة الى الصهيونيين لا فيما يتعلق ببنـاء الجهاز الذي سينفذ خططهم فحسب ، بل بالنسبة الى فتح معركة الكفاح للاستيلاء على فلسطين ايضاً وقد وصلت هـــذه المعركة ذروتها في العقد المبتدىء سنة ١٩٣٠ . وفي لندن ظهر القليل من المشكلات بعد تصديق صك الانتداب . وكان المحافظون في الحكم من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٢ الى حزيران (يونيه) ١٩٢٩ ما عدا فترة قصيرة هي فترة وزارة ماكدونالد الاولى من كانون الثاني (يناير) الى تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٤ وتمسك المحافظون بتصريح بلفور والتزموا [١] به ، وبذا لم يسبب تبدّل الحكومات مشكلة ما . وفي جنيف بدأت اللجنة الدائمة للانتدابات تشعر بالقلق حول مشكلة عرب فلسطين في ١٩٢٤ ، ولكن الصهيونيين فتحوا مكتباً خاصاً في جنيف في السنة التالية ، وعلى حد قول وايزمان : « ... اخذت الاجتماعات التـالية للجنة الانتدابات تُظهر تدريجياً آثار هـذا المكتب .. » [٢] وكانت اتصالات وايزمان الشخصية

ايضاً بالأعضاء البارزين في اللجنة مفيدة في توجيه هذه المنظمة اتجاها ينطوي على العطف على الصهيونية [٣] .

اما في فلسطين فقد سجلت الهجرة اليهودية ارتفاعاً في ١٩٢٥ [٤] ، حيث بلغ عدد المهاجرين ٣٤,٣٨٦ ولكنها تناقصت في النصف الثاني من العقد بسبب الازمة الاقتصادية المحلية . وبالرغم من ذلك فبين ١ ايلول (سبتمبر) ١٩٢٠ ونهاية ١٩٢٩ هاجر الى فلسطين ٩٩,٨٠٦ يهودي بينما غادرها ٢٣,٩٧٧ [٥] . وبعد صدور كتاب تشرشل الابيض في ١٩٢٢ نظم (منهج عمل) لتنظيم هجرة الشغيلة اليهود بشكل يتمشى مع قابلية الاستيعاب الاقتصادي لفلسطين [٦] وتعهدت المنظمة الصهيونية بإعالة كثير من المهاجرين خلال السنة الاولى من إقامتهم في فلسطين [٧] . وقام (الهستدروت) او الاتحاد العام للعمال اليهود في فلسطين بمهام وكالة استخدام للقادمين الجدد [٨] . وفي عام ١٩٢٣ سمح لليهود الذين يملكون رصيداً يزيد على ٢,٥٠٠ دولار بالهجرة دون التقيد بمنهج العمل [٩] . ان موقف وايزمان بصدد هذه الهجرة اليهودية يسترعي اهتماماً خاصاً إذ أنه يكشف الطابع الحقيقي للصهيونية السياسية حيث يقول : « علينا ان نتخذ ما يلزم لتوجيه هذا المجرى وأن لا نسمح له بأن يصرفنا عن اغراضنا .. » [١٠] لقد كان زعماء الحركة الصهيونية ورجالها المسؤولون يعتبرون انفسهم الطليعة المنظمة والصفوة المختارة لحركة اعتبروها الحل الوحيد للقضية اليهودية ولذا فان موقفهم ، حتى تجاه اليهود اصطبغ بحرصهم على اكمال مهمة الصهيونية . ولذا فإنهم لم يقبلوا اي موضوع متعلق بفلسطين ما لم يستهدف تأسيس الدولة اليهودية بشكل واضح ، وقاوموا كل ما كان يعيق بأية صورة مصالح الحركة .

وفور اختتام اعمـال المؤتمر الصهيوني السادس عشر والهيأة التأسيسية للوكالة اليهودية الموسعة بدأت اعمال العنف بين العرب واليهود في القدس والمدن الاخرى نتيجة منازعات دينية حول حائط المبكى في القدس . وقررت (لجنة شو Shaw) التي حققت في الاضطرابات توجيه اللوم للعرب لبدئهم بالنزاع ولكنها اكدت رأي (لجنة هايكرافت) بأن السبب الحقيقي الكامن هو مقاومة العرب لفكرة الوطن القومي اليهودي وللهجرة اليهودية [١١] وأتهمت اللجنة سلطات الهجرة اليهودية بأنها لم تتقيد بالمبادىء التي التزمت بها المنظمة الصهيونية في سنة ١٩٢٢ [١٢] .

اقلقت وايزمان ، الاقتراحات المتعلقة بتشديد السيطرة على الهجرة التي قدمتها (لجنة شو) وخشي ان تعيق هذه ، الصهيونية في عملها لايجاد اكثرية يهودية في فلسطين . ولذا رتب بعد نشر التقرير ، مواجهة له مع رامزي ماكدونالد (Ramsay Macdonaid) زعيم حزب العمال ورئيس الوزراء الجديد وتمّ ذلك بوساطة اللادي استور [١٣] . وقد تمّ ذلك في جنيف وحصل وايزمان بنتيجته على وعد بالمؤازرة من ماكدونالد وبالإضافة الى ذلك حصل على وعـد مشابه من اريستيد بريان (Aristide Briand) الوزير الفرنسي .

وبعـــد ذلك قررت الحكومة البريطانية ارسال (السر جون هوب سيمبسون John Hope Simpson) الى فلسطين لتدقيق موضوع الهجرة بكامله . وتوصل سيمبسون الى ان الاستعمار اليهودي قـــد سبّب اجلاء الكثيرين من العرب [١٤] ، وقد أرفق بتقريره تصريحاً جديداً عن السياسة البريطانية عرف باسم (كتاب باسفيلد الابيض Passfield White Paper) وقد أكّد هذا الكتاب الابيض ان هناك في موضوع فلسطين (... تعهداً مزدوجاً فهو من جهة يتعلق بالشعب اليهودي ومن الجهة الاخرى بالسكان

غير اليهود في فلسطين ..) [١٥] وجاء أيضاً (.. اننا نشجب بقوة أي قرار مرتجل حول استمرار الهجرة اليهودية غير المقيدة ..) [١٦] .

وقام الصهيونيون قومة واحدة على هذا التبدل في سير الحوادث وعملوا فوراً لإيقاف هذا المد . واستقال وايزمان من رئاسة الوكالة اليهودية وعلى حد قوله (.. اشتبك بعد ذلك في صراع عنيف مع وزارة المستعمرات) [١٧] . وقد رفع جميع انصار الصهيونية وبضمنهم لويد جورج والجنرال سمطس وبلدوين وتشمبرلن اصواتهم معارضين . وقد ثارت مناقشة حول الموضوع في مجلس العموم [١٨] ، وكانت نتيجة حملة الدعاية التي شنتها الصهيونية – وكانت هذه اول سابقة لتطور جديد في الاسلوب الصهيوني من ناحيتي الحجم ودرجة التوفيق – قرار ماكدونالد بقيام لجنة من الوكالة اليهودية وأخرى من الوزارة البريطانية معاً بدراسة مشتركة للموقف [١٩] ، ودخل وايزمان عضواً في لجنة الوكالة اليهودية التي كانت بالرغم من استقالته منها خاضعة له الى حد كبير وكان هناك أمران حاول وايزمان الحصول على تأييد اللجنة الوزارية البريطانية حولها [٢٠] . الاول ان التزام السلطة المنتدبة لم يكن بين ١٧٠,٠٠٠ يهودي مقابل ٧٠٠،٠٠٠ عربي ، ولكنها التزمت ازاء الشعب اليهودي كله . وكان وايزمان يستهدف من ذلك الحصول على موافقة الوزارة على ان التزامها المعنوي ازاء اليهود يبرر ما قد يبدو في الاحوال الاعتيادية إجحافاً خالياً من المروءة بالنسبة الى الأكثرية العربية في فلسطين . أما الامر الثاني فهو ان الوعد باقامة الوطن القومي لليهود لم يبرّ به بعد ، وكان هذا يعني القول بطريقة اخرى – بعدم وضع اي قيد على الهجرة اليهودية ، وفي الوقت نفسه حاول وايزمان اقناع اللجنة الوزارية ان العرب كانوا المسؤولين دوماً عن القلاقل في فلسطين [٢١]

ونتيجة لحملة الدعاية الصهيونية المؤثرة وبقوة الضغط السياسي الذي وجهه زعماء حزب العمال اليهود على مكدونالد [٢٢] قام رئيس الوزراء بإلغاء (كتاب باسفيلد الابيض) وذلك بكتاب رسمي وجهه الى وايزمان بتاريخ ١٣ شباط (فبراير) ١٩٣١ [٢٣] . وقد لخّص وايزمان أهمية هذه الرسالة بالكلمات التالية : (لقد كان الفضل يعود لرسالة ماكدونالد الموجهة لي فيما حدث من تبدُّل في موقف الحكومة وفي موقف السلطة الادارية في فلسطين . وقد استطعنا بفضل ذلك ان نحصل على مكاسب ثمينة في السنوات المقبلة . وقد كان الفضل لرسالة ماكدونالد هذه في السماح للهجرة اليهودية الى فلسطين بأن تصل ارقاماً مثل اربعين الفاً في سنة ١٩٣٤ واثنين وستين الفاً في ١٩٣٥ وهي ارقام لم نكن لنحلم بها في ١٩٣٠ [٢٤]).

وكأن هذا الانقلاب المعكوس في السياسة الذي قام به ماكدونالد لم يكن كافياً ، فتوّج نجاح وايزمان بتعيين (السير آرثر واكهوب Arthur Wauchope) مندوباً سامياً في فلسطين . وقد تمّ تعيينه من قبل ماكدونالد بالمذاكرة مع وايزمان ، وقد قطعت الصهيونية برعاية واكهوب وتحت ظله مراحل كبيرة في تنفيذ مخططها لاغتصاب فلسطين [٢٥] .

وكما حدث في السابق ، فقد صدمت الصهيونية بتقرير وضعته لجنة أرسلت لتحرّي اسباب القلاقل في فلسطين ، ولكن أثرها زال بردّ فعل معاكس سببه النشاط الدبلوماسي الصهيوني في لندن . فبواسطة الدعاية والضغط السياسي وشراء الانصار للصهيونية من بين الموجودين في المراكز العليا نجح الصهيونيون في قلب قرار سياسي حكومي بني على دراسة قامت بها لجنة أوفدتها الحكومة نفسها الى اتجاه معاكس . أما اذا تساءل متسائل عن السبب في توصية اللجان التحقيقية دوماً بالتشدد في معاملة

الصهيونية واستسلام الحكومات دوماً بهذا الشكل المزري للاغراء الصهيوني في اوقات الازمات ، فجوابه الشافي في ما ذكرناه آنفاً . فلقد تحقق للذين ذهبوا لمشاهدة الموقف الحقيقي انه بينما كانت الصهيونية تحقق غاياتها ، كان هناك في الوقت نفسه ، خرق للنص الوارد في تصريح بلفور حول حقوق الطوائف غير اليهودية في فلسطين . ولذا فقد دوّنوا معارضتهم متمسكين بتنفيذ التصريح الذي تعهدوا بتطبيقه . أما الوزارات من الجهة الاخرى فهي ، إما انها لم تستوعب ما كان يدور فعلاً او انها كانت تستوعبه وتتغافل عنه متجاهلة اياه تحت تأثير الضغط الذي كانت تتعرض له . إذ ان المنظمة الصهيونية في عام ١٩٣٠ لم تكن كما كانت في سني الحرب ففي تلك الايام الاولى كانت تنتظر مجيء اصدقائها للحكم ولكن في ١٩٣٠ لم تتردد في ارغام حتى رئيس الوزراء على الرضوخ لإرادتها إذا رأت ضرورة لذلك !

سبب النجاح الصهيوني في سنة ١٩٣١ زيادة عظيمة تكاد تكون فورية في الهجرة اليهودية الى فلسطين ففي سنة ١٩٣٣ وصلت ارقام الهجرة اليهودية الى ٣٠,٣٢٧ مهاجر وفي سنة ١٩٣٥ ادخل ضعف هذا العدد [٢٦] وفي تشرين الثاني ١٩٣٥ تقدمت الاحزاب العربية الخمسة في فلسطين الى السلطة الادارية بالمطاليب التالية :

١ – تأسيس ديمقراطية برلمانية .

٢ – منع بيع الاراضي .

٣ – ايقاف الهجرة [٢٧] .

وأجاب المندوب السامي على ذلك بالاعلان عن تخويله بتأسيس مجلس

دستوري [٢٨] . وكان المؤتمر الصهيوني قد أعلن في الصيف السابق عن معارضته لإنشاء مجلس دستوري إذ ان هيأة كهذه ستجعل اليهود في فلسطين اقلية [٢٩] . ولذا رفض يهود فلسطين التعاون في ذلك [٣٠] . وفي نيسان ١٩٣٦ نظم عرب فلسطين اضراباً عاماً وعينت الحكومة البريطانية لجنة ملكية (كالعادة) للتحقيق في اسباب المشكلة [٣١] .

وقد عزا تقرير اللجنة الملكية الذي نشر في تموز ١٩٣٧ اسباب الاضطرابات الى رغبة العرب في الحصول على الاستقلال القومي وخوفهم وكرههم لفكرة انشاء الوطن القومي اليهودي [٣٢] ، واقترحت اللجنة تقسيم فلسطين حلاً وحيداً للمشكلة العربية اليهودية . وقرر المؤتمر العربي الموحد المنعقد في بلودان بسوريا في ايلول ١٩٣٧ [٣٣] رفض خطة التقسيم بينما خوّل المؤتمر الصهيوني المنعقد في آب ١٩٣٧ المجلس التنفيذي الدخول في مفاوضات مع الحكومة البريطانية حول انشاء دولة يهودية في فلسطين [٣٤] . وقد حبذ وايزمان التقسيم على انه خطوة في الاتجاه الصحيح [٣٥] . إلا أن الخلاف بين اعضاء اللجنة التي أُرسلت لتثبيت حدود التقسيم في سنة ١٩٣٨ [٣٦] واستمرار الثورة العربية [٣٧] حكما على المشروع بالفشل .

وبينما كانت سحب الحرب تبدو في أفق اوربا ، دعا البريطانيون الى عقد « مؤتمر لندن » في سنة ١٩٣٩ لفضّ النزاع العربي اليهودي ، وقد وضع (كتاب ماكدونالد الابيض) المشهور الصادر في ١٧ ايار (مايو) ١٩٣٩ تقييدات صارمة على الهجرة اليهودية وأعلن المؤتمر الصهيوني المنعقد في الخريف التالي عدم شرعية الكتاب الابيض هذا ولكن سرعان ما زج العالم في حرب عالمية ثانية ووضع موضوع فلسطين على الرف . وبهذه الصورة انتهت الصفحة الثانية من قصة الدبلوماسية الصهيونية .



٦

توجيه جديد

للخطة الصهيونية السياسية

الخطة :

انهى صدور كتاب ماكدونالد الابيض عام ١٩٣٩ فصلا آخر في تاريخ الصهيونية السياسية . وكان هذا الفصل قد افتتح بعد انتصار الصهيونيين في كفاحهم لكسب سلطات الانتداب الى جانبهم وسار على نفس النهج خلال ما تبقى من فترة ما بين الحربين . وقد تميزت هذه الصفحة بتقدم متدرج في الاهداف الصهيونية نتيجة نجاح الصهيونية السياسية المستمر في علاقاتها مع البريطانيين وبناء جهاز تنظيمي صهيوني قـــادر على تحقيق متطلبات مخطط هرتزل . إلا ان الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ جاء صدمة كبيرة بالنسبة للسياسة الصهيونية وشرع زعمـاء الحركة فوراً في محاولة توجيه الصهيونية توجيهاً جديداً لمواجهة تبدل الحوادث الجديد . وفي خلال سني الحرب اقتصر هـــذا التوجيه الجديد فيما يتعلق بالقضايا السياسية والتنظيمية على نقـل التركيز السياسي من بريطانيا الى الولايات المتحدة الاميركية .

لقد أدى الانتداب على فلسطين خلال فترة مـا بين الحزبين خدمة للمصالح الصهيونية بسماحه بتزايد تدريجي في الطائفة اليهودية في فلسطين وهو اسلوب كان سيؤدي في النهاية الى اكثرية يهودية في البلاد لولا (كتاب ماكدونالد الابيض) . وقد اثار هذا الكتاب الابيض نتيجة ذلك سؤالاً عن صحة سياسة التدرج التي يتبناها وايزمان . ان الانتداب اصبح الآن عديم الفائدة بالنسبة الى الصهيونيه وأخذ بالإضافة الى ذلك يهدد بالحيلولة دون تحقيق احد اهداف الصهيونية الاساسية – وهو خلق اكثرية يهودية في فلسطين عن طريق الهجرة . وتطلب هذا تبديلاً في الخطة – لا تحولا في الاهداف والخطط الاساسية التي بقت ثابتة منذ عهـد هرتزل ، وكان هذا التبدل يعني اتخاذ موقف جديد ازاء الانتداب ، فقد كان الانتداب سابقاً يدعم لأن وجوده كان ينسجم مع رغبات الصهيونية ولكن عندما اخذ البريطانيون يظهرون عـدم رغبتهم في الاستمرار على اتخاذ موقف الأب العطوف نحو الصهيونيين ، انقلب الصهيونيون على الذين احسنوا اليهم فيما مضى ، وقرروا العمل بنشاط لإنهاء الانتداب على فلسطين[١] .

وعمل القادة الصهيونيون طيلة سني الحرب وفق منهج منسق لمقاومة استمرار الانتداب . وقد كانت الدعاية ضد الانتداب في انحاء العالم كافـة ومقاومة الطائفة اليهودية في فلسطين له ، مظهراً يعكس هـذه الحملة التي نظمتها القيادة الصهيونية[٢] . وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٩ أعلن ديفد بن غوريون وهو من قادة صهيونيي فلسطين (ان سياسة الصهيونية الجديدة يجب ان تبنى على تأكيد وجوب استمرار الهجرة اليهودية المتزايد وتوسيع استملاك اليهود للأراضي)[٣] . وقد كرر وايزمان الرأي نفسه في نيويورك في كانون الثاني (يناير) التالي عندما حدّد المهمة الفورية للصهيونية بأنها

انتهاز كل فرصة للقيام بما يؤدي الى إلغاء (كتاب ماكدونالد الابيض) [٤]. وسرعان ما توسعت هذه الهجمات الاولية على الكتاب الابيض واتخذت شكل حملة شديدة على الانتداب نفسه . وقد بدرت اول بادرة لهذا التبدل المهم في السياسة ، ويا لسخرية القدر ، من الدكتور وايزمان ، الذي كان فيما مضى اقوى مؤيدي التعاون مع سلطات الانتداب . وفي اواسط كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٩ زار وايزمان (ونستن تشرشل) في الاميرالية (وزارة البحرية البريطانية) وأخبره بأن الصهيونيين يرغبون بعد الحرب بإنشاء دولة يسكنها ثلاثة او اربعة ملايين من اليهود في فلسطين [٥] . وأجاب تشرشل الذي لا يختلف في صلاته الوثيقة بالصهيونية عن اللورد بلفور ولويد جورج بأنه يؤيد هذه الرغبة . وبعد هذا الاتفاق الابتدائي اخذ الصهيونيون ينهون مرحلة الانتظار المفيد ويدخلون مرحلة تتميز بالتهيؤ الفعال لتحقيق هدف الصهيونية الاساس وهو خلق الدولة اليهودية .

وأغلب الظن ان هذا التبدل في السياسة الصهيونية يمثل خطاً وسطاً بين السياسة التقليدية لوايزمان وبين آراء (المراجعين) وهو تطور يعتقد انه نتج تلقائياً من خيبة الصهيونيين في (.. سياسة الترضية التي التزمت بها القيادة الصهيونية في تعاملها مع بريطانية ..) [٦] ومن العسير قبول هذا الرأي اذا ما عرفنا ان الانتداب قد عمل في خدمة مصالح الصهيونية اكثر بكثير مما عمل على اعاقتها . وبالإضافة الى ذلك فإن وايزمان نفسه كان اول من اقترح السياسة الجديدة وهو موقف اكده بشكل اكثر وضوحاً في اوائل ١٩٤٢ [٧] . ولذا فإننا نكون اكثر واقعية اذا اعتبرنا التحول في السياسة الصهيونية من التعاون مع البريطانيين الى معاداتهم نتيجة فرضتها في الدرجة الاولى تبدل الظروف مما جعل السياسة الفعالة الايجابية

إكثر نفعاً من أية سياسة اخرى لتحقيق غايات الصهيونية . وقد سبق وأن لاحظنا ان هـذه الغايات والخطط الاساسية قد بقيت ثابتة وموحّدة في مقاصدها من اوائل ايام الحركة . إلا ان القادة الصهيونيين اظهروا دوماً مرونة عظيمة في وضع خطط العمل . وقد كانت الاهمية الاولى في هذه الامور للناحية العملية فكل مـا هو مفيد للتوصل الى الاهداف النهائية كان مقبولاً بالنسبة الى الحركة – والغاية تبرر الواسطة .

وبلغت الخطة الصهيونية الجديدة للنشاط الايجابي مرحـلة النضوج في اوائل ١٩٤٠ . ففي اوائل ١٩٤٠ اخـبر بن غوريون القائد العسكري في فلسطين انه لا ينوي اتخاذ خطوات فعالة لمساعدته في انهاء الاضطرابات التي كانت قائمة في تلك الفترة داخل الطائفة اليهودية [٨] . وقـد اتخذ بن غوريون الموقف نفسه في آذار (مارس) ١٩٤٣ عندما صرح امام زعماء اليهود في فلسطين (.. لن يكون هناك تعاون بيننا وبين سلطات الكتاب الابيض .. اننا قائمون بأعداد خططنا الخاصة ..) [٩] . وكان اعداد معارضة الانتداب الايجابية في فلسطين يسير مع حملة في الغرب – وبصورة خاصة في اميركا – تستهدف اعادة توجيه الاعضاء الصهيونيين في المهاجر بموجب السياسة الجديدة . وفي اوائل ١٩٤٠ صرح رئيس صندوق النقد القومي اليهودي في اجتماع في واشنطن بأن سياسة الصندوق تستهدف الحيلولة دون تقسيم مقبل لفلسطين بشراء مناطق الحدود [١٠] ، وكان يعني بذلك ان الوقت قد حان للقيام بما يلزم لإنشاء الدولة اليهودية في كل فلسطين وبعد سنة أدلى المشاور القانوني للوكالة اليهودية (الدكتور برنارد جوزيف) [١١]. (Bernard Joseph) بتصريح مماثل أمام مؤتمر للصهيونيين الكنديين وتم في هذا الوقت نفسه اتخاذ قرار من قبل مؤتمر (هيأة التبرعات المتحدة لفلسطين)

المنعقد في واشنطن انه يجب تأسيس دولة يهودية في فلسطين عند انتهاء الحرب [١٢] . وبعد ذلك بفترة قصيرة أي في ٢٩ آذار (مارس) ١٩٤١ أعلن الدكتور وايزمان في شيكاغو انه ستشكل في الشرق الاوسط بعد الحرب دولة يهودية جنباً إلى جنب مع اتحاد عربي [١٣] .

وقد أدت هذه التصريحات ، وأخرى مشابهة لها الى خلق روح نشطة في اليهود الصهيونيين الغربيين وإلى توجيه افكارهم نحو خلق اسرائيل حتماً وظهورها دولة فور انتهاء الحرب . وقد نجحت قيادة الحركة في محاولتها هذه . ففي الولايات المتحدة مثلاً قررت المنظمة الصهيونية الاميركية منذ ٧ ايلول (سبتمبر) ١٩٤١ المطالبة بخلق دولة اسرائيل ضمن الحدود التاريخية لفلسطين [١٤] . ولكن الأمر تطلب اكثر من ذلك فقد كان من الضروري قيام هيئة مهمة من صهيونيي المهاجر بالاجتماع في محل ملائم وأن تعلن بالإجماع قرار الصهيونية العالمية بالمطالبة بإنشاء اسرائيل فور انتهاء الحرب وكانت لجنة الطوارىء مستعدة لتنظيم الاجتماع ولذا دعت الى اجتماع طارىء للصهيونيين الاميركيين والاوروبيين والفلسطينيين ، وقد عقد في (فندق بلتيمور) في نيويورك في ايار (مايس) ١٩٤٢ [١٥] .

وتكلم في هذا المؤتمر الصهيوني الطارىء ثلاثة من كبار قادة الصهيونية [١٦] هم ، وايزمان وبن غوريون وناحوم غولدمان رئيس اللجنة الادارية للمؤتمر اليهودي العالمي . وكان لما قاله بن غوريون اهمية خاصة فقد كان في تلك الفترة رئيساً سياسياً للمجلس التنفيذي لفلسطين التابع للوكالة اليهودية [١٧] . وكانت مطاليب بن غوريون الرئيسية هي تحويـــل الوكالة اليهودية حق السيطرة التامة على الهجرة الى فلسطين والتخلي عن فكرة منح الجنسية المزدوجة اذا كانت تعني اعطـاء عرب فلسطين تمثيلاً مساوياً لليهود في

دوائر الحكومة [١٨] ، وهنا كانت تكن اذن المطاليب الاساس للسياسة الصهيونية الجديدة اذ ان تحقيق منهج كهذا سيؤدي الى نتيجة محتمة وحيدة هي خلق دولة يهودية . وسار المؤتمر على الطريق الذي قاده عليه بن غوريون . واعلن المؤتمرون رغبتهم في تأكيد .. (.. التطبيق الكامل لمنهج بال [١٩] .) وهكذا انكشف سرّ الاهداف الصهيونية الذي بقي ملازماً للصهيونية السياسية وتبقى لها فقط مهمة صوغ الخطة الجديدة الايجابية التي تم وضعها والتهيؤ المكشوف لتحقيق الهدف الأصيل لمخطط هرتزل . وفي ١١ ايار (مايو) اتخذ المجتمعون عدداً من القرارات عرفت بمجموعها بمخطط بلتيمور [٢٠] وكانت تحتوي على الهيكل الاساس للخطة الصهيونية الجديدة . ويلخص ذلك ببيان ما كانت تهدف اليه مقومات هذه الخطة وهو ما يلي :

١ – الاعتراف بأن الغرض من النصوص الموجودة في تصريح بلفور ووثيقة الانتداب التي تتطرق الى العلاقة التاريخية بين الشعب اليهودي وفلسطين هو خلق دولة يهودية في فلسطين [٢١] .

٢ – ابطال كتاب ماكدونالد الابيض .

٣ – حل مشكلة اليهود المشردين الذين لا وطن لهم على اساس انه جزء من تسوية ما بعد الحرب ، وكان المقصود بهذا فرض الحل الصهيوني حلا وحيداً .

٤ – نقل السيطرة على الهجرة الى فلسطين الى الوكالة اليهودية وبذا تعطى الوكالة إحدى السلطات الاساسية للحكومة ذات السيادة .

٥ – اعتبار فلسطين دولة يهودية .

ولم يعن مخطط بلتيمور بالخطة الجديدة التي وضعتها القيادة الصهيونية فحسب ، بل حتى حشد الأكثرية الساحقة للصهيونية العالمية خلف الدعوة لخلق دولة يهودية فوراً . وفي تشرين أول (اكتوبر) ١٩٤٢ أقرت المنظمة الصهيونية الامريكية ومنظمة الهداسا بصورة رسميـــة مخطط بلتيمور واعقبتها منظمة المزراحي واتحادات العمال بالرغم من ان منظمة العمل لم تعلن تخليها عن فكرة الجنسية المزدوجة بصورة خاصة [٢٣] . ثم أقـر المجلس العام للمنظمة الصهيونية العالمية في ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) مخطط القيادة الصهيونية [٢٤] ، وبذا أعطى الخطة الايجابية الجديدة الصيغة الرسمية للموافقة الصهيونية العامة ، بالرغم من عدم الدعوة الى مؤتمر لمناقشة قرار مهم كهذا [٢٥] . وعندما انعقد أول اجتماع صهيوني لما بعد الحرب في آب (اغسطس) ١٩٤٥ كان تفكير الأكثرية الساحقة من الصهيونيين قد طعم بمخطط بلتيمور بحيث صادق المؤتمر عليه بحماس شديد [٢٦] .

تركيز النشاط الايجابي في اميركا :

شاهدت سنوات الحرب ، بالاضافة الى تبلور السياسة الجديدة ، تبدلاً مهماً في خطة الصهيونيين الاساسية للهجوم ، فمنذ بداية الحرب العـالمية الاولى قدّرت الصهيونية السياسية اهمية الاسناد الأممي نقطـة اساسية في مخطط هرتزل ، وتوصلوا اليــه بحصولهم على مؤازرة الحكومة البريطانية بشراء اعضاء الوزارة والزعماء البريطانيين السياسيين الآخرين . وبعد نشر الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ ووضع السياسة الصهيونية الجديدة طرأ على موقف الصهيونيين نحو بريطانيا تبدل اساسي ، فقد اخذوا ينظرون الى الحكومة البريطانية ووزارة المستعمرات وسلطات ادارة الانتداب بصورة خاصة على انهم اعداء وعامل معرقل للحصول على الغاية الاساسية للصهيونية ،

ولهـــذا توجّه الزعماء الصهيونيون نحو الولايات المتحدة الاميركية ، واستهدفوا في البداية توجيه ضغط اميركي على السياسة البريطانية (٢٧) ، محاولة لإلغاء الكتاب الابيض والحصول على موافقة البريطانيين على مخطط لتشكيل الدولة اليهودية بعد الحرب . وبعد انقضاء فترة اطول على نشوب الحرب شعر كثير من الصهيونيين ان بريطانية كانت تفقد مركزها كقوة من الدرجة الاولى وتوجهوا ، نظراً الى ذلك ، الى الولايات المتحدة على انها المصدر الرئيسي للاسناد الأممي للصهيونية (٢٨) ، وكانت اميركا قـد اثبتت فيما مضى انها مصدر سخي للمعونة المالية للحركة ، ولكنها برزت اثناء الحرب منبعاً جديداً يمكن ان تستمد المعونة السياسية منـــه . وأصبحت اميركا بالنتيجة نقطة مركزية للنشاط السياسي الصهيوني اثنـاء الحرب بالرغم من ان بريطانيا بقيت تحتل مركزاً مهماً باعتبارها ما تزال صاحبة سلطة الانتداب على فلسطين .

ومن الجدير بالملاحظة في هذه المرحلة ان هذه المنظمة الصهيونية نفسها التي علق عليها كثير من رجال الدولة البريطانيين آمالهم في فترة مـــا كقوة تدعم المصالح البريطانيـــة في الشرق الاوسط اقتصادياً وسياسياً ، انقلبت الآن دون تردد ، على الدولة التي لولا مساعدتها لأصبحت الحركة الصهيونية منذ امد طويل مجرد بحث في عـــالم النظريات . فقد نقلت الصهيونية اهتمامها من بريطانيا الى اميركا بنفس المرونة الفائقة التي تميزت بها هذه الحركة دوماً .

التنظيم :

ارتبط تنظيم الحركة اثنـاء الحرب بإعادة توجيه السياسة الصهيونية والتركيز السياسي في اميركا ، وقـد سبق ذكر تحول الوكالة اليهودية الى

منظمة صهيونية بسبب توقف جهازها الاداري في ١٩٣٩ . وكان هذا التطور بالرغم من ذلك مفيداً لأنه ساعد على اضفاء انسجام اكثر وأدى الى الاندماج في الصهيونية في فترة كان بها الغموض الدولي السائد يتطلب تنظيماً متماسكاً وحرية كاملة في العمل .

وبالاضافة الى ذلك كان التبدل السياسي الذي سبق وصفه قد بلورته القيادة في خريف ١٩٣٩ . وبما ان السياسة الجديدة كانت اكثر تطرفاً من السابقة فلم يكن بالإمكان التساهل مع الجماعات الاكثر اعتدالاً من الكتل غير الصهيونية التي سبق ان ساهمت في الوكالة اليهودية ، وقد اثبت الواقع انه قد كان لهذا الاحتياط ما يبرره من وجهة نظر الصهيونيين حيث أعلن كثير من الكتل اليهودية المعتدلة في الغرب معارضتهم للسياسة الجديدة المعلن عنها في مخطط بلتيمور [٢٩] . وبالرغم من عدم وجود أهمية كبيرة لصهينة الوكالة اليهودية اذ ان المنظمة الصهيونية كانت دوماً ذات سيطرة مؤثرة على الوكالة إلا انها تجنبت بذلك الازعاج الناتج عن ظهور معارضة في جهاز كان الصهيونيون يستخدمونه لاظهار الصهيونية وكأنها تحظى بمساندة اليهودية العالمية . وفي هذا الوقت الذي كان يتم به صهر الوكالة اليهودية في المنظمة الصهيونية ، تم القيام بعمل آخر للحفاظ على التماسك الوثيق ضمن الحركة خلال سني الحرب ، ففي اجتماع للمجلس التنفيذي في جنيف في آب (اغسطس) ١٩٣٩ قرر اعضاء الوفد الاميركي بالاتفاق مع قادة المنظمة الصهيونية العالمية ، اقامة منظمة تستطيع القيام بمهام مقر احتياطي للحركة وان تحافظ على الاتصال بتلك المجموعات التي قد تجد نفسها معزولة عن المجالس التنفيذية في لندن وفلسطين [٣٠] . واطلق على هذه المنظمة اسم (لجنة الطوارىء) واعيد تنظيمها فيما بعد

وسميت (مجلس الطوارىء الصهيوني الاميركي) . وقام مجلس الطوارىء بواجبين مهمين ، فقد أمن اولاً مقراً جيداً خلال فترة الحرب كانت القيادة تستطيع عن طريقه عرض خطتها الجديدة . وكان المجلس مؤلفاً من المجموعات الرئيسية من الصهيونية الاميركية العامة (المنظمة الصهيونية الاميركية والهداسة) بالاضافة الى كتلتي العمال الصهيونيين والمزراحي[٣١]، وقد كان على هذا الاساس ممثلاً لاجزاء الاحزاب الصهيونية الكبرى . وفي الوقت نفسه كانت قيادة المنظمة الصهيونية العالمية تستطيع ان تفرض سيطرة مهمة على مجلس الطوارىء اذ عين الدكتور وايزمان عدداً من قادة الصهيونيين ممثلين للمجلس التنفيذي للوكالة اليهودية [٣٢] وقد قام مجلس الطوارىء بمهام مقر للصهيونية اثناء الحرب ولعب دوراً هاماً بصورة خاصة في فرض الخطة الجديدة ، اذ ان هذا المجلس كان الهيأة التي دعت الى عقد الاجتماع الطارىء في بلتيمور في ربيع ١٩٤٢ [٣٣] . وكان الواجب المهم الثاني لمجلس الطوارىء هو تسهيل تركيز القيادة الصهيونية على الولايات المتحدة الاميركية وتمهيد الطريق لنقل مركز الصهيونية في العالم الامي من بريطانيا الى اميركا [٣٤] .

وقد نسق العمل الصهيوني في الولايات المتحدة وأعد الجهاز التنظيمي الذي قدر له ان يلعب دوراً كبير الأهمية في تاريخ الصهيونية اثناء الحرب وفيما بعدها . فقد بدا أن اميركا ستخرج من الحرب متزعمة للغرب واذا أمكن كسب اميركا نصيرة للقضية الصهيونية كما كانت انكلترا في السابق ، فان الصهيونية ستتوصل بسرعة الى هدفها النهائي في الحصول على الكيان الدولي .

وبعد ان تم تأسيس مجلس الطوارىء بقيت هناك مهمة صغيرة وهي

نقل المسؤولية في التبدل المنوي في السياسة ، من الوكالة اليهودية الى المجلس. وبذا يبدو الصهيونيون الاميركيون وكأنهم مركز الحركة وواضعو الخطة الجديدة . وقد تمت هذه المناورة باتقان ، بتعيين لجنة في اواخر ١٩٤١ بقصد تثبيت الخطوط الاساسية لأهداف الوكالة اليهودية (٣٥) وقررت هذه اللجنة اثر ذلك استحصال الموافقة الاميركية على انجازاتها قبل تقديمها الى المجلس العام الداخلي في القدس وهو أعلى هيأة صهيونية مسؤولة عن التخطيط اثناء الحرب (٣٦) . وبعد انجاز هذا العمل دعي مجلس الطوارىء الصهيوني الاميركي الى الاجتماع الطارىء وهذا أدى بدوره الى وضع مخطط بلتيمور وقبول الخطة الجديدة للتهيؤ الايجابي لتحقيق الكيان الدولي .

وقد أمنت هذه الاتجاهات الجديدة في التنظيم والخطط الصهيونية التي تمت في اوائل الحرب ، الاطار الذي استفادت منه القيادة الصهيونية في كفاحها خلال فترة جديدة في تاريخ الحركة . ولكن الفعاليات السياسية للصهيونية استمرت في هذه الفترة نفسها كما كانت في السابق . وسنعنى الآن بدراسة هذه الفعاليات وما حققت للصهيونية من مكاسب .





٧

السياسة الصهيونية اثناء الحرب

في بريطانيا وفلسطين

العمليات في بريطانيا :

بالرغم من ان الصهيونيين ازدادوا اهتماماً باميركا في سبيل كسب اسناد العالم غير اليهودي اثناء سني الحرب إلا ان بريطانيا حافظت على كونها مركزاً مهماً للنشاط الصهيوني اذ ان الانتداب كان ما يزال بعهدة بريطانيا . وطيلة مدة الحرب عمل الدكتور وايزمان وقادة الحركة الآخرون دون كلل لتحقيق خطط الصهيونية الاساسية ، فبعد ان فقدوا عطف الحكومة بصورة مؤقتة بعد صدور الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ حاولوا مرة أخرى خلق وإدامة تيار مؤثر مناصر للصهيونية في المراكز الحساسة للقوة السياسية. وفي الوقت نفسه ابتكروا اساليب لجر الرأي العام نحو تأييد الصهيونية وبهذه الصورة يستطيعون تسهيل انجاز الاجراءات الحاسمة في المستويات العليا . واستمروا في الوقت نفسه في المحاولات الصهيونية غير المتوقفة لكسب تأييد اليهود خارج الحركة وشن حرب ناجحة ضد القوى اليهودية

البريطانية المناوئة للصهيونية وأخيراً استمروا في البحث عن وسائل ادامة الهجرة اليهودية بنسبة كبيرة الى فلسطين بالرغم من قيود الكتاب الابيض.

أصدرت حكومة تشمبرلن الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ وقد تعرّضت هذه الحكومة طيلة بقائها في الحكم الى نقد صهيوني قاس[١] بالرغم من ان وايزمان حافظ على اتصالاته بذوي المراكز الادارية العالية ومنهم وزير الخارجية اللورد هاليفاكس[٢]. وكان ما حصل عليه الصهيونيون من هذه الوزارة ضئيلاً بحيث لا يزيد على ما حصلوه من وزارة هربرت اسكويث في الحرب العالمية الاولى وأدى هذا الى اتباعهم سياسة التريث كما فعلوا عام ١٩١٥[٣]. وشرعوا يرعون ويراقبون من ينتظر تسنمهم المناصب الوزارية. فقد قام وايزمان مثلاً أثناء هذه الفترة بزيارة ونستن تشرشل في وزارة البحرية ونجح في الحصول على موافقة رئيس الوزراء المقبل على تشكيل الدولة اليهودية بعد الحرب[٤].

وعند تشكيل الوزارة الائتلافية برئاسة تشرشل في ايار (مايس) ١٩٤٠ اتيحت للصهيونيين الفرصة التي كانوا ينتظرونها للحصول على ما يؤمن إلغاء سياسة الكتاب الابيض والعمل التدريجي على استحصال الموافقة على فكرة تشكيل الدولة اليهودية بعد الحرب ولم يكن تشرشل وحده نصيراً للصهيونية ولكن كان هناك وزراء آخرون من اصدقاء الصهيونية القدامى[٥] وفي خلال الفترة الباقية من الحرب استغل الصهيونيون هذا الموقف المواتي من رأس الحكومة الى حد تجاوز التغلب على المعارضة التي كانوا يلاقونها من وزارة المستعمرات وإدارة الانتداب ففي أثناء التأزم الذي حدث حول الهجرة غير المشروعة في خريف ١٩٤٠[٦] مثلاً لم يكتف الصهيونيون بالتغلب على معارضة سلطات ادارة الانتداب البريطانية ووزارة المستعمرات

التي كانت تطبق فقط القانون ضمن مجال عملها ولكنهم نجحوا في توجيه الاتهام الى تلك السلطات وتشويه سمعتها لأنها كانت تزعج حكومة تشرشل وتعمل ضد الرغبات الحقيقية للشعب البريطاني وقادتـه المنتخبون الذين كانوا منهمكين في ادارة الحرب [٧] .

وتعتبر قضية الباخرة باتريا (Patria) قضية نموذجية استطاع فيهـا الصهيونيون توجيه الأمور حسب رغبتهم خلافاً للأنظمة المرعية والموقف الحيادي للمسؤولين عن تطبيق الانظمة [٨] . ففي تشرين الثاني ١٩٤٠ حشر حوالي ٢٠٠ مهاجر يهودي غير شرعي على باخرة تدعى (باتريا) في حيفا لنقلهم الى مستعمرة بريطانية في جزيرة من جزر المحيط الهندي وقد حدث انفجار في السفينة (باتريا) سبب موت حوالي (٢٥٠) مهاجر ولكن المهم في هذه القضية بقدر تعلق الموضوع بهذه الدراسة هو السماح للناجين من الحادث بدخول البلاد خلافاً للأنظمة المرعية حينئذ والتي لا يمكن ان تعتبر غير انسانية اذا ما نظر اليها على اساس حماية مصالح غير اليهود لا على اساس اضطهاد اليهود . وخرق الصهيونيين للقانون في هذه القضية موضح بعناية من قبل وايزمان في سيرته [٩] .

« ... لقد كانت من أسوأ الحوادث — قضية السفينة (باتريا) — التي حدثت اثناء الحرب في اثناء إشغال اللورد لويد منصب وزير المستعمرات وعند سماعي لهـا ذهبت لمواجهته لمحاولة إقناعه بالسماح بنزول الركاب . وقد ضاعت مناقشاتي عبثاً إذ لم يسع اللورد الموافقة على رأيي وقد قال ذلك وأضاف : « أود ان اخبرك انني قـد سددت المنافذ بوجهك . فإني أعلم انك ستراجع تشرشل وتحاول اقناعه باصدار اوامر لي تناقض رأيي ولذا فقد أنذرت رئيس الوزراء انني لن اوافق على ذلك . ولذا فأرجو

ان لا تحاول مراجعته » . ولكن يبدو ان اللورد لويد لم يسدّ منفذ وزارة الخارجية ، ولذا ذهبت لمواجهة اللورد هاليفاكس (وزير الخارجية) .. وقد سرّني وأفرج عني جداً سماعي في اليوم التالي نبأ إرساله برقية الى فلسطين بالسماح للركاب بالنزول ... » .

وبالرغم من ان هـذه القضية قضية صغيرة ، اذا نظر اليها من زاوية الكم ، إلا انهـا كانت مهمة في ثلمها لحصانة الانظمة البريطانية وأثرها في تقويض سياسة الكتاب الابيض .

ان الاعمال الصهيونية المشابهة لما سبق ذكره في أعلى مستويات الحكومة كانت تسير مع محاولات الاستفادة القصوى من اعضاء البرلمان المناصرين للصهيونية وفي التشجيع على اتخـاذ القرارات الحزبية التي تعطف على سياسة الصهيونيين الجديدة في تشكيل الدولة اليهودية القريب . وقد ظل مكتب لندن للوكالة اليهودية في اتصال مستمر مـع انصار الصهيونية في البرلمان بواسطة منظمة عرفت باسم (لجنة فلسطين البرلمانية) التي تشكلت قبل الحرب [١٠] . وحاول وايزمان وقادة الصهيونيين الآخرون في الوقت نفسه عرض قضيتهم بإلحاح على زعماء حزب العمال [١١] . وقد اتخذ حزب العمال ، في حالات متعددة اثناء الحرب ، قرارات تنطوي على العطف على الصهيونية [١٢] .

وكانت نشاطات الصهيونيين السياسية تدعم بحملة دعـاية واسعة وكان الهدف الخفي منها خلق مطالبة شاملة بالغاء كتاب ماكدونالد الابيض [١٣] . وقد استغلّ الصهيونيون الجهل العام لدى الناس بالقضية الفلسطينية فاقترحوا قبول مخطط بلتيمور وسيلة منطقية لإلغاء الكتاب الابيض ، وبذلك كانوا يلزمون مؤيديهم بتأييد انشاء الدولة اليهودية كحل ضمن قرار معارضة

الكتاب الابيض . ولكن الحقيقة كانت طبعاً في ان مخطط بلتيمور والكتاب الابيض كانا موضوعين مختلفين ، ولكن المعلومات المتيسرة عن الموضوع لدى معظم الناس كانت من القلة بحيث لا يستطيعون التمييز بينهما . وقد تمّ توسيع شعبة الاستعلامات في مكتب لندن للوكالة اليهودية في أواخر ١٩٤١ لتوجيه هذه الحملة ، وشكلت هيئات في كافة أنحاء البلاد لكي تكون مصادر للدعاية (١٤) .

كانت معارضة اليهود غير الصهيونيين دوماً — وبخاصة في بريطانيا — شوكة في جنب الصهيونية السياسية . ومن المفيد ان نعيد للذاكرة مثلاً ان اصرار اليهود البريطانيين غير الصهيونيين جعل تصريح بلفور يضمّ النصوص التي تصون حقوق الطوائف غير اليهودية في فلسطين واليهود خارج فلسطين . إلا ان مرور خمس وعشرين سنة جعل الصهيونيين يزدادون قوة ويشعرون ان المعارضة اليهودية في وقت كانت فيه فكرة الدولة اليهودية تبثّ امراً لا يمكن قبوله . وقرروا لذلك تطبيق خطتي عمل تنطوي اولاهما على ازدياد عدد معتنقي الصهيونية ، وتتضمن الثانية تصفية المعارضة المؤثرة لليهود البريطانيين غير الصهيونيين . وقد شرع الاتحاد الصهيوني البريطاني في حملة انتساب أدّت الى ازدياد منتسبيه الى خمسة اضعاف (١٥) . أما اليهود غير الصهيونيين فقد عولجوا بنفس الحزم . ولحسن حظ الصهيونيين فازوا بالأكثرية عام ١٩٤٣ في (لجنة ممثلي اليهود البريطانيين) وهي اقدم منظمة من نوعها في البلاد . وانقلبت هذه اللجنة بسرعة الى أداة صهيونية ولم تعط إلا اهمية قليلة لمن قرر التمسك بموقفه غير الصهيوني . وقد قطعت علاقة اللجنة بالاتحاد الانكليزي اليهودي ، وفي خريف ١٩٤٤ أيدت اللجنة مخطط بلتيمور (١٦) . وبالرغم من ان غير

الصهيونيين انسحبوا وشكلوا منظمة خاصة بهم فقد تمّ كسر شوكة المعارضة اليهودية للصهيونية في بريطانيا وتم تحقيق خطوة مهمة في اكمال الصفحة الثالثة من مخطط هرتزل .

استخدم الصهيونيون في انكلترا لعبة خلال بحثهم عن تأييد مخطط بلتيمور ، وقد أفادت هذه اللعبة كثيراً في خدمة قضية الجنسية اليهودية ففي الايام الاولى من الحرب قدّم وايزمان تعهداً بالاسناد الصهيوني للحلفاء – وهو موضوع لم يكن لأي يهودي في الواقع الخيار فيه اذا تذكرنا ان العدو كان المانيا الهتلرية – وأضاف لهذا التعهد طلباً بتشكيل وحدات يهودية مستقلة للخدمة مع جيوش الحلفاء [١٧] . وكان هـذا الطلب يبدو لأول وهلة بريئاً ، ولكن الاهداف الخفية كانت تنطوي على قيام القوة المقاتلة المقترحة بخدمة الصهيونية بطريقتين واضحتين : الاولى منهما تجهيز يهود فلسطين بوحدات عسكرية ممـا تشكل نواة للجيش اليهودي الذي سيعالج المعارضة العربية عند اعلان تشكيل الدولة اليهودية . امـا الثانية فكانت اكثر اهمية من الناحية السياسية ، وهو ان الوحدات اليهودية ممثلة للشعب اليهودي بصورة رسمية وستقاتل تحت راية يهودية [١٨] . وسيبقى هـذا اعترافاً خطيراً بمبدأ تشكيل الدولة اليهودية وسيكون خطوة نحو الاعتراف الواقعي باسرائيل ، وتسدد في الوقت نفسه ضربة قاضية لليهود غير الصهيونيين بخلق انطباع بأن اليهود كانوا يساهمون في الحرب كأعضاء أمة يهودية لا كمواطنين في دولة غير يهودية كما كان الامر في حقيقته .

وبالنظر الى الأهميـة الكامنة لخلق قوة يهودية مقـاتلة بالنسبة الى الصهيونية ، عمل وايزمان دون كلل طيلة سنين الحرب للحصول على الموافقة على المشروع . وفي ١ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٩ ، اقترح وايزمان

قيـــام الوكالة اليهودية بتجنيد فرقـة من اليهود[١٩] . وكانت الحكومة البريطانية تتوجس خيفة مما سينتج عن خلق فرقة كهذه ، وأصرّت على ان تكون جميع الوحدات الفلسطينية من العرب بالاضافة الى اليهود . وفي الصيف التالي كتب وايزمان الى تشرشل يحثه على اعادة النظر في موضوع تشكيل الوحدات اليهودية ، لا سيما وان احتلال الالمان لفلسطين سيجعل يهود البلاد تحت رحمة العداء العربي والنازي[٢٠] . وتقبّل تشرشل ذلك قبولاً حسناً . ففي ايلول (سبتمبر) ١٩٤٠ حضر وايزمـان ، وهو يحمل معه أسساً مقترحة لخطة تسليح يهود فلسطين ، دعوة غداء أقامها رئيس الوزراء تشرشل[٢١] .

وقد درس المدعوون هذه الأسس وتبلورت الصيغة النهائية . وبالرغم من انها لم تكن كما كان يهوى وايزمان تماماً ، فانها كانت تحوي امتيازات خاصة لليهود . وبالرغم من ان هـذا المنهج أكد مبدأ المساواة فيما يتعلق بالعدد بين المجندين العرب واليهود ، وذلك ضمن نص أصرّت على إدخاله وزارة المستعمرات ، إلا انه تضمّن ايضاً الدعوة الى « تجنيد اكبر اعداد ممكنـة من اليهود في فلسطين في القوات المسلحة على ان تكون افواجاً يهودية او تشكيلات اكبر »[٢٢] .. وبالرغم من ان اعداداً صغيرة فقط من اليهود جُنّدت لتشكيل وحدات يهودية وذلك لبطء تجنيد العرب ، إلا ان تشكيل اي وحدة يهودية محضة اعتبره الصهيونيون « .. انتصاراً لمبدأ .. وستكون هناك وحدات يهودية مقاتلة متميزة تأخذ محلهـا الى جانب البريطانيين وحلفائهم ... فانهم سيقاتلون كيهود ويمثلون الشعب اليهودي ونواته السياسية الحية في فلسطين ، كما يمثلون الكتل العظيمة من اليهود في جميع انحاء العالم ... »[٢٣] .

ان هـــذه البداية المهمة في كفاح الصهيونيين في تشكيل قوة يهودية مقاتلة أعقبتها حملة في عام ١٩٤٢ و ١٩٤٣ و ١٩٤٤ ، استهدفت التغلب على التحديدات الموضوعة على تجنيد اليهود الناتجة عن وجود النص المتعلق بالمساواة وتوسيع وحـــدات اليهود الفلسطينيين الموجودة لتصبح قوة لا يُستهان بهـا مؤلفة من اليهود فقط ، لتستطيع الإسهام في كفاح الحلفاء ضد الالمان ممثلة للقومية اليهودية . وفي صيف ١٩٤٢ اقترح الأعضاء المؤيدون للصهيونية في كلا مجلسي البرلمان تشكيل جيش يهودي مؤلف من الفلسطينيين واللاجئين اليهود من اوروبا [٢٤] . وبالرغم من ان هذه المقترحات لم تتحقق إلا انها كانت على الأغلب عاملاً فيما حدث فيما بعد من تساهل في تطبيق أنظمة المساواة [٢٥] .

وقـــد حصلت الدعاية الصهيونية المستمرة في موضوع إنشاء الجيش اليهودي – في الولايات المتحـدة وفي بريطانيا معـاً – على النجاح الذي كانت تتوخاه في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ . ففي اليوم العشرين من ذلك الشهر ، اعلنت وزارة الحربية البريطانية انها قد قررت المعاونة في تشكيل لواء يهودي [٢٦] . هـذا وقد مُنح اللواء الذي قاتل فيما بعـد في ايطاليا علماً خاصاً به [٢٧] ، وبذا سُمح له بعرض القوميـة اليهودية ومزج حقيقة كونه يهودياً مع القومية اليهودية ، ومن المهم ان نلاحظ ان علم ذلك اللواء هو علم اسرائيل اليوم .

وقـد حصل اللواء كذلك على الهدف الآخر الذي توخاه الصهيونيون من تشكيله ، وكما جاء على لسان مؤيد للصهيونية : « لقد اصبح المتمرسون من رجال اللواء اليهودي ، كما توقعت ادارة الانتداب تماماً ، نواة الجيش اليهودي المقبل وعاملاً حاسماً في دحر العرب ، وهو امر كان في حقيقته

هزيمة للسياسة البريطانية »[٢٨] . وهو امر لم يتوقعه قط اولئك الذين كانوا اثناء الحرب العالمية الاولى يرون في الصهيونية حليفاً مقبلاً للمصالح البريطانية في الشرق الاوسط . ويضطر المرء الى التساؤل عن قيمة النقد الصهيوني لوزارة المستعمرات ولإدارة الانتداب ، عندما يسمع الصهيونيين يعترفون بصراحة ان تشكيل اللواء اليهودي الذي أُجيز بشرط الخدمة لمصلحة بريطانيا وحلفائها ، قام في النهاية بدحر السياسة البريطانية فقط .

وبينما كان الصهيونيون يمضون نحو اهدافهم بهذا النجاح في بريطانيا ، نجحوا ايضاً في جرّ رئيس الوزراء تشرشل الى مساندة مخطط بلتيمور بشكل اقوى . وكان هذا امراً قليل الاهمية في المدى البعيد حيث جاء حزب العمال الى الحكم في عام ١٩٤٥ ، وكان وزير الخارجية الجديد أقل تعاوناً مع الصهيونيين ، إلا ان هـذا الامر يستحق ان يذكر بالرغم من ذلك .

وفي تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٤ وهو الشهر الذي تلا اعلان تشكيل اللواء اليهودي طلب مكتب لندن للوكالة اليهودية من الحكومة البريطانية ان تعلن فلسطين دولة يهودية وأن تسمح بدخول مليون ونصف من اليهود اليها لخلق أكثرية كافية لإعلان الدولة[٢٩] . وكان وايزمان قد تسلم قبل سنة تأكيدات من تشرشل عن موقف الاخير نحو الصهيونية[٣٠] . ولذا فبعد تقديم مذكرة ١٩٤٤ بفترة قصيرة بحث وايزمان الخطة المقترحة بشكل أدق مع رئيس الوزراء[٣١] . ونجح وايزمان في هذا الاجتماع في الحصول على موافقة تشرشل الاساسية على تشكيل الدولة اليهودية بالرغم من ان ذلك قد لا يشمل جميع فلسطين ، ولو قدر للمحافظين البقاء في الحكم لكان من المحتمل ان تعترف الحكومة البريطانية بمطالب الصهيونيين

بتشكيل دولة في قسم محدود من فلسطين على الاقل . وأما ما حدث في الواقع فان الصهيونية خاضت معركتها الكبرى لما بعد الحرب في اميركا وقد مهّدت الفعاليات الصهيونية في تلك البلاد اثناء الحرب الطريق لهذه المعركة التي كانت الاخيرة قبل ولادة اسرائيل .

النشاط الايجابي في فلسطين :

قـــد لا تعتبر قصة النشاط اليهودي الايجابي في فلسطين داخلة ضمن نطاق هـــذه الدراسة ، ولكن مع ذلك فان هناك اوجهاً لهذا النشاط الايجابي – ومنها تبني الهجرة غير المشروعة والاعمال السرية للحصول على الاسلحة – تعتبر جزءاً من الستراتيجية الصهيونية العامة خلال هذه الفترة ولا يمكن ان يعزى نشاط الارهابيين الى القيـادة الصهيونية . وكثيراً ما استنكر وايزمان وغيره اعمال منتسبي عصابتي ارغون وستيرن . إلا ان علينا ، مع ذلك ، ان نلاحظ رفض بن غوريون القيـام بأي عمل ضد المحرّضين اليهود في اوائل الحرب وعمل الوكالة اليهودية المنتظم مع الارهابيين بعد توقف الاعمال العدائية (٣٢) .

وبالنظر الى اعتبار الصهيونيين الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ غير مشروع فقد شعروا بعدم وجود مخالفة خلقية في تبني الهجرة غير المسموح بهـا لليهود الى فلسطين . وقد عزت الدعاية الصهيونية اثناء الحرب سبب ما قاساه اليهود الاوروبيون من الآلام الى عـدم وجود دولة يهودية (٣٣) . وقـد اتجه الكثير من اللاجئين الى الصهيونية بالنظر الى موقفهم اليائس وقوة تأثير الدعاية الصهيونية ، وتوجّه بعضهم الى فلسطين للبحث عن المأوى ، وكان الصهيونيين راغبين جداً في مساعدتهم ، وقـد أعدّت هيأة

(وعد ليومي) الخطط لمقاومة يهودية مقسقة للكتاب الابيض [٣٤] وهو منهج يبدو انــه خصص بصورة رئيسية لتنظيم الهجرة غير المشروعة . وقامت الوكالة اليهودية ايضاً بانشاء (لجنة الاغاثة المتحدة) التي نجحت في توطين ١٠,٠٠٠ يهودي في فلسطين بالتعاون مع المنظمات اليهودية السرية في اوربا [٣٥] . وقد عُرفت الاخيرة باسم (مسعاد الياه بيت) أي لجنة الهجرة غير المشروعة ، وقد نظمت في سنة ١٩٣٧ [٣٦] .

وقــد نتج عن حملة الصهيونيين الايجابيين التي استهدفت ادامة تدفق سيل لا يُستهان به من اليهود الى فلسطين بالرغم من قيود الكتاب الابيض عدد من الحوادث المؤسفة قامت فيها سلطات الانتداب بارجاع احمــال سفن من المهاجرين غير الشرعيين او نقلهم الى أماكن اخرى [٣٧] . وانفجرت في حالتين سفن تحمل لاجئين وغرقت مسببة خسائر محزنة في الارواح . وبصورة عامة كان مستقبل اللاجىء الذي اختــار محاولة الهجرة غير المشروعة لدخول فلسطين لا يمكن ان يعتبر مسراً . وقد صرح مسؤول في ادارة الانتداب ان الحكومة البريطانية لم تكن غير شاعرة بالعطف على الهاربين من الطغيان النازي ، ولكنه أكد في الوقت نفسه ان المهاجرين قــد حاولوا دخول فلسطين « متحدين ما كان ينص عليه قانون البلاد بشكل لا شك فيه [٣٨] » .

ولكن الصهيونيين هم الذين تبنوا الهجرة غير المشروعة وكانوا هم العارفين بالموقف وتقع عليهم المسؤولية الاولى عن مصير اللاجئين . ويبدو للوهلة الاولى ان من الصعب فهم تعريض الصهيونيين لأشخاص من جنسهم قاسوا الكثير من الآلام الى مزعجات محاولة الهجرة غير المشروعة الى فلسطين ، ولكن ذلــك ممكن فهمه عند معرفة انه بالنسبة الى الصهيوني

المتحمس لا شيء يفوق في أهميته تحقيق مخطط هرتزل . ويقول وايزمان في مذكراته معلقاً على اعمال (رابطة مساعدة اليهود الاميركيين لليهودية الاوربية) اثناء وبعد الحرب العالمية الاولى بما يلي : « ... بالنسبة الى من يعتقد ان الوطن اليهودي هو الحل الوحيد والشافي للمسألة اليهودية كانت محاولاتهم (يقصد رابطة المساعدة الاميركية اليهودية) وإيمانهم بامكان اعادة توطين اليهود الاوربيين مؤلمة تماماً . فقد كانت رؤية صرفهم الملايين في بئر لا قرار له مما يحزّ في النفس بينما كان يمكن توجيه بعض هذا المال الى الوطن اليهودي [٣٩] » . وفي هذا شرح لسبب عدم اهتمام صهيوني الحرب العالمية الثانية دوماً بمواساة يهود اوربا المشردين الذين قبلوا نصيحة الصهيونيين وتوجهوا الى فلسطين ، يحدوهم الامل ، ولكن عن طريق غير مشروع .

وكان النشاط الايجابي الصهيوني واضحاً أيضاً في فلسطين اثناء الحرب في موضوع الحصول على الاسلحة عن طريق غير مشروع . وبالرغم من ان الوكالة اليهودية كانت تتعاون ظاهرياً مع سلطات الانتداب إلا انها كانت في الوقت نفسه تنسق خطة الحصول على الاسلحة بالطرق غير المشروعة عن طريق سرقتها من المستودعات البريطانية [٤٠] . وقد أدت اجراءات البريطانيين لقمع هذه المحاولات الى اثارة تهمة معاداة السامية ، وهو رد فعل اعتاد الصهيونيون ممارسته ضد كل من يقف في سبيل مصالح الصهيونية .

وفي اوائل ربيع ١٩٤٣ اكتشفت سلطات الانتداب جزءاً مهماً من منظمة صهيونية معقدة للتهريب . وقد اشترك عسكريان بريطانيان في الموضوع [٤١] ، وكشفت محاكمتها التالية عن احتمال مساس الموضوع بن

غوريون والهشتدروت والهابوئيل (المنظمة الرياضية للعمال) . وقد سبب كل ذلك تعليق وكيل الدفاع بأن العسكريين قد وقعا في شباك « منظمة لها من القوة والعنف ما جعل الخلاص منها مستحيلاً بعد السقوط في براثنها [٤٢] » . ويجب تأمل هذه العبارة على ضوء ان قائلها شخص عهد اليه بالدفاع عن الجنديين ، ومع ذلك فان من المستحيل اهمالها تماماً على ضوء القصة الكاملة للدبلوماسية والنشاط اللذين تمارسها الصهيونية السياسية .

كانت النتيجة النهائية للنشاط الصهيوني في فلسطين اثناء سني الحرب اقامة سد بين الوكالة اليهودية وسلطات الانتداب جعل الاولى تقاوم كل عمل تقوم به الاخرى اذا كان يحول دون تطبيق مخطط بلتيمور [٤٣] . وفي نهاية الحرب كانت الوكالة قد كسبت مؤهلات الحكومة المستقلة ، وكما قال (آرثر كويستلر Arthur Koestler) : « ان الوكالة اليهودية بحكم سير الحوادث قد تطورت الى حكومة ظل ، أي دولة ضمن دولة ، فكانت تسيطر على القطاع الاقتصادي اليهودي في البلاد ، وكانت لها مستشفياتها وخدماتها الاجتماعية وتقوم بادارة مدارسها وخدمات استخباراتها التي كان جميع اليهود تقريباً من موظفي الحكومة من وكلائها المتطوعين . وكانت تسيطر ايضاً على منظمتها شبه العسكرية (الهاغانا) المشهورة وهي نواة جيش اسرائيل المقبل [٤٤] » . لقد ظهرت الى الوجود اسرائيل الوليدة .

٨

الصهيونيون يتحرون الاسناد الاميركي

كان للصهيونيين سببان رئيسيان لتكريس اهتمام كبير بالولايات المتحدة في فترة الحرب . اولهما انهم في مشاكلهم مع بريطانيا حول الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ شعروا بأنه اذا امكن خلق معارضة امريكية للكتاب الابيض فإنه يمكن توجيه ضغط مهم على البريطانيين [١] . وكان هذا صحيحاً جداً اثناء الفترة الاولى من الحرب حيث كانت الولايات المتحدة مجرّد حليف مقبل وكان البريطانيون حريصين على الحفاظ على الانسجام التام في العلاقات بين البلدين . أما السبب المهم الثاني للاهتمام الصهيوني المتزايد بالولايات المتحدة فهو استبدال بريطانية بالولايات المتحدة كقاعدة للتأييد الامي . وقد كانت القوة الامبراطورية البريطانية تبدو في طريقها للزوال [٢] وإذا ما دخلت اميركا الحرب كان من المحتمل تماماً انها ستخرج من النزاع كزعيمة الغرب وإذا ما حدث هذا - كما حدث فعلاً - فسوف يكون من الضروري جداً للصهيونيين الحياز على منافع الاسناد الامريكي . وفوق ذلك كانت السياسة الصهيونية الجديدة تعني ، فيما يتعلق بالحصول على الكيان الدولي فوراً عند انتهاء الحرب ، مخاصمة بريطانيا . إذ ان الكيان الدولي

كان يعني منع استمرار الانتداب . ان فترة التعاون مع البريطانيين قد انتهت وإن اصدار الكتاب الابيض جعل الموضوع يتقدم اكثر وخلق من بريطانيا عدواً مقبلاً .

وقد كرّس الصهيونيون جهوداً عظيمة بتأثير الاعتبارات السابقة لجعل اميركا مركزاً للأسناد الاممي أثناء الحرب إذ ان تحقيق مخطط بلتيمور كان يتطلب الحصول على ذلك الاسناد بعد اندحار المحور مباشرة . ومضى الصهيونيون في انجاز هذه المهمة عاملين على ثلاثة مستويات لتحقيق النجاح المحتم فاستهدفوا ان يكسبوا التأييد لقضيتهم من الشعب الاميركي والكونغرس (البرلمان) والحكومة الاميركية .

كسب الشعب :

عهد بواجب الدعاية للقضية الصهيونية في اميركا الى (لجنة الطوارىء الاميركية للشؤون الصهيونية) التي اصبحت فيما بعد (مجلس الطوارىء الصهيوني الاميركي) [٣] . وقد نظمت اللجنة لهذا الغرض ستة وسبعين فرعاً خصصت للولايات والمناطق ولها ثلاثمائة وثمانون لجنة في المستويات المحلية [٤] . وفي نيسان (ابريل) ١٩٤١ ساعدت لجنة الطوارىء في خلق (لجنة فلسطين الاميركية) التي كان الغرض منها كسب تأييد الاميركيين [٥] . ثم خلقت فيما بعد منظمة ذات علاقة بها باسم (المجلس المسيحي لشؤون فلسطين) وكانت تستهدف خلق موقف ودي نحو الصهيونية بين رجال الكنيسة [٦] . وقد سهل التقرب الى كافة الامريكيين عن هذا الطريق ارجحية الرأي البروتستاني الذي كان متأثراً بالدراسة العميقة والترجمة الحرفية للكتاب المقدّس (العهد القديم) وقد استثمر الصهيونيون هذا الموقف

بعناية [٧] إلا ان هذا الموضوع كما سبق بيانه وفيما يتعلق بالصهيونية السياسية قد لا تكون له إلا القليل من الاهمية من وجهة نظر المسيحية .

وبالإضافة الى العناء المبذول في كسب اسناد رجال الكنيسة والجماعات الكنسية عمل الصهيونيون لكسب مؤازرة الصحفيين والعاملين في الخدمة العامة [٨] . وقد تبع هذا العمل الابتدائي حملة واسعة . وفي عام ١٩٤٣ كانت هذه الحملة على اشدها في محاولة ... (... ادخال القومية السياسية الصهيونية في كل منفذ من الحياة الاميركية ...) [٩] وكما جرى في بريطانية كانت الدعاية الصهيونية في اميركا مصممة بوضوح على اثارة المعارضة ضد الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ ومستهدفة في الوقت نفسه الحصول على تأييد للسياسة للصهيونية الجديدة – أي انشاء الدولة اليهودية [١٠] . وهذا الجزء المتمم كان يؤيد دوماً دون ترو وكان الكثير من المترددين في مساندة مخطط لمنح الكيان الدولي فوراً يلتزمون بموقف كهذا دون ان يشعروا [١١]. ومرة اخرى نجح المزيج المؤلف من العبقرية الصهيونية وجهل الاميين العام لمعنى الصهيونية في خلق اسناد أممي واضح للصهيونية .

كانت حملة الدعاية الصهيونية موفقة تماماً وبنتيجتها اتخذ قانون ثلاثة وثلاثين ولاية والهيأتين الكبيرتين (مؤتمر المنظمات الصناعية) Congress of Industrial Organizations (C. I. O) واتحاد العمل الاميركي American Federation of Labour (A.F. of L.) .
قرارات مؤيدة للصهيونية [١٢] وتلاهم فيما بعد مجلس الكونغرس باتخاذ قرارات مماثلة . وفي حملة انتخابات ١٩٤٤ اعلن كلا الحزبين السياسيين الكبيرين عن مناهج مؤيدة للصهيونية . ان هذه الامور ستبحث فيما بعد ولكن من المهم ان نلاحظ هنا ان حملة الدعاية الصهيونية عملت الكثير

لتشجيع اتخاذ هذه القرارات . فقد أعقب مثلاً تقديم هذه القرارات الى الكونغرس سيل من البرقيات للنواب والشيوخ يحثهم على تأييد القرارات[١٣] وهو أمر قد يعكس مدى قوة العلاقات الصهيونية العامة .

وبينما كان الصهيونيون يقطعون هذه الاشواط في التأثير على الرأي الاميركي الامي فإنهم لم يهملوا اليهود . كانت اليهودية الاميركية اندماجية بتقاليدها[١٤] وحتى عـــام ١٩٤٣ كان مجموع اليهود الاميركيين المعتنقين للصهيونية لا يزيد في نسبته عن خمسة بالمائة من مجموع يهود البلاد[١٥] . وقد نشأ عن هذا معضلة عنيدة للصهيونيين وعندئذ اندفعوا لتطبيق النقطة الثالثة من مخطط هرتزل – استثمار الاسناد اليهودي – والاستفادة منهـا . ولمعالجة هذا التحدي ارسل المجلس التنفيذي لفلسطين ضباط دعاية عرفوا باسم (شليخيم) الى اميركا للقيام بواجب اقناع اليهود الاميركيين بأن الصهيونية السياسية هي الحـــل الوحيد للأزمة التي كانت تواجه اليهودية العالمية في تلك الفترة[١٦] .

وكانت المناقشة الرئيسية التي استعملها الصهيونيون لاستمالة اليهود الاميركيين الى الحركة الصهيونية هو ذكر حاجة يهود اوروبا المضطهدين الى مأوى . وكانت الاحوال المفجعة لضحايا الشعور الهتلري المعادي للسامية هؤلاء ، تعرض كدليل على الحاجة الماسة ورغبة اليهودية العالمية في دعم قوميتها[١٧] . وبهذه الطريقة استخدموا العطف العام لكل الناس من ذوي النوايا الطيبة في بث فكرة الكيان الدولي اليهودي . وبالنسبة للصهيونيين لم يكن موضوع المأوى جوهر الأمر ولكنهم استخدموا الحاجة الآنية الى مأوى لليهود لتبرير انشاء دولة يهودية في فلسطين . وفي فترة مـــا بعد الحرب اظهر الصهيونيون مصالحهم الحقيقية في الموضوع في معارضتهم لمنهج وضعــه روزفلت لتأمين مواطن جديدة للاجئين اليهود في المهاجر[١٨] .

ومن حيث النتيجة كانت محاولة الصهيونيين لكسب اليهود ناجحة كما نجحت حملتهم لكسب الامريكيين من غير اليهود . وعند انتهاء الحرب كان عدد الصهيونيين الامريكيين قد تضاعف [١٩] وفي فترة ما بعد الحرب اصبح من المستحيل تقريباً على أي يهودي معارضة الصهيونية والحفاظ على احترام اخوانـه اليهود . وفي خريف ١٩٤٣ نجح الصهيونيون في إلزام (الاجتماع اليهودي الامريكي) وهو مؤتمر يضم جميع اجزاء اليهودية الامريكية بتأييد مخطط بلتيمور [٢٠] . وقد اعترضت (اللجنة اليهودية الاميركية اللاصهيونية) وعدد من المنظمات اليهودية الاخرى التي لها وجهات نظر مشابهة على هذه المحاولة التي تستهدف جعل اليهودية الاميركية كلها تابعة للصهيونية . وبالرغم من ان هذه اللجنة كانت فيما مضى تؤمن جزءاً كبيراً من الاعضاء غـير الصهيونيين في الوكالة اليهودية [٢١] إلا انها نبذت من قبل الصهيونيين منذ ذلك الوقت . وقد اتهم الحاخام (وايز Wise) الرئيس الثاني لمجلس الطوارىء و (هنري مونسكي Henry Monsky) رئيس (بنـاي برث) اللجنة اليهودية الاميركية بمحاولة تفرقة اليهودية الامريكية بينما اكد آخرون انها كانت تتصرف ضد مصلحة اليهود الامريكيين [٢٢] . وأعقب هذه الاستنكارات استقالة جميع الصهيونيين من اللجنة وتمّ لهم بذلك عزلها كما حصل لغير الصهيونيين في بريطانية . وفي أثناء جميع هـذه الأحداث كانت مبادىء الوكالة اليهودية [٢٣] التي كانت متبناة في فترة ما قد ضاعت ونسي تقريباً مبدأ احترام رأي الاقلية وحق المعارضة . لقد كان هــذا نصراً كاسحاً للصهيونية وتمّ لها كسب اليهودية الامريكية .

كسب الكونغرس :

بينما كان الصهيونيون يحاولون كسب الشعب الامريكي لتأييد مبدأ

الكيان الدولي اليهودي كانت الاسس تمـد لجر الكونغرس الامريكي الى تأييد القضية الصهيونية . وكانت الخطوة الاولى التي سبق ذكرها هي انتماء ٦٧ شيخاً و ١٤٣ نائباً الى لجنـــة فلسطين الامريكية في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٢ . وأوضح الكونغرس مرة اخرى تأثره بالدعاية الصهيونية عندما انضم ثلث اعضاء مجلس الشيوخ الى الف وخمسمائة شخصية معروفة في توقيع تصريح أعدّه (المراجعون) وطلبوا فيه إنشاء جيش يهودي [٢٤] .

وقد شجعت هذه النجاحات الأولية بالنسبة لأعضاء البرلمان ، الصهيونيين على محاولة الحصول على اسناد اكبر من السلطة التشريعية الامريكية . وكان ما تحتاجه الصهيونية آنذاك تصريحاً من الكونغرس يسند بـــه مخطط بلتيمور . وفي ٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٣ ذهبت كتلة مؤلفة من ٥٠٠ حاخام الى الكابيتول وقدمت مطاليب الصهيونيين الى (والاس Wallace) نائب رئيس الجمهورية [٢٥] ، وقد عزز هـــذا بجهود صهيوني لكسب الاصوات [٢٦] . وفي كانون الثاني (يناير) ١٩٤٤ عرضت على مجلس البرلمان [٢٧] قرارات تؤيد مخطط بلتيمور ، ولكن هذه القرارات وضعت فيما بعد على الرف بناء على اقتراح من رئيس الاركان (الجنرال مارشال George Marshall) الذي شعر ان تصديقها في المجلس سيضر المجهود الحربي الحليف [٢٨] . ومع ذلك كاد الأمر في حقيقته أن يكون مذهلاً ، إذ ان الولايات المتحدة كانت على وشك ان تلتزم رسمياً بمساندة حركة ذات طابع ونتائج دوليين في حين ان تاريخها وأهدافها تكاد تكون غير معروفة او مفهومة ، وكل هذا كان نتيجة تركيز صهيوني لمدة ثلاث سنوات فقط على امريكا .

ان قضية معالجة القرارات المقترحة لتأييد الصهيونية في مجلس النواب

تعرض مثلاً يكشف بواطن النجاح الصهيوني في الكونغرس . فعندما عرضت القرارات على تلك الهيأة أحيلت الى لجنة الشؤون الخارجية التي كان رئيسها (سول بلوم Sol Bloom) وهو نائب من نيويورك وصهيوني في الوقت نفسه . وكان (بلوم) يأمل ان تحصل الموافقة على القرارات دون ان تكون هناك ضرورة لسماع آراء وإفادات ذوي العلاقة [٢٩] . إلا انه في هذه الفترة طلب (المجلس الامريكي لليهودية) وهو منظمة يهودية مناوئة للصهيونية وجوب عقد جلسات السماع بإصرار ، وقد تمّ عقدها فيما بعد [٣٠] ويعيد هذا للذاكرة الدور الذي لعبه اليهود البريطانيون غير الصهيونيين أثناء الحرب العالمية الأولى عندما أعيد النظر في المسودة الصهيونية الأصلية لتصريح بلفور بنـاء على إصرارهم وأضيف له التعهد المتضمن الاعتراف لحقوق الطوائف غير اليهودية في فلسطين واليهود في المهاجر .

وعندما استمرت جلسات السماع في مجلس النواب قدم (سول بلوم) الى اعضاء اللجنة كرّاساً كان قد أعدّه لتوضيح جميع المسائل المتعلقة بالقرار لهم . إلا ان الحقيقة كانت هي ان الكتيب خصص بالدرجة الاولى لتلخيص الموقف الصهيوني حول فلسطين وكان ختامه مذكرة رفعتها الوكالة اليهودية في تفنيد الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ [٣١] . ولم يضم الكتيب حتى تقريراً واحداً من وزارة الخارجية الامريكية وهو أمر يثير الدهشة والغرابة ، إذ ان الموضوع المطلوب دراسته كان ينطوي على تطور مهم في السياسة الخارجية الامريكية وهو موضوع تنحصر معالجته بوزارة الخارجية حسب قرار رئيس الجمهورية . ويتحتم على المرء ان يلاحظ ان (بلوم) يبدو وكأنه قد استفاد من مركزه في رئاسة اللجنة لتوجيه المذكرات في طريق يتجنب إزعاج الصهيونية .

وبالرغم من عـدم ظهور أية نتيجة لهذه القرارات المقدمة للكونغرس في هذه الفترة ، عوّض الصهيونيون عن هذه النكسة الوقتية في المؤتمرات القومية في الصيف التالي . وقـد نتج عن محاولات الصهيونيين التأثير على العامة وشراء اعضاء الكونغرس ، أثر مزدوج نتج عنـه تبني مؤتمر كلا الحزبين الديموقراطي والجمهوري لمناهج مؤيدة للصهيونية (٣٣) . وفي هـذه الفترة بلغ الصهيونيون حـداً من النجاح في تطعيم اليهودية الامريكية بأهدافهم جعل الامريكيين غير اليهود وكثيراً من اليهود يعتقدون انـه لن يجرؤ حزب على عدم تأييد الصهيونية اذا ما أراد كسب أي تأييد من الناخبين اليهود . وبعد انتهاء الانتخابات اخذ (سول بلوم) على عاتقه أمر تذكير اعضاء الكونغرس بمناهجهم الحزبية ووعودهم أثنـاء الحملة الانتخابية وهي مهمة أنجزها عن طريق كراسة طبعها بمطبعة الحكومة (٣٤) . وفي الواقع تمّ كسب الكونغرس الامريكي ولم يعد بوسعه التراجع ، فقد ألزم الصهيونيون الولايات المتحدة تقريباً بتأييدهم بمجرد عـدد من القرارات (٣٥) .

كسب الحكومة :

أنيطت مهمة كسب تأييد الحكومة الامريكية للقضية الصهيونية أثناء سني الحرب الى استاذ الصهيونية الأكبر وأقدمهم مراساً في دبلوماسية المستويات الحكومية العليا وهو الدكتور وايزمان . وقـد قام وايزمان أثنـاء الحرب بثلاث سفرات الى الولايات المتحدة ، وفي كل مرة خصص وقتاً وجهداً كبيرين للحصول على تعهدات من الحكومة لمساندة الصهيونية ومبادىء مخطط بلتيمور . وكانت مقابلته الاولى لروزفلت في شباط (فبراير) ١٩٤٠ وقد حاول فيها معرفة آراء الرئيس في اتخاذ موقف اميركي رسمي

يعارض الكتاب الابيض لماكدونالد [٣٦] وكان وايزمان متحذراً في معروضاته – حيث تجنب بدقة موضوع الكيان الدولي اليهودي – إلا انـــه فشل ان يحصل من روزفلت على شيء اكثر من استجابة ودية غـير ملزمة . ومن المحتمل ان وايزمان شعر في هذه المقابلة الاولى بخاصية روزفلت الفريدة في التعامل السياسي المستقيم المتمسك بالحق وكان الزمن سيثبت ان روزفلت بالرغم من انه لم يكن قط عدواً للصهيونية إلا انه كان يحجم دوماً عن منحها عطفاً خاصاً إذ انه كان يعتقد ان الرأي الصائب في قضية فلسطين هو الحل الذي يرضي العرب والصهيونيين معاً .

وسافر وايزمان الى اميركا ثانية في ربيع ١٩٤١ وكان ذهابه في هـذه المرة بناء على طلب الحكومة البريطانية لدراسة تيار الدعاية المعادية لبريطانيا في الولايات المتحدة الذي ساد في تلك الفترة [٣٧] . ويعيد هـذا الموقف للذاكرة فترة الحرب العالمية الاولى عندما عرض الصهيونيون على البريطانيين مساعـدة المجهود الحربي البريطاني بحشد اليهودية العالمية – ولا سيما اليهود الاميركيين – لدعم قضية الحلفاء . ومن المحتمل ان وايزمان لم يطلب أي عوض عن هذه الخدمة في ١٩٤١ ولكن لا شك في ان العرض الصهيوني اثناء الحرب العالمية الاولى كان حصتهم في الصفقة التي كانت حصة البريطانيين فيها اسناد القضية الصهيونية .

وتذاكر وايزمان في أثناء زيارتـــه عام ١٩٤١ مع (سمنر ويلز) Sumner Welles الذي كان ذا ميول ودية نحو الصهيونية ومع آخرين من كبار موظفي الحكومة . ووجد كما لمس في تعامله مع الحكومة البريطانية ان المستويات السفلى من الجهاز الحكومي ترفض ان تنجر الى تأييد القضية الصهيونية [٣٨] ففي هذه المستويات كان هناك رجال عملوا وتخصصوا

في شؤون الشرق الاوسط ، وكما عاوضت اللجان البريطانية اصرار الصهيونية على ان تولي مطالبها الخاصة اهتماماً ممتازاً فإن موظفي وزارة الخارجية الامريكية والآخرين المكلفين بتنفيذ سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط بصورة عامة لم ينظروا الى المصالح الصهيونية نظرتهم الى موضوع منعزل او خاص . ولكن كما عكست الخطط المقترحة من قبل اللجان البريطانية ومن قبل المسؤولين في لندن فمن الممكن ايضاً عكس مقترحات الاختصاصيين الامريكيين في شؤون الشرق الاوسط من قبل المسؤولين في واشنطن . واستمر وايزمان بناء على ذلك بتركيز جهوده على المستويات العليا التي يمكن فيها بسهولة عكس قرارات المستويات المرؤوسة .

وفي اوائل ١٩٤٢ طلب روزفلت الى وايزمان القدوم الى الولايات المتحدة للمساعدة في صنع المطاط الصناعي . وبنتيجة هذه الرغبة جاء وايزمان مرة اخرى الى امريكا في نيسان (ابريل) ١٩٤٢ وبقي الى تموز (يوليه) من السنة التالية . وفي خلال هذه الفترة لم يكرس وقته للكيمياء فقط بل قام ايضاً بتحري آراء الزعماء الامريكيين عن نوع الاسناد الذي تستطيع الصهيونية ان تتوقعه من الولايات المتحدة [٣٩] . وقبل سفره حصل على مقابلة اخرى مع روزفلت بحضور (سمنر ويلز) [٤٠] . وفي هذا الاجتماع تجنب روزفلت مرة اخرى ان يلتزم بشيء ايجابي للصهيونية ولكنه بين عطفه العام على الحركة . بينما حاول ويلز انتزاع استجابة اكثر عطفاً من رئيس الجمهورية بالتطرق الى موضوع الكيان الدولي اليهودي واقتراح المعونة المالية الامريكية في موضوع خلق هذه الدولة . وكان روزفلت قد بدأ يميل نحو فكرة تسوية عربية يهودية للقضية الفلسطينية واقترح اتباع طريق كهذا في هذا الاجتماع . وردّ عليه وايزمان بقوله : اذا كان

انشاء الوطن القومي اليهودي يتوقف على موافقة العرب فإنه لن يتم مطلقاً . وكان اقتراحه المقابل هو قيام بريطانية العظمى والولايات المتحدة باتخاذ موقف قوي لدعم فكرة انشاء الوطن القومي او الدولة اليهودية وبهذه الصورة يرغمون العرب على الاستسلام امام هذه القوة الجارفة كما ارغموا على قبول تصريح بلفور وما نتج عنه بقوة البريطانيين (٤١) .

وبالرغم من اقتراحات وايزمان مضى روزفلت في خطته في اشراك العرب في التسوية النهائية لموضوع فلسطين . وعندما علم انه كان يطلب معونة ابن السعود في هذا الموضوع ثار عليه الصهيونيون الامريكيون . وفي ١٨ آب (اغسطس) ١٩٤٣ قام (عمانوئيل سيلر Emmanuel Celler) وهو عضو في الكونغرس من نيويورك ونصير للصهيونية بتهديد رئيس الجمهورية بإجراء تحقيق برلماني اذا لم تتخذ الاجراءات لمنع وزارة الخارجية من مواصلة معارضتها للصهيونية (٤٢) وكان هذا عن طريق غير مباشر تهديداً للرئيس نفسه . ومضت فترة غير قصيرة الى أن تمكن الصهيونيون من الحصول على شيء مهم من روزفلت .

وفي فترة تجميد الاجراءات على القرارات البرلمانية المقترحة لتأييد مطالبة اليهود بكيان دولي نجح الحاخامان (وايز Wise) و (سيلفر Silver) وهما رئيسا مجلس الطوائف الصهيوني الامريكي في اقناع روزفلت بالادلاء بتصريح يدل على معارضة امريكا للكتاب الابيض لعام ١٩٣٩ . وكانت الصيغة الحقيقية للتصريح التي خول وايز وسيلفر بتقديمها للنشر مسبوكة بعناية تجعلها لا تنطوي في جوهرها على التزام حقيقي ازاء الصهيونية (٤٣) .

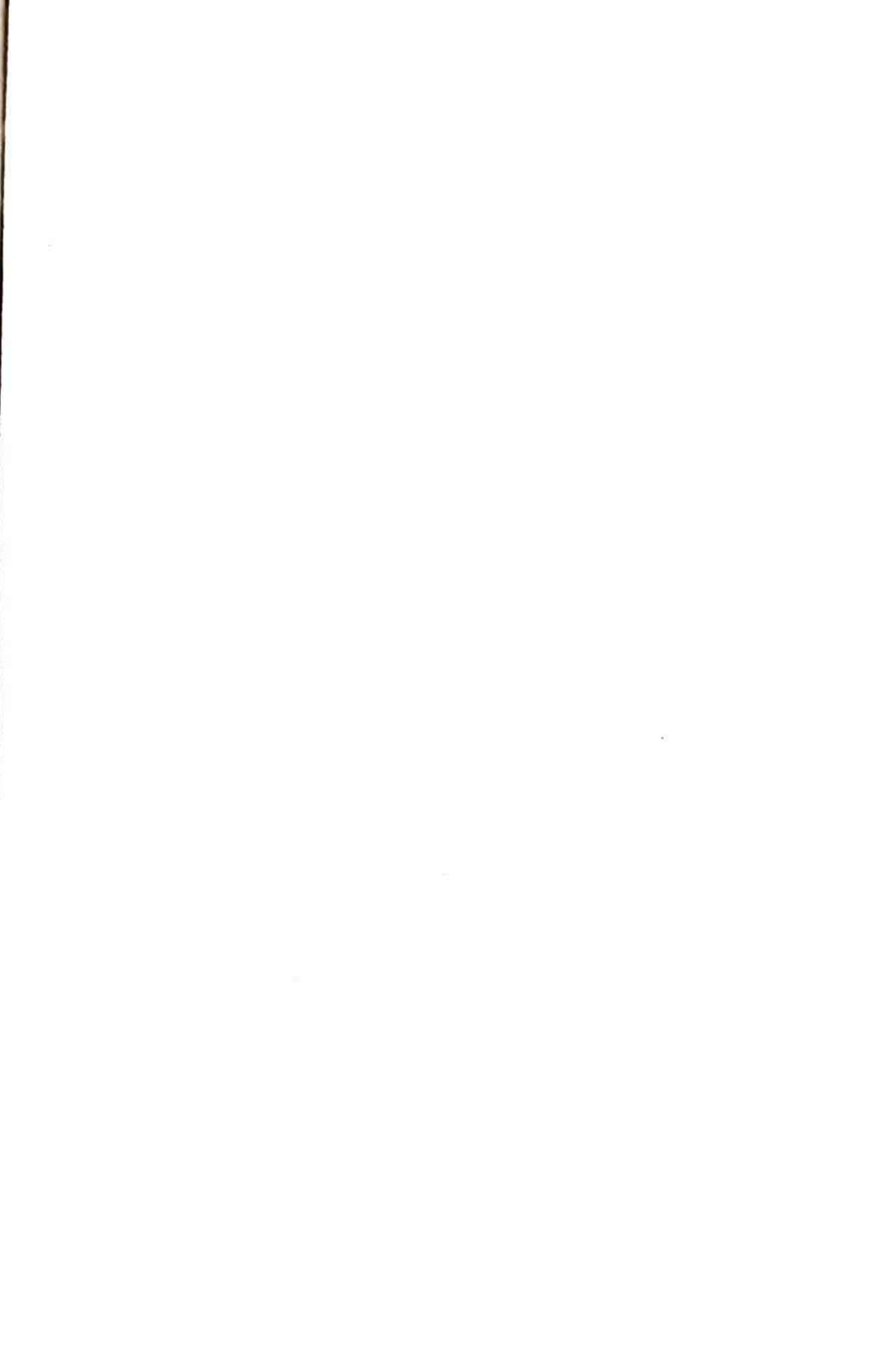
وقد قال الرئيس في اشارته للكتاب الابيض ان حكومة الولايات المتحدة لم توافق قط على تلك السياسة . ولكن ذلك لم ينطو على اعلان معارضة ايجابية امريكية للكتاب الابيض وبالاضافة الى ذلك لم تكن للحكومة الامريكية أية علاقة او مسؤولية في موضوع الانتداب . وكانت ملحوظات الرئيس الامريكي الاخرى كلها غير ملزمة بالشكل نفسه . فقد كان مسروراً لان ابواب فلسطين كانت آنذاك مفتوحة وكان يأمل ان من يتحرّون عن وطن قومي يهودي سيعاملون بإنصاف . ومع ذلك فقد كان الصهيونيون قادرين على الاستفادة من هذا الإسناد غير المتحمس لقضيتهم بتفسيره بشكل يجعل الامريكيين عامة يرون فيه ان رئيس حكومتهم يسند مخطط بلتيمور تماماً . وكان التصريح ينسجم تماماً مع منهج الصهيونيين لسنة الانتخابات ولو لم تكن تلك السنة سنة انتخابات فقد يشك المرء فيما اذا كان بوسع (وايز) و (سيلفر) الحصول حتى على ما حصلوا عليه .

وبعد عام - في ١٦ (آذار) مارس ١٩٤٥ حاول (وايز) الحصول على تصريح آخر من الرئيس[٤٤] (... وكان الضغط الصهيوني في هذه الفترة قد علا بسبب اجتماع روزفلت بابن السعود بعد مؤتمر يالطة الا ان روزفلت الذي يبدو وكأنه كان مقتنعاً في هذه الفترة بضرورة خلق تعاون عربي يهودي لحل قضية فلسطين رفض اعطاء اكثر مما قال في السنة المنصرمة واكتفى بالتصريح بأنه لم يبدل موقفه حول الصهيونية) .

وبالرغم من ان الصهيونيين لم يلاقوا نجاحاً يذكر في تعاملهم مع روزفلت أسسوا في عهد ادارته تقليداً في محاولة التأثير على السياسة

الامريكية في الشرق الاوسط عن طريق البيت الابيض (٤٥) وفي أثنــاء رئاسة ترومان أدى هذا الاسلوب الى مغانم ثمينة كبيرة الاثر . اذ انه باعتلاء ترومان لمنصب الرئاسة ، انضمت الحكومة الى الكونغرس والشعب كقوة جديدة مؤثرة في كفاح الصهيوتيين للحصول على كيان دولي يهودي ..





٩

خلق اسرائيل الحديثة

الصهيونيون وحكومة ترومان :

بانتهاء الحرب العالمية الثانية واجه الصهيونيون مهمة خطرة ، وهي وضع مخطط بلتيمور موضع التنفيذ ، وبعد النكسة الاولى التي أصابتهم لعدم تطرق (مؤتمر يالته) الى القضية الفلسطينية وعدم معالجته لها[1] ، توجهوا بالدرجة الاولى الى الولايات المتحدة لكسب الاسناد الاممي لموضوع الحصول على الكيان الدولي اليهودي ، فقد حلّت الساعة الحاسمة بالنسبة للصهيونية فإما النجاح او الفشل ولكن الأعمال التحضيرية التي تمّ إنجازها في امريكا أثناء الحرب وفرّت المتطلبات الضرورية لضمان الفوز .

توجه الصهيونيون بسرعة بعد وفاة روزفلت لتعريف رئيس الجمهورية الجديد بهم وبشعاراتهم ، وبعد استلام ترومان منصبه بأيام قلائل زاره الحاخام (وايز) . وكان (ادوارد ستاتينيوس Edward Stettinius) وزير الخارجية حينئذ قد سبق ان أوضح للرئيس الجديد سياسة روزفلت حول فلسطين وحذّره بأن الزعماء الصهيونيين سيحاولون ان ينتزعوا منه تأييداً

للمخطط الصهيوني لإطلاق الهجرة غير المحدودة وإنشاء الدولة اليهودية [٢] وقد أثبت الزمن ان زيارة (وايز) لترومان كانت مجرد بداية لنجاح اليهود في النهاية بقلب الحكومة الامريكية الى نصير لقضيتها .

إن قصة حماس ترومان المتزايد للانجراف بخدمة الصهيونية ستتضح اكثر في ضوء عوامل متعددة الاول هو انه باعتباره ليبراليا كان متحمساً جداً لأي موضوع ينطوي على القيام بخدمة لليهود او اية اقلية اخرى . وهذه النقطة هي احدى المفاتيح لفهم صهيونية الأمميين بالرغم ان من غرائب المتناقضات ان تكون فكرة الليبرالية منطقياً تستهدف الاندماج بينما تبنى الصهيونية على اساس استحالة الاندماج ، إذ أن تأييد الصهيونية بهذا الشكل يعني الى درجة ما الاعتراف بفشل الغرب في حل خلافاته العنصرية .

ويضاف الى هذا الاساس الليبرالي لميول ترومان المؤيدة للصهيونية عطفه الطبيعي على اللاجئين اليهود في اوروبا [٣] . وهنا ايضاً نجد أنه سمح للصهيونيين بأن يدخلوا في ذهنه أن انقاذ اللاجئين رهين بتنفيذ المخطط الصهيوني ، وكان هذا نتيجة حملة الدعاية اثناء الحرب التي بثت فكرة أن الصهيونية هي الحل الوحيد لمشكلة اللاجئين اليهود . ولم يفكر إلا القليل فيما اذا كان وجود اللاجئين اليهود يبرر في الحقيقة ، الصهيونية والأسس التي تقوم عليها .

ومما يوضح ميول ترومان المناصرة للصهيونية اكثر خلطه الواضح بين معاني مبادىء ويلسن ، وتطبيقها على واقع الشرق الاوسط . ويوضح ترومان في مذكراته أنه قد شعر دوماً ان تصريح بلفور كان يمضي يداً

بيد مع مبادىء ويلسن حول حق تقرير المصير [٤] . وبالرغم من ان المرء قد لا يشك في امانة ترومان في توضيحه لهذا الايمان بالمبدأين إلا أنـه يضطر لملاحظة حماقة ترومان في هذا الموضوع ، لأن المبدأين بالإضافة الى عدم وجود اي علاقة بينهما ، متناقضان . فإن مبدأ حق تقرير المصير عنـد تطبيقه على فلسطين يحول دون امكان انشاء دولة يهودية في تلك البلاد ، إذ أن الأكثرية العظمى من السكان كانوا من غير اليهود في الفترة التي اعلن فيها ويلسن نقاطه الاربع عشرة ، وبالإضافة الى ذلك اوضح منتقدو الصهيونية الحوادث التي سبقت خلق اسرائيل كأدلة واضحة على خرق مبدأ حق تقرير المصير ، وقـد كانت مناقشاتهم هذه لا يعوزها المنطق . ولذا فيبدو من الواضح ان ترومان مهما كانت انسانية دوافعـه وإخلاصها يبدو كمن يعوزه التفهم الصحيح للمبادىء موضوع البحث ، هـذا مع ان حقـه في تأييد خلق دولة يهودية ليس موضوع مناقشة ، ولكن منطقـه في تبرير ذلك كتطبيق لمبدأ حق تقرير المصير امر لا يمكن قبوله .

وبدا نفوذ الصهيونيين على ترومان واضحاً في صيف ١٩٤٥ [٥] . وفي ٣١ آب (اغسطس) اتخذ ترومان اول اجراء إيجابي في صالح الصهيونيين بالطلب الى (اتلي) رئيس وزراء بريطانيا للسماح بدخول مائة الف لاجىء يهودي [٦] الى فلسطين ، وقد أثار هذا قلق (بيرنز Byrnes) الذي كان وزيراً للخارجية الاميركية في تلك الفترة حول رد الفعل المحتمل لطلب ترومان هذا في الشرق الاوسط العربي ، وبنـاء على ذلك صرح في ١٨ تشرين الاول (اكتوبر) ان حكومة الولايات المتحدة « .. لن تؤيد قراراً نهائياً يعتقد انه سيؤثر على الموقف الاساسي في فلسطين إلا بعد مذاكرات

كاملة مع كلا من العرب واليهود ... »[٧] . وقد كان هـــذا في الواقع تأكيداً لمبدأ روزفلت حول فلسطين ، وقد سبق ان اوضحه (جوزيف كرو Jeseph Grew) لترومان في مطلع تلك السنة[٨] .

وذكـّر اتلي ترومان في جوابه على طلبه السماح لمــائة الف يهودي بالدخول الى فلسطين بالعهود التي سبق ان أعطيت للشعوب العربيـة . واقترحت الحكومة البريطانية فيما بعد تشكيل لجنـة انكلو – اميركية لدراسة الموقف في فلسطين واقتراح مـــا تراه من اجراءات مناسبة لتطبيقها[٩] . وسنتطرق لموضوع لجنة التحري الانكلو – اميركية فيما بعد ، ولكن يجب أن نلاحظ هنا أن ترومان انتخب من بين جميع المقترحات المختلفة التي قدمتهـــا اللجنة ، المقترحات التي تنطوي على عطف على الصهيونية ، وخصها بثنائه العلني وتأييده[١٠] . وكان من ضمن هذه اقتراح ترومان الشخصي بإدخال مائة الف يهودي الى فلسطين . وعندمـا أُعلن هـذا كاقتراح في اللجنة اعلن ترومان ان الولايات المتحدة ستتعهد بدفع التكاليف المالية لأجور نقل هؤلاء اللاجئين الى فلسطين[١١] .

وبينما كان ترومان يحاول اقناع البريطانيين لاتباع موقف ينطوي على تساهل اكثر في موضوع الهجرة ، كان الصهيونيون – كما قال ترومان – يجعلون مهمته اكثر صعوبة بمحاولتهم الحصول على تأييد الاميركيين لإنشاء الدولة اليهودية[١٢] . وفي ٣٠ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٥ تسلم ترومان برقية من الحاخامين (وايز) و (سليفر) اقترحا فيه صرف النظر عن فكرة ارسال لجنـة اخرى لتحري الاحوال في فلسطين والاستعاضة عن ذلك بتصريح سياسي يعلن إيطال الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ والسماح بإدخال مــائة الف يهودي فوراً الى فلسطين ويعلن ايضاً ، بالاضافة الى

ذلك ، تحقيق هدف تصريح بلفور (١٣) . وكان جميع الصهيونيين يقصدون بهدف تصريح بلفور خلق الدولة اليهودية طبعاً بالرغم من ان هذا هو في الحقيقة هدف الصهيونية لا هدف تصريح بلفور الذي ضمن مصالح الطوائف غير اليهودية في فلسطين .

كانت الصعوبة التي لاقاها ترومان في تفهم أسباب عرقلة الصهيونيين لجهوده في مساعدتهم بالمطالبة بأكثر من تخفيف قيود الهجرة الى فلسطين دليلا آخر على حماقته وعدم فهمه للحركة الصهيونية . فلو قام بمجرد دراسة سطحية للنشاط الصهيوني في امريكا أثناء الحرب لتبين له ان الصهيونيين قد تبنوا خطة ثابتة تصر على تشكيل دولة يهودية بأسرع ما يمكن . ولاستطاع ان يقدر ان حملتهم لإثارة معارضة امريكا للكتاب الابيض العام ١٩٣٩ واستدرار العطف الامريكي على مأساة اليهود الاوروبيين كانت تستهدف في الحقيقة ترويج فكرة اقامة دولة يهودية في فلسطين بين الامريكيين عامة والكونغرس والحكومة الامريكية .

وقد كتب ترومان بصدد مشكلة اللاجئين في اوروبا ومحاولات الصهيونيين للحصول على كيان دولي (... كنت أعتقد ان غايات الصهيونيين وأهدافهم في هذه المرحلة لاقامة دولة يهودية انما هي أمور ثانوية بالنسبة للمشكلة المستعجلة وهي ايجاد السبل لإغاثة الشقاء البشري للاشخاص المشردين ...) (١٤) وفي هذا ايضاً دليل لا على اخلاص ترومان وشعوره كمسيحي يرغب في أعمال البر بالنسبة لمعضلة اللاجئين فحسب بل دليل على فشله في فهم الصهيونية . فبالنسبة الى الصهيونية السياسية لن تكون الأهداف والغايات الاساسية للحركة أموراً ثانوية قط . ولا يعني هذا القول ان الصهيونيين لم يولوا اهتماماً كبيراً لمأساة اللاجئين الأوروبيين

ولكن اعتقادهم كان بأن الكيان الدولي اليهودي هو الحل الوحيد للمسألة اليهودية (١٥) .

والدليل على اعتبار الصهيونيين قضية اللاجئين أمراً ثانوياً بالنسبة للغايات الصهيونية ظهر واضحاً في القسم الاخير من الحرب ، وفي حالتين أخرتين بعد حلول السلم ، ففي أثناء الحرب اهتم الرئيس روزفلت بوضع خطة تؤمن للاجئين من اليهود الاوروبيين الاستقرار في الدول التي تعلن استعدادها لقبولهم في جميع أنحاء العالم . وعهد روزفلت الى (موريس ل. ارنست Morris L. Ernst) بوضع الخطط التمهيدية لهذا المخطط الانساني الا ان (ارنست) اكتشف ان عمله هذا الذي اعتبره هو مشروعاً عظيماً لانقاذ اليهود الاوروبيين المشردين كان الصهيونيون ينظرون اليه نظرتهم الى خطة غادرة تهدد الصهيونية في صميمها ويصف (ارنست) رد الفعل الصهيوني الذي سيذهل كل من لم يستطع فهم الصهيونية بالفقرة التالية المثيرة جداً (١٦) .

« ... لقد استغربت بل شعرت بالمهانة عندما أخذ القادة اليهود الفعالون يشجبون ويسخرون ثم يهاجمونني وكأنني خائن . وفي حفلة عشاء وجّهت لي بصراحة تهمة ترويج خطة الهجرة الحرة هذه (هجرة اليهود الى بلدان في مختلف انحاء العالم) التي تستهدف نسف الصهيونية السياسية .. ان اصدقائي من الصهيونيين يعارضون ... (مخطط روزفلت)... وانني استطيع معرفة السبب ... ان زعماء هذه الحركات (الصهيونية) يجب ان يكونوا قد شعروا ان نظريتهم العزيزة لديهم قد اصبحت في خطر داهم بسبب سخاء مخطط روزفلت وما ينطوي عليه من انسانية » .

وأظهر الصهيونيون في مناسبتين بعد الحرب عدم الاكتراث نفسه

للاعتبارات الانسانية بصدد مشكلة اليهود المشردين اذا لم يأخذ الموضوع بنظر الاعتبار توطينهم في فلسطين . وعندما أقرت الهيأة العامة للامم المتحدة في ١٥ كانون اول (ديسمبر) ١٩٤٦ اقتراحاً بأن تفتح الدول الاعضاء في المنظمة العالمية ابوابها للاجئين ، استقبل الصهيونيون واليهود الآخرون الموجودين في المهاجر والذين آزروا الصهيونية هذا القرار بقليل من الترحيب [١٧] . وحدث الشيء نفسه عند انعقاد جلسات اللجان وسماع الافادات في عام ١٩٤٧ حول قانون يتعلق بادخال الاشخاص المشردين الى الولايات المتحدة عرض على مجلس النواب حيث اظهر الصهيونيون عدم تحمسهم للأمر بشكل واضح [١٨] . واجمالاً ، ان الصهيونيين استمروا على اعتبار تشكيل الدولة اليهودية هدفاً أولاً فوق جميع الاعتبارات ويكاد الانسان ان يتوصل من أعمالهم الى ان اهتمامهم بقضية اللاجئين كان يتوقف بالدرجة الاولى على تأثيره في موضوع الكيان الدولي وهو هدف الصهيونية السياسية .

كانت سنة ١٩٤٦ سنة انتخابات الكونغرس في الولايات المتحدة واستغل الصهيونيون هذا الظرف لتحقيق اهدافهم وقد وردت انباء من ولاية نيويورك تفيد ان (ديوي Dewey) كان يفكر في فائدة الادلاء بتصريح مؤيد للصهيونية فأخذ (ميد Mead) و (ليهمان Lehman) ، المرشحين الديمقراطيين لعضوية مجلس الشيوخ ومنصب حاكم بالتعاقب ، فوراً بالضغط على ترومان للادلاء بتصريح مشابه نيابة عن الحزب الديموقراطي ، وكانت نتيجة ذلك تصريحاً من ترومان يجدد الدعوة الى إدخال ١٠٠,٠٠٠ يهودي الى فلسطين ، وبهذه الطريقة أصبحت الحكومة بالاضافة الى الحزبين متورطة بالتزام مساعدة الصهيونية [١٩] . وفي السنة

التالية أبدى رئيس الجمهورية أسفه على تورطه في مساعدة الصهيونية بهذا الشكل الحاسم عندما أدلى بتصريحه الاول حول موضوع المائة الف يهودي في سنة ١٩٤٥ [٢٠]. ومع ذلك ففي عام ١٩٤٦ عندما كان الصهيونيون «.. يبثون دعاية فعالة نشطة لإرغام رئيس الجمهورية حول موضوع الهجرة الفورية اليهودية الى فلسطين.. [٢١]» لم يعد في إمكانه التراجع. وفي عام ١٩٤٧ كان ما أبداه من أسف لا قيمة له سوى الاعتبار غير المؤثر إذ كان الصهيونيون قد كسبوا الحكومة وعلى عتبة الكيان الدولي.

الصهيونيون وحكومة العمال في بريطانيا :

اتخذ حزب العمال البريطاني موقفاً أصلب ازاء الصهيونيين عندما تسلم الحكم في سنة ١٩٤٥ وذلك بالرغم من مقرراته المؤيدة للصهيونيين أثناء الحرب، وكانت اول دلالة على هذه السياسة رفض رئيس الوزراء اتلي الموافقة الفورية على اقتراح ترومان بالسماح لدخول ١٠٠,٠٠٠ لاجيء يهودي فوراً الى فلسطين، وفي خلال هذه الفترة كان وزير الخارجية الجديد (ارنست بيفن Ernest Bevin) قد أعلن ان الهجرة الى فلسطين ستحدد بألف وخمسمائة لاجيء شهرياً [٢٢]. وقد اتصل وايزمان فيما بعد ببيفن حول قلة العدد الممنوح من شهادات الهجرة [٢٣]. وكعلامة احتقار رفض الصهيونيون قبول الشهادات رفضاً باتاً وفضلوا عدم قبول أي شيء سوى مطاليبهم الكاملة. وتحدّى بيفن وايزمان بصدد ذلك قائلاً: «يبدو انكم تريدون ان تنتزعوا مطاليبكم مني قسراً! واذا كنتم تشتهون حل الامور بالقوة فلكم ما تريدون [٢٤]». والآن بعد ان تحمل حزب العمال مسؤولية الانتداب وعلاقات بريطانيا بالشرق الاوسط بمجموعها كان عليه ان ينظر

الى مصالح الطوائف غير اليهودية في فلسطين مثل نظرتـــه الى مصالح الصهيونيين وكان هـــذا مسلكاً متزنـاً جلب على بيفن سخط وايزمان الشديد .

ويبدو ان ما كان يريده الصهيونيون هو إنشاء سياسات حزبية تتمشى مع غاياتهم ، وكان هـــذا هو جوهر ما طلبه وايزمان من روزفلت فيما سبق[٢٥] . ولم يستطع الصهيونيون التوصل لذلك مع حزب العمال قط ، كما لم يتوصلوا اليه في الواقع مع روزفلت ، ولكن ذلك لم يهمهم في الواقع حيث ازداد ارتباط حكومة ترومان ومؤازرتها للقضية الصهيونية فحصلت للصهيونية الاسناد الاممي الضروري لتحقيق هدفها بإقامة الكيان الدولي اليهودي .

واستطاع الصهيونيون عن طريق الولايات المتحدة توجيه ضغط متزايد على حكومة العمال البريطانية . وبعد صدور تصريح من بيفن في حزيران (يونيو) ١٩٤٦ يعارض فيه إدخال ١٠٠,٠٠٠ يهودي الى فلسطين أرسل الشيخان الممثلان لنيويورك في الكونغرس احتجاجاً مباشراً الى وزارة الخارجية البريطانية ، بينما انضم الدكتور (سيلفر) الى المواطنين الامريكيين الذين توجهوا الى ممثليهم في الكونغرس مستفسرين عن جدوى منح قرض لبريطانيا[٢٦] ، فقـــد كان الكونغرس في هذه الفترة يدرس منح قرض للمملكة المتحدة بقيمة ٣,٧٥٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار[٢٧] . وقـد كان للتهديد الصهيوني وضغطهم على الحكومة البريطانية بأنهم سيعملون بنشاط لعرقلة الموافقة على قانون القرض هـــذا ، تأثير كبير في إرغام البريطانيين على التخلي عن اعتبارات السياسة العربية واتخـــاذ موقف اكثر تأييداً للصهيونية[٢٨] .

وعندما تخلى البريطانيون عن فلسطين فيما بعد كانت الولايات المتحدة ايضاً القوة التي جعلت الصهيونيين ينتصرون في معركة التقسيم التي خاضوها في الامم المتحدة . والخلاصة ان ما تلقاه الصهيونيون من نكسات في بريطانيا تمّ تعويضها بما أحرزوه من نجاح في امريكا ، وبهذه الصورة اصبح النصر النهائي قضية مضمونة .

أدى اقتراح رئيس الوزراء (اتلي) حول تشكيل وإيفاد لجنة تحري انكلو امريكية قبل اعطاء أي قرار نهائي حول فلسطين الى خلق لجنة تحقيق انكلو امريكية ، وكانت اللجنة مؤلفة من ست أمريكيين وست بريطانيين ، وقد درسوا المعضلة في نيسان (ابريل) ١٩٤٦ . وقد وجهت تهم عديدة الى حكومة ترومان لتأليفها اللجنة من انصار الصهيونية ، وبالرغم من ان هذه التهمة يصعب إثباتها ، إلا ان مما يستحق الملاحظة هو ان من الاعضاء الامريكيين (جيمس جي. ماكدونالد James G. Macdonald) وهو اليوم من موظفي المنظمة الصهيونية الامريكية و (بارتلي كروم Bartley Crum) وقد ألف كتاباً وأدلى بتصريحات عامة متعددة لم تدع شكاً في ميوله المناصرة للصهيونية [٢٩] .

وكانت المقترحات النهائية للجنة غير مرضية للعرب ولا للصهيونيين [٣٠] فقد أيدت من جهة اقتراح ترومان بإدخال (١٠٠/٠٠٠) لاجىء يهودي الى فلسطين ورفضت من الجهة الاخرى قبول وجود حق خاص لأي من العرب واليهود في تأسيس كيان دولي في فلسطين [٣١] . وتلا ذلك اجتماع لجان خاصة امريكية وبريطانية في لندن لدراسة تطبيق المقررات التي اقترحتها لجنة التحقيق الانكلو امريكية وانتهت هذه المحادثات بخطة (موريسن - غريدي) Morrison - Grady وهي خطة غير عملية لتقسيم فلسطين الى ايالات

تحت الاشراف البريطاني (٣٢) ورفض العرب واليهود جميعاً هذه الخطة وبهذه الصورة انتهى المشروع الذي بدأ بتشكيل لجنة التحقيق بالفشل .

وقد أدلى بيفن في تعليقه على هـــذه النتيجة بتصريحات متعددة في مجلس العموم كانت نافذة وتدعو الى التفكير العميق . فقد شكا مبيناً انه كان يستطيع ايجـاد تسوية عربية – يهودية للقضية الفلسطينية لو لم يصر الرئيس ترومان متأثراً بموقف حزبه السياسي على اعطاء تصريحات متكررة تحبذ ادخال (١٠٠/٠٠٠) مائة الف يهودي الى فلسطين . وقد قال بيفن (.. في الشؤون الدولية تتعذر تسوية الأمور اذا كانت القضايا التي اعالجها موضوع مساومة في انتخابات محلية ...) (٣٣) وقد ناقش مرة اخرى مبيناً ان معضلة اللاجئين اليهود يمكن تسويتها فيما اذا كانت هجرتهم الى فلسطين تستند الى أساس انساني لا على المستوى السياسي وقد قال (... ان الأمر لسوء الحظ ليس كذلك فمن وجهة النظر الصهيونية ليس المائة الف يهودي إلا مجرّد بداية إذ ان الوكالة اليهودية تفكر في الملايين ..) (٣٤) وقد بين شعوره بعدم وجود أساس خلقي يمكن الاستناد اليه لتبرير انشاء اكثرية يهودية في بلد كان حتى ذلك الوقت يؤلف اليهود فيه أقلية (٣٥) وقد رأى بوضوح الفرق بين المشكلة الانسانية للاجئين ومشكلة الصهيونيين السياسية ولم يسمح لنفسه بتناسي ان وعد بلفور لم يقتصر على وعود للصهيونيين فقط . وقد انصب غضب الصهيونيين على بيفن لما امتاز به من اصالة رأي ونظر ثاقب الى صميم المشكلة الصهيونية المعقدة فقد كان تأكيده في عام ١٩٤٦ مثلاً على وجود فرق بـــين الصهيونية واليهودية مثار عاصفة من الاحتجاجات الصهيونية (٣٦) ولا شك ان وجود فرق بينهما لا يمكن انكاره في ضوء البحث الدقيق ولكن مخطط هرتزل قـد استهدف دوماً اخفاء

هذا الفرق . وكان أشد ما يكرهه الصهيونيون في بيفن هو نظره الثاقب وقد نسوا بسهولة ايضاً ان وايزمان نفسه قد اعترف امام لجنة التحري الانكلو امريكية ان اقامة الدولة اليهودية في فلسطين سيكون مجحفاً بحق العرب ولكنه ادعى ان في تحقيق اهداف الصهيونية ضماناً اقوى للعدالة[٣٧] ولكن كل ذلك كان مجرّد بحوث نظرية إذ ان سياسة الصهيونيين العملية المثابرة هي التي قادتهم للفوز (*) .

وتحدى الصهيونيون حزب العمال لا في بريطانية فحسب بل في فلسطين ايضاً وقد استمرت محاولة الصهيونيين لابطال سياسة الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ عن طريق المقاومة الايجابية أثناء الحرب وتوسعت بعد توقف الاعمال العدائية وفي فترة ما بعد الحرب اصبح للأعمال الارهابية اليهودية علاقة اوثق بالقيادة الصهيونية بينما استمر العمل على تعزيز الهجرة غير المشروعة كسياسة مقبولة لدى الطائفة اليهودية .

وفي ايلول (سبتمبر) ١٩٤٥ وضعت القيادة الصهيونية في فلسطين ولندن الخطط لإرغام بريطانية ، عن طريق خطة موضوعة لحملة ارهابية وقد لخص الخطة عند الشروع في تطبيقها احد اعضاء المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية في فلسطين بهذه الكلمات [٣٨] « ... لقد اقترح البعض ايضاً بأن نقوم بخلق حادثة مهمة واحدة ونصدر بعد ذلك تصريحاً يبين انها كانت مجرّد انذار لبيان ان حوادث كثيرة اخرى أشد خطورة ستتلى مما سيهدد سلامة المصالح البريطانية في البلاد اذا ما قررت الحكومة البريطانية العمل

(*) لا أتفق مع المؤلف في رأيه ، فسياسة الصهيونيين العملية لم تكن لتحقق أي فوز لو لم يستخدم الاستعمار البريطاني القوة في دعمها . (المترجم)

ضدنا ... وقـــد بينت جماعة (شتيرن) رغبتها في الانضمام الينا كلياً على اساس منهج الاعمال الذي وضعناه ففي هذه المرة كان الهدف يبدو خطيراً وإذا ما حدث اتحاد كهذا فيمكننا ان نفترض ان بوسعنا منع قيام جماعة (ارغون زفاي ليومي) بعمل مستقل » .

إن مخطط منهج النشاط الايجابي هذا المبني على التعاون بـين القيادة الصهيونية والمنظمات الإرهابية التي كانت القيادة تعلن دومـاً عن شجبها لأعمال العنف التي تقوم بها ، وضع بعد فترة قصيرة موضع التنفيذ .

ففي اليوم الاخير من تشرين الاول (اكتوبر) قـام اعضاء نخبة من الكوماندو (المغـــاوير) اليهود عرفوا باسم (البالماخ) بنسف السكة الحديد في عشرات من الاماكن بينما قامت جماعتا (ارغون زفاي ليومي) و (شتيرن) بمهاجمة مستودعات السكك الحديد في اللد ومصفاة حيفا [٣٩] بالتعاقب وقد أدت هـذه الاعمال العنيفة المنظمة الى استفزاز السلطات البريطانية في فلسطين والى فتح حمـــلة ارهاب انتهت بحمل بريطانيا على التخلي عن الانتداب واحالة قضية فلسطين الى الامم المتحدة .

ويستدل على ان الارهاب اليهودي في فترة مـا بعد الحرب كان منظماً باتقان ومنسقاً من قبل القيـــادة الصهيونية من الحقائق المعروفة عن الحوادث المذكورة أعلاه وكذلك من المعلومات المبينـــة في كتاب أبيض بريطاني (غير كتاب ١٩٣٩) والتي تبين العلاقة بين قادة الصهيونيين في فلسطين والارهابيين [٤٠] . ولكن قادة الحركة الصهيونية استمروا على التأكيد على انهم لا علاقة لهم بالارهابيين ، واستنكروا اعمال العنف التي قام بها اليهود في فلسطين ، وأعلن وايزمان عن معارضته للنشاط الايجابي

اليهودي ، ولكن هنـاك اسباب تدعو المرء الى الشك في حقيقة موقفه بالنسبة لهذا الموضوع على ضوء المعلومات التي تشير الى الدور الذي لعبه وايزمان في حوادث ٣١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٤٥ (٤١) .

كان النشاط الايجابي اليهودي في فترة ما بعد الحرب منصرفاً الى تعزيز الهجرة غير المشروعة بقدر انصرافه الى الارهاب . فبعد اعلان بيفن وزير خارجية بريطانيا عن ان الهجرة الى فلسطين ستحدد بألف وخمسمائة شهرياً أعلن جميع الجهاز الصهيوني في فلسطين عن نيته في مساعدة الهجرة غير المشروعة بقياس كبير . وقد أيدت الهيأة العامة والمجلس العام الداخلي والمجلس التنفيذي للوكالة اليهودية كلها هذا الموقف (٤٢) . وقد أكد هـذا على خطة كان قد شرع بها أثناء الحرب ، ولكن تأييد هذه السياسة في عام ١٩٤٥ قلب التوتر السائد حول الهجرة الى كفاح مرير يتطلب العزم .

كانت الخطة الصهيونية في موضوع الهجرة غير المشروعة في فترة ما بعد الحرب خطة منظمة وبعيدة عن الارتجال ، فقد كانت منظمة بعناية من كل الوجوه وأديرت بمهارة . فخلف ما كان يبدو كسيل متدفق من اليهود من اوروبا الى فلسطين كانت شبكة من الوكلاء الصهيونيين الذين لم يكتفوا بتنشيط الهجرة فحسب (٤٣) بل بتقديم التسهيلات لها . ويكشف تقرير استخبارات للجيش الثالث الامريكي عن انه كانت توجد في الفترة التي تلت الحرب مباشرة منظمة صهيونية خفية نظمت تسلل ٢٠٠٠ يهودي اسبوعياً الى منطقة الاحتلال الامريكية (٤٤) . وكان الوكلاء الصهيونيون الذين يشكلون هـــذه المنظمة والذين كان بعضهم من اليهود العاملين في جيوش الحلفـاء يتخذون ما يلزم لنقل اليهود المهاجرين الى ساحل البحر الابيض المتوسط عن طرق تهريب منظمة (٤٥) ، وبعد وصولهم الى السـاحل

كانوا يبحرون بسفن يمدّها الصهيونيون ويُنقلون الى فلسطين ، وقد بيّنت الحكومة البريطانية بالاضافة الى ذلك ان هـذا القطار السري كان يجهز بالطعام والضروريات الاخرى عن طريق تحويلهـا من منظمة (الاغاثة والاسكان لهيئة الامم المتحدة [٤٦] U. N. R. R. A. [*]) .

وادعى الصهيونيون ان تدفق اليهود من اوروبا الى فلسطين كان تلقائياً وغير منظم ، ولكن هناك عـدد من الأدلة يثبت ان القضية لم تكن في الحقيقة كما يدعون . اولها : الحقيقة الثابتة في قيـام الصهيونيين متعمدين بمقاطعة وإحباط مشروع توطين اللاجئين اليهود في المهاجر ممـا يدل على خوفهم من قيام أكثرية اليهود الاوروبيين بتفضيل أماكن في نواح اخرى من العـالم على الاستيطان في فلسطين . وثانيها : ان معظم المهاجرين الذين اختارهم الصهيونيون لنقلهم الى فلسطين عن طريق القطـار السري كانوا شباناً وشابات بوسعهم القيـام بدور ايجابي في الكفاح الصهيوني للحصول على الكيان الدولي [٤٧] . وفي هذا دليل آخر على ان المتطلبات السياسية للحركة كانت تطغى على البواعث الانسانية بالرغم من ان الجانب الانساني هو الذي كان يجري التأكيد عليه امام العـالم . والدليل الثالث هو ان قيام (الفريق السر فردريك مورغان Lt. General Sir Frederick Morgan) (رئيس منظمة الاغاثة والاسكان لهيئة الأمم المتحدة) في المانيا في أوائل ١٩٤٦ باعلان تقرير الجيش الثالث عن المنظمة الصهيونية السرية أدى الى عزله من قبل (هربرت ليهمان) وهو نصير للصهيونية كان يشغل منصب المدير العام (لمنظمة الاغاثة والاسكان لهيئة الأمم المتحدة) وكانت التهمة

(*) مختصر U. N. R. R. A. : United Nations Relief and Rehabilitation Administration.

التي استند اليها لتبرير عزل مورغان هي اتهامه بشعور معاد للسامية (٤٨). وقد أعيد مورغان الى منصبه فيما بعد، ولكن هذه الحادثة تؤكد توجس الصهيونية في هذا الموضوع وتوضح بذلك لا احتمال وجود المنظمة الخفية فحسب بل محاولة الصهيونيين اخفاءها عن العالم الذين كانوا يصورون له حركتهم وأسلوب عملها بشكل مختلف تماماً. والرابع: ان مما يدل على ان الهجرة اليهودية الى فلسطين لم تكن امراً تلقائياً تماماً يستدل عليه أكثر من حقيقة ما حدث بعد اصطدام تدفق الهجرة غير المشروعة بمعارضة بريطانية مؤثرة حيث قام الصهيونيون في انكلترا باكتتاب لجمع مائة الف باون استرليني لتسهيل ايصال هؤلاء اليهود الى فلسطين (٤٩).

واخيراً يمكن القول بالنظر الى ذلك ان المعلومات المتوافرة تدل على ان هجرة اليهود التي حدثت بعد الحرب الثانية من اوروبا الى فلسطين كانت ظاهرة خلقها الصهيونيون (٥٠) بالدرجة الاولى. فان المنظمة الصهيونية لم تعمل على تنظيم الهجرة غير المشروعة فحسب بل قامت في الواقع تنشيطها وتنظيمها وتحويلها في الوقت نفسه. وقد كان غرضها في ذلك هو التهيؤ لخلق ظروف الامر الواقع للكيان الدولي بأسرع ما يمكن ولجعل الانتداب غير عملي ونجحت بتحقيقه فعلاً. وقد دارت المعركة الاخيرة في سبيل ذلك في الامم المتحدة وقد خاضتها الصهيونية وتسندها الولايات المتحدة الامريكية، في ذلك.

الامم المتحدة والتقسيم:

تكللت حرب الازعاج التي شنها الصهيونيون على سلطات الانتداب بالنجاح حيث اعترف البريطانيون بفشلهم كدولة منتدبة في عام ١٩٤٧

وفي ٢ نيسان (ابريل) من تلك السنة طلبت بريطانيا الى الامم المتحدة إدخال قضية فلسطين في منهج اعمالها . ولم تعد بريطانيا قادرة على معالجة الموقف الذي جعله الصهيونيون في فترة ما بعد الحرب لا يطاق . وبذلك نجح الصهيونيون في عرض قضية فلسطين أمام العالم بأسلوب يجعله موضوع خيار فإما استمرار الانتداب واما اعطاء نوع من الاستقلال الى أهالي فلسطين وكانت هذه خطوة كبيرة حيث اثارت موضوع القومية في فلسطين وهو أمر لم يسبق حتى الآن بحثه بصورة جدية . وبعد ان ادخلت هذه القضية في منهج أعمال الامم المتحدة كانت الخطوة التالية الواجب اتخاذها بالنسبة الى الصهيونيين هي ضمان موافقة الامم المتحدة على مبدأ منح الاستقلال لفلسطين ومن ثم السماح بخلق دولة يهودية في كل فلسطين أو جزء منها .

وبعد ان ادخل موضوع فلسطين في منهج اعمال الامم المتحدة تشكلت لجنة خاصة لدرس موضوع فلسطين وتقديم مقترحاتها (٥٢) وكانت المقترحات النهائية لهذه اللجنة مطمئنة للمطلب الحيوي الثاني بالنسبة الى السياسة الصهيونية في هذه الفترة الحرجة من تاريخ الحركة فقد أيدت اللجنة مبدأ منح الاستقلال . إلا ان طبيعة هذا الاستقلال كانت موضع خلاف . فقد أيد سبعة من أعضاء اللجنة الرأي القائل بمنح الاقلية اليهودية في فلسطين السيطرة على البلاد بينما قال ثلاثة آخرون بأن السيطرة يجب ان تكون للعرب واليهود بصورة مشتركة ولم يبد عضو واحد أي رأي حول الموضوع اما البقية الباقون من الاعضاء فقد اقترحوا تقسيم فلسطين الى ثلاثة أجزاء مؤلفة من دولة عربية ودولة يهودية ومنطقة دولية في القدس .

وبالرغم من أن هذه الخطة لم تكن عملية إلا أن الصهيونيين رأوا

فيها بذور مطلبهم الدبلوماسي الثالث وهو الاعتراف بمبدأ الكيان الدولي اليهودي ولذا قبلوا فكرة التقسيم وانصب كفاحهم في الامم المتحدة على هذه النقطة وبالرغم من ان الصهيونيين شعروا بالخيبة لانهم لم يمنحوا جميع فلسطين إلا انهم اعترفوا بأهمية تقليص تحريات الامم المتحدة في موضوع فلسطين الى مناقشة مـا اذا كانت الدولة اليهودية ستنشأ أو لا تنشأ في جزء من فلسطين على الاقل . وقد بقيت لهم مهمة واحدة فقط وهي ضمان الحصول على موافقة المنظمة العالمية على التقسيم .

وفي ١١ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٤٧ أعلن وفد الولايات المتحدة في الامم المتحدة موافقته الرسمية على خطة تقسيم فلسطين . وقد قام بذلك بناء على أوامر الرئيس ترومان [٥٣] وبهذه الصورة أتى المجهود العظيم الذي بذله الصهيونيون في جهودهم لكسب السيطرة على رئيس الجمهورية ثمـاراً جديدة وفي كسبهم لإسناد الولايات المتحدة كسب الصهيونيون نصف المعركة إذ أن مـكانة امريكا تستطيع ان تلعب دوراً كبيراً في التأثير على الدول الاخرى لتنضم الى جانب المؤيد للتقسيم .

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) شعر وايزمان ان الوفد الامريكي كان يحاول جعل الوفود العربية اكثر تقبلاً للتقسيم وذلك بغرض إدخال جنوب النقب في الدولة العربية المقترحة . وقام بطل السياسة الصهيونية المتمرس (وايزمان) فوراً بالاتصال بترومان [٥٤] ونتيجة مذاكرتها أمر ترومان الوفد الامريـكي بسحب عرضه بصدد إعطاء جنوبي النقب الى العرب . وقد كتب وايزمان في سيرته (.. ان هذا القرار فتح الطريق للتصويت في الجمعية العامة يوم ٢٩ تشرين الثاني ..) (نوفمبر) [٥٥] .

لقد فتح تعاون ترومان مع وايزمان في موضوع النقب الطريق للتصويت في ٢٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ولكن كان الصهيونيون لا يزالون يواجهون مهمة الحصول على الاصوات الكافية لتأمين أكثرية الثلثين الضرورية لقبول التسليم . وفي التصويت الاول الذي جرى في ٢٢ و ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) كان عدد الاصوات المؤيدة للتقسيم اقل من الحد المطلوب ، وفي هذه الساعة الحاسمة من تاريخ الصهيونية نشط جهاز الحركة السياسي نشاطاً كلياً ، فوجه أقصى ضغط صهيوني ممكن الى الدول التالية التي أبدت معارضة للتقسيم ، وهي : هايتي وليبريا والفلبين والصين والحبشة واليونان [٥٦] . وقد وجه هذا الضغط بصورة غير مباشرة وفي اكثر حالاته عن طريق الاميركان ، فحثّ الصهيونيون اعضاء الكونغرس الاميركي السائرين في ركابهم على الاتصال مباشرة بحكومات الدول الست التي كانت هدف محاولاتهم [٥٧] ، وقد تمّ الاتصال التلفوني بشركة (فايرستون للاطارات والمطاط) التي لها امتيازات في ليبريا وطلب اليها إقناع حكومة ليبريا للتصويت الى جانب التقسيم [٥٨] . وقد شهد (روبرت لوفيت) وكيل وزارة الخارجية الاميركية بأنه « ... لم يتعرض في حياته لضغط مماثل ، لما تعرض له في المراحل الاخيرة من التصويت » [٥٩] .. وقد مرّ (لوي هندرسن) مدير دائرة شؤون افريقيا والشرق الادنى في وزارة الخارجية الاميركية بتجربة مماثلة [٦٠] . وعمل (هربرت سووب) و (روبرت ناثان) من موظفي البيت الابيض بنشاط لتجنيد تعاون كبار الموظفين [٦١] ، والمعتقد ان القاضي (فرانكفورتر) والقاضي (مورفي) ساهما في هذه الحملة الصهيونية باتصالها بمندوب الفلبين وحثه على مساندة التقسيم [٦٢] . والملاحظ ان الاربعة الآخرين كلهم من الصهاينة .

وهـــذه قلة فقط من الحوادث المهمة التي توضح طبيعة المناورات الصهيونية في الامم المتحدة ، وعندما حلّت الساعة النهائية وافقت جميع الدول الست المستهدفة ، باستثناء اليونان ، إما على تأييد التقسيم وإما على الامتناع عن التصويت [٦٣] ، وفي ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) وافقت الهيئة العامة على تقسيم فلسطين .

وبعد التصويت التاريخي في الامم المتحدة في ٢٩ تشرين الثـــاني (نوفمبر) ١٩٤٧ وجّه نقـد قاس للأساليب التي استخدمها الصهيونيون للوصول الى النتيجة التي توخوها [٦٤] . ولا يزال هـذا الموضوع موضع مناقشة اليوم . إلا أن ترومان في مذكراته وجّه ضوءاً مهمـاً عليه ، ففي رسالة معنونة الى رئيس الجمهورية بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧ أكد الدكتور (وايزمان) عدم وجود اساس للاتهام السائد في واشنطن عن قيام الصهيونيين بتوجيه ضغط غير مقبول الى بعض وفود الامم المتحدة [٦٥] ، وقد علق ترومان على هذا التأكيد كما يلي :

« ... لقد كانت الحقائق هي انه لم يكن هناك مجرد عمليات ضغط حوالي الامم المتحدة بشكل لم تسبق رؤية مثيله هناك من قبل فحسب ، ولكن البيت الابيض ايضاً تعرض لضغط هـائل مستمر . وأعتقد انني لم اتعرض قط لمثل ذلك الضغط والدعـاية الموجهة للبيت الابيض اللذين تعرضت لهما في هذه الفترة ، وأن إلحاح بعض قادة الصهيونيين المتطرفين تحت تأثـــير الدوافع السياسية واللجوء الى التهديدات السياسية أقلقني وأزعجني ، وقد اقترح بعضهم حتى قيامنا بتوجيه ضغط الى الامم المستقلة للتصويت الى جانبهم في الهيئة العامة » [٦٦] . وبعد قبول التقسيم كانت المهمة الباقية للصهيونيين هي الحصول على اعتراف بدولة اسرائيل ، وكان

اعتراف الولايات المتحدة هو المطلوب بالدرجة الاولى . ولتأمين ذلك :
« ... لم يتناقص الضغط اليهودي على البيت الابيض في الايام التي تلت التصويت على التقسيم في الامم المتحدة ... » [٦٧] ، وعندما اشتد هذا الضغط اضطر رئيس الجمهورية الى رفض مواجهة الممثلين الصهيونيين ، وبالرغم من تعليمات رئيس الجمهورية ، فان الصهيونيين نجحوا في الوصول اليه [٦٨] .

وفي مارس (آذار) ١٩٤٨ أعلن وايزمان عن رغبته في مواجهة الرئيس ترومان ، وحسب تعليمات ترومان لم يسمح لوايزمان بمواجهته . ثم حضر لزيارة ترومان (ايدي جاكوبسون) وهو يهودي اميركي ومن اصدقاء ترومان منذ حداثته ، وتضرع (جاكوبسون) الى ترومان كي يقبل مواجهة وايزمان مبيناً له ان الزعيم الصهيوني بالنسبة له بطل لا يقل في نظره عن (اندرو جاكسون) بالنسبة الى ترومان [٦٩] . وبالرغم من ان توقيت زيارة (جاكويسن) ومعرفته لرفض ترومان لمواجهة وايزمان يدل بالتأكيد على تدبير صهيوني ، فقد تخاذل ترومان ازاء هذا الضغط السياسي المبتكر ووافق على مواجهة الدكتور وايزمان يوم ١٨ آذار (مارس) ونتج عن هذه المواجهة نشوء علاقة مهمة بين رئيس الجمهورية والزعيم الصهيوني ، وفي ١٤ ايار (مايو) أعطى ترومان اعترافاً واقعياً باسرائيل بعد مرور احدى عشرة دقيقة على اعلان قيام الدولة [٧٠] .

ولما كان التقليد الذي تتبعه الولايات المتحدة بالاعتراف بالحكومات الجديدة هو ان يشوب ذلك الحذر ، فان الخروج عن هذا الاسلوب الاميركي المتبع في حالة الاعتراف باسرائيل يوضح النجاح العظيم الذي احرزه الصهيونيون في ادارة فعالياتهم في الولايات المتحدة ، وقد مهد

عمل رئيس جمهورية الولايات المتحدة الطريق لقبول دولة اسرائيل دولياً ، وقد عين (جيمس جي ماكدونالد) الذي له علاقات بالصهيونيين واضحة ومعلومة [٧١] اول سفير لأميركا في الدولة الجديدة ، فقد تحقق هدف الصهيونية ، ولكنه تحقق على مرحلتين فقد تمت الصفحة الثالثة بخلق دولة اسرائيل ، ولكن لا زالت هناك صفحة رابعة .



الخاتمة :

المهمة المتبقية للصهيونية السياسية

توجد اليوم فكرة سائدة تقول بأن الحركة الصهيونية قد حققت هدفها النهائي بخلق دولة اسرائيل . ان الحقيقة الواقعة تنافي ذلك لأن أهداف الصهيونية السياسية قد تحققت جزئياً فقط ، فالهدف الاساسي للصهيونية هو التوصل الى حل مرض لموضوع العداء للسامية ، عن طريق انشاء كيان قومي للشعب اليهودي . فقد قدم الصهيونيون حلاً قومياً لمشكلة دينية – عنصرية . وقد أضافوا لهذا المبدأ الأساس تعريفاً خاصاً للأمة ، فقد حددوا لها محلاً ضمن الحدود التاريخية لفلسطين ، وقد قصدوا بذلك لا فلسطين التي وضعت تحت الانتداب البريطاني فقط ، بل شرقي الاردن وجنوبي لبنان وجبل حرمون ايضاً . وتوجد هناك دلائل قوية أيضاً على ان الصهيونيين قد تشبثوا منذ ١٩١٧ بتملك حوران في جنوبي سوريا (١) .

وفي الوقت الحاضر لم يتحقق أي من الشروط المذكورة أعلاه ، لأن الاكثرية العظمى من يهود العالم لا تملك اليوم الجنسية اليهودية ، وكذلك لم تحصل دولة اسرائيل على كل المنطقة التي يعتبرها الصهيونيون فلسطين

التاريخية . ولذا فان اسرائيل تمثل دولة يهودية تجريبية فقط . فقد فشلت حتى في جذب أكثرية يهود العالم ضمن حدود الكيان القومي اليهودي[٢] ولها السيادة على أقل من نصف فلسطين (التاريخية) أو (ارض اسرائيل) كما يشيرون اليها .

ولا يعني هذا مع ذلك ان الحركة الصهيونية قد قنعت بنصف تحقق هدفها التقليدي ، بل ان هذا الهدف على العكس ملتصق بالحركة ويعيش معها ، ولا يزال الصهيونيون يعملون لتحقيقه كلياً ، وهذا هو السبب في بقاء الصهيونية حية وعدم انحلالها الطبيعي بعد خلق اسرائيل اذ لا تزال هناك مهمة لا بدّ من انجازها ، وهذه المهمة تنطوي على جانبين ، الاول هو العودة أو تصفية المهاجر وهو أمر يجب انجازه فما لم تنتقل الى فلسطين اكثرية لا يستهان بها من يهود العالم ويقبل اعضاؤها ان يصبحوا مواطنين اسرائيليين ، ستبقى الصهيونية غير متحققة وفاشلة في تحقيق الغاية من وجودها . والجانب الثاني هو ان الصهيونية تواجه مهمة تأمين شمول حدود دولة اسرائيل كل (أرض اسرائيل) لا لمجرد الاسباب العاطفية ، ولكن لتؤمن للدولة القوة الاقتصادية اللازمة والمجال الكافي لتوطين اليهود العائدين من المهاجر .

بالاضافة الى هاتين المهمتين ، على الصهيونية السياسية اتخاذ الخطوات الضرورية لضمان دوام بقاء دولة اسرائيل . وللقيام بذلك حاولت الصهيونية الحصول على العون الاقتصادي والسياسي من الدول الاخرى ومن اليهود في المهاجر ، ولذا فاذا نظرنا الى المهمة الحاضرة التي تواجه الصهيونية السياسية الآن على صعيد تاريخي نجد ان أهداف الحركة الاساسية ومتطلباتها السياسية لم تختلف في اساسها عما كانت عليه في ايام هرتزل .

فالمخطط الثلاثي لا يزال جزءاً طبيعياً من الحركة وما زالت هناك ضرورة حيوية لحشد الجهود لبناء الامة وكسب معونة وولاء اليهودية العالمية والحصول على مساعدة الدول والاميين . ولنفحص كلا من مناطق التحشد هذه حسب وضعها الحاضر .

ان مطامع الصهيونيين الاقليمية ليست موضوع حدس فعبر تاريخ الحركة تبرز هذه المطامع بوضوح غير قابل للخطأ ، فقد اقترحت مذكرة المنظمة الصهيونية الى المجلس الأعلى لمؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩ ادخال شرقي الاردن ضمن فلسطين وبينت وجوب ضم جبل حرمون وجنوبي لبنان الى فلسطين [٣] . وكان الغرض المتوخى من هذا الاقتراح هو شمول تصريح بلفور لهذه المناطق وبذا يمكن فتحها للهجرة اليهودية ، وهو موضوع لم يكن اليهود ليهتموا به لو اعتبروا هذه المناطق خارج حدود (أرض اسرائيل) . وعندما استثنى (كتاب تشرشل الابيض) الصادر في ١٩٢٢ شرقي الاردن من فلسطين بصورة قاطعة ، اعتبر الصهيونيون ذلك خسارة فادحة بالنسبة الى قضيتهم ويعلق وايزمان على ذلك في سيرته (لقد اعتبرنا كتاب تشرشل الابيض عاملاً خطيراً في تقليص تصريح بلفور حيث فصل شرقي الاردن عن منطقة النشاط الصهيوني ..) [٤] وكشف وايزمان اهتمام الصهيونيين بجنوبي لبنان عندما حاول الحصول على موافقة الفرنسيين على ادخال هذه المنطقة ضمن حدود فلسطين في اوائل ١٩٢٠ [٥] .

وبعد انشاء اسرائيل أصبح الصهيونيون اكثر حذراً في اخفاء المدى الواسع لمطامعهم الاقليمية وبالرغم من ذلك يستنتج من الصراحة التي تظهر أحياناً حول هذا الموضوع ان انشاء اسرائيل أكبر ما زال هدفاً رئيسياً

للحركة . ففي مقدمة (كتاب الحكومة السنوي) لدولة اسرائيل لسنة ١٩٥٢ يؤكد بن غوريون (... يمكننا ان نقول الآن انها – ويقصد دولة اسرائيل – قد انشئت في جزء فقط من ارض اسرائيل ..) [٦] ويكرر كتاب الحكومة لسنة ١٩٥٥ هذه الفكرة ... (ان انشاء الدولة الجديدة لن يقلل من المجال التاريخي لأرض اسرائيل ..) [٧] والاحزاب الأكثر تطرفاً تمضي في تأكيدها موضوع التوسع الى حد اكبر . فمثلاً التزم حزبا (حيروت) و (احدوت حاعفودا بوالاي صهيون) بسياسة التوسع لإقامة أرض اسرائيل [٨] . ومن المحتمل أيضاً ان حزب (الصهيونيين العموميين) يسند سياسة كهذه من الناحية العملية اذ ان منهجه يؤكد (... ان دولة اسرائيل لم تقم لمصالحها هي ولكن لتكون اداة للتوصل الى الاهداف الصهيونية) .

ولذا يمكننا ان نستنتج بوضوح استمرارية الفكرة الاصلية ، واذا نظرنا الى المستقبل على ضوء تفهم الماضي نستطيع ان نتوقع ان توجه هذه السياسة دبلوماسية الحركة الصهيونية ورأس جسرها – دولة اسرائيل . وفي الحقيقة ان هناك كثيراً من الاحزاب الاسرائيلية التي لا تدعو الى التوسع ومن المؤكد ان هناك كثيراً من المواطنين الذين لا يرغبون في اسرائيل اكبر . إلا ان من الصعب قبول النظرية القائلة بأن الصهيونية قد بدلت أهدافها ، بينما يدل تأريخ هذه الحركة بوضوح على تمسكها بغاياتها وأهدافها بتوجيه من قيادة لا تتزحزح . وبالاضافة الى ذلك فإن جمع اليهود الموجودين في المهاجر – وهو أمر يلقى قبولاً كبيراً في الدوائر الصهيونية ويعمل له بن غوريون بحماس يتطلب خطة ضمنية للتوسع . وبالرغم من تأكيد البعض ان دولة اسرائيل تستطيع استيعاب أعداد

كثيرة اخرى فإن القليل منهم يقبلون فكرة اقامة بضعة ملايين في دولة اسرائيل بمساحتها الحالية .

وقد تكون المهمة الرئيسة التي تواجــه الصهيونية حالياً هي توسيع الكيان القومي اليهودي ، فإذا اثبت مرور الزمن فشلها في جلب اعداد كبيرة من اليهود الى اسرائيل فـإن حيوية الحركة ستأخذ بالتناقص ، إذ ان الصهيونية السياسية تقوم على فكرة ان الحل الوحيد لمشكلة (معاداة السامية) هو القومية اليهودية ، وهذه فكرتها الاساسية والمـــبرر الفعلي لوجودها . وإذا اختارت اليهودية العالمية مع ذلك ان تبقى في المهاجر فإن الفكرة الصهيونية برمتها ستفقد سبب وجودهـا وستبقى اسرائيل مجرّد تجربة . وهذا هو السبب الرئيسي في تأكيد الصهيونيين ولا سيما الموجودين منهم في اسرائيل على (التجميع) باعتباره أهم المهام الاخرى التي تواجههم. ويؤكد بن غوريون ان (التجميع) هو المبرر الاساسي لإقامة وبقـــاء اسرائيل [٩] . وإن مخطط اورشليم الذي وضع في سنة ١٩٥١ ليحل محل مخطط (بال) ، يستند الى ثلاثـــة مبادىء ، اثنان منها يتعلقان بصورة مباشرة بالعلاقة بـين اليهودية العالمية وإسرائيل [١٠] . فالمبدأ الاول يدعو الى (استمرار ووحدة الشعب اليهودي) بينما ينادي الثاني بوجوب (تجميع المشردين في اسرائيل) . ان هـــذه السياسات تعكس الاسلوبين الحاليين اللذين يحاول الصهيونيون بواسطتها معالجـــة مشكلة اليهود الموجودين في المهاجر والذين يرغبون في اسداء المساعدة ولكنهم غير مستعدين ليصبحوا جزءاً من دولة الصهيونية التجريبية . والهـدف الحقيقي داخل ضمن المبدأ الثاني ولكن لما كان اليهود في المهاجر غير متحمسين للاستجابة لنداء الهجرة فقد حاول الصهيونيون بنشاط تثبيت شعور بالارتباط بإسرائيل في اذهان

اليهود في جميع أنحاء العالم ، ومرة اخرى اظهر اليهود استعدادهم لاتخاذ سياسة التدرج وهي الخطة التي دعا لها وايزمان دوماً . وفي مقالة نشرتها صحيفة (زيونست ريفيو) في ١٩٥١ ايضاح لأسلوب معالجة قضية التجميع بشكل يعكس ذلك وقد جاء فيه (.. يجب ان تستهدف الحركة الصهيونية الاستمرار على تصفية يهود المهاجر وأن تعد الشعب اليهودي لهذا العمل خطوة فخطوة ..) [١١] . وقد لخص بن غوريون بوضوح طبيعة هذه المهمة المتبقية للصهيونية السياسية في مقـالة نشرتها صحيفة (جوريزلم بوست) في صيف ١٩٥١ [١٢] . فبدأ اولاً بتذكير الصهيونيين بـأن (.. الصهيونية لم تنفذ اغراضها بعد ... ان الشعب اليهودي لم يـتم تجميعه بعد في داخل اسرائيل ..) ومن ثم ينتقل ليوضح لهم الواجبات الاربعـــة الاساسية للصهيوني ، وأولها العمل على اكمال التجميع ، بينما تتعلق الواجبات الثلاثة الباقية بإسناد وادامة دولة اسرائيل كما توجد حالياً . وقد دعا الصهيونيين الموجودين في المهاجر لمساعدة دولة اسرائيل (.. سواء أرغبت الدولة التي ينتسب اليها الموجه اليهم النداء في ذلك أم لم ترغب ..) . ان حل هذا (الازدواج) [١٣] ضروري وذلك (.. لأنـــه لا يمكن ان تكون هناك صهيونية دون الفكرة الاساسية التي تقول بوجود وحدة قومية متماسكة ..) وقد تم بعث الحيوية في الارتباط بالقومية اليهودية عن طريق تعميم اللغة العبرية وهي اللغة القومية في اسرائيل . وكانت الخطوة التالية دعم حركة (الحالوتزيك) وهي تنظيم الهجرة الى اسرائيل ويلخص بن غوريون هذه المهام بالكلمات التالية (.. المساعدة غير المقيدة لدولة اسرائيل ، والتعليم الاجباري بالعبرية ، ودعم حركـة الحالوتزيك ، وهذه جميعها باعتقادي الشروط الثلاثة الحيوية لوجود الحركة الصهيونية وبتحقيقها يمكن ان يقال

عن الشخص انـه صهيوني .) فالدستور اذن يتكوّن من جزئين اساسين وهما ، تثبيت – شعور بالانتساب ، والواجبات – نحو الدولة اليهودية ، وهجرة اليهود الى تلك الدولة . والجزء الاول يسبق الثاني ويشكل الوسائل التي يمكن بها تحقيق الثاني ، وكما يصوغ ذلـك (الصهيونيون العموميون) باتقان تام بقولهم (.. ان دولة اسرائيل لم تقم لمصالحها هي ، ولكن لتكون أداة للتوصل الى اهداف الصهيونية .) (١٤) . ان محور هذه الاهداف هو فرض القومية اليهودية على اليهود في كل مكان ، وبهذه الصورة تكون للتجميع المنزلة الاولى والأهم بين المهام التي تواجه الصهيونية السياسية اليوم (١٥) .

والمهمة الأخيرة للصهيونية السياسية هي ادامـــة العون الاقتصادي والسياسي لدولة اسرائيل من الدول والامميين ، وتحقيق هذه المهمة يتركز بالدرجة الاولى في الولايات المتحدة ، أقوى دول الغرب وأقدرها على العون الاقتصادي . وليس من الضروري تحليل هذه المهمة الى تفاصيلها إلا ان ما يجب ملاحظته هو ان الولايات المتحدة تلعب دوراً رئيسياً في تسوية النقص الهائل بالميزان التجاري الحادث سنوياً في اسرائيل . وتستمد اسرائيل ايضاً ضماناً لا يستهان بـه من تعهدات الدول والامميين بصيانة استقلال وسيادة الدولة اليهودية ، وإن الحفاظ على هـذا العون الامي الاقتصادي والسياسي هو احدى المهـــام المستمرة للحركة . ومن النقاط الاربع عشرة للحركة الصهيونية الملحقة بمخطط اورشليم لسنة ١٩٥١ ، اثنتان متعلقتان بكسب الاسناد الامي ، حيث دعي الصهيونيون للمساهمة في (جمع المبالغ) وفي تنظيم الدعاية والعون السياسي لاسرائيل بالتعاون وبشكل منسق مع الدولة ..) (١٦) .

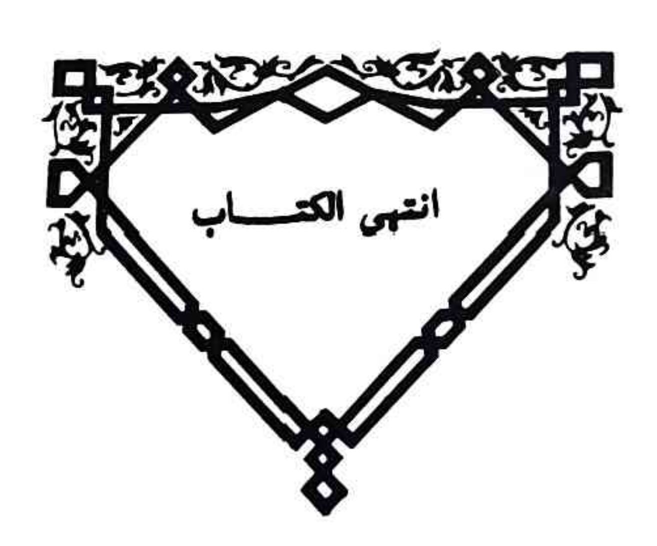
ونستطيع اليوم ان نستعرض ستين عاماً من الدبلوماسية الصهيونية . ففي ١٨٩٧ اعلن ثيودور هرتزل اهداف الحركة ووضع لها مخططاً ذا ثلاث نقاط لتحقيق تلك الغاية . والآن بعد مرور ستين عاماً بقيت الأهداف والخطط الأساسية على جوهرها نفسها . ومنذ عهد هرتزل عملت الحركة باتزان ومثابرة للتوصل الى تحقيق اهدافها وقد اظهر قادتها مرونة عظيمة فاندفعوا للحصول على مكاسب في السنين المواتية وانتظروا بصبر في السنوات العجاف . واستطاعوا بهذا الاسلوب التقدم مراحل واسعة نحو التحقيق النهائي لأهدافها المتوخاة .

واليوم لا زالت مهامهم الدبلوماسية تنجز بنفس الاسلوب ، ولذا فإننا نتسائل ما اذا كانوا يتجهون نحو النجاح النهائي في تحقيقها . وهناك عاملان يتوقف عليهما مصير الحركة . ويتعلق اولهما بالنظرية الاساسية للصهيونية السياسية وهي ان القومية اليهودية هي الحل الوحيد للمشكلة اليهودية ، فاذا قرر اليهود الموجودون في المهاجر ان هناك حلاً غير هذا للمشكلة اليهودية في المهاجر نفسها فعندئذ ستفشل الصهيونية حيث سيتعذر تحقيق غايتها . واذا ما نجح اليهود في المهاجر في حل المشكلة اليهودية في المهاجر فإن الغرض من وجود الصهيونية سينتفي .

والعامل الآخر الذي يتوقف عليه مستقبل الصهيونية يتعلق باسلوب عمل الحركة والأساليب التي توصلت بها الى غاياتها . ففي السنين الستين المنصرمة بدا الصهيونيون وكأنهم مستعدون لاستخدام أية واسطة لتحقيق غاياتهم ، ومن الانصاف ان نعترف انهم ليسوا أول ولا آخر من سلك هذا الطريق فان هذا ميل بشري ولا سيما في الحركات ذات الطابع القومي المندفع . ولكن الصهيونيين ، بغرس دولتهم في وسط شعب آخر

دون ان يسبق ذلك استحصال موافقـة وتماون ذلك الشعب ، جازفوا بإثارة معارضة عدائية . واليوم يعاني الاسرائيليون نتيجة ذلك وهناك دوماً احتمال بأن تجعل هذه المعارضة العدائية التي اثارتها أساليب الصهيونية يوماً ما مركز اسرائيل في الشرق الاوسط لا يطاق .

إن الزمن وحده كفيل ببيان الدور الذي ستلعبة العوامل المتغيرة في مستقبل اسرائيل .



Press. 1948.
Sokolow, Nahum, History of Zionism 1600-1918. Vol I. London: Longmans, Green & Co., 1919.
Sykes, Christopher. Two Studies in Virtue. New York: Alfred A. Knopf, 1953.
Toynbee, Arnold J. A Study of History. Vol. VIII. London: Oxford University Press, 1954.
Weisgal, Meyer, W. (editor). Chaim Weizmann, Statesman Scientist and Builder of the Jewish Commonwealth. New York: Dial Press, 1944.

Periodicals

Baum, Karl. "Zionism, Diaspora and Israel," Zionist Review, July 13, 1951.
The Jerusalem Post, July 23, 1951, August 17, 1951.
New Judaea, XVI (September, 1940).
Perlmann, Moshe. "Chapters of Arab-Jewish Diplomacy, 1918-1922," Jewish Social Studies, VI (April), 1944.
Roosevelt, Kermit. "The Partition of Palestine: a Lesson in Pressure Politics," Middle East Journal, January, 1948.
Time, August 26, 1957.
Weizmann, Chaim. "Palestine's Role in the Solution of the Jewish Problem," Foreign Affairs, January, 1942.

Hurewitz, Jacob C., The Struggle for Palestine. New York: W. W. Norton & Co., 1950.

Jastrow, Morris, Jr. Zionism and the Future of Palestine, the Fallacies and Dangers of Political Zionism. New York: The Macmillan Company, 1919.

Jeffries, Joseph M.N. Palestine: the Reality. London: Longmans, Green & Co., 1939.

Kimche, Jon and David. The secret Roads, the "Illegal Migration of a People," 1938-1948. London: Sacker and Warburg, 1955.

Kirk, George E. The Middle East in the War. London: Oxford University Press. 1953.

——, A Short History of the Middle East from the Rise of Islam to Modern Times. London: Methuen, 1952.

Koestler, Arthur. Promise and Fulfillment, Palestine, 1917-1949. New York: The Macmillan Company, 1949.

Lenczowski, George. The Middle East in World Affairs. Ithaca, New York: Cornell University Press, 1953.

Lilienthal, Alfred M. What Price Israel. Chicago: Henry Regnery Co., 1953.

Litvinoff, Barnet. Ben Gurion of Israel. London: Weidenfeld & Nicolson, 1954.

Loder, John De Vere. The Truth About Mesopotamia, Palestine and Syria. London: George Allen & Unwin, Ltd., 1923.

Newbigin, Bishop Lesslie. The Household of God. New York: Friendship Press, 1954.

Parkes, James William. A History of Palestine from 135 A.D. to Modern Times. London: Victor Gollancz., Ltd., 1949.

Pieters, Albertus, The Seed of Abraham, a Biblical study of Israel, the Church, and the Jew. Grand Rapids, Michigan: Eerdmans Publishing Co., 1950.

Revusky, Abraham, Jews in Palestine. New York: Bloch Publishing Co., 1945.

Sakran, Frank Charles. Palestine Dilemma, Arab Rights versus Zionist Aspirations. Washington, D.C.: Public Affairs

from the Renaissance to the Present Day. New York: Harcourt, Brace & Co., Inc., 1947.

Tempeerely, Harold W.V. (editor). A History of the Peace Conference of Paris, Vol. VI. London: Henry Frowde & Hodder & Stoughton, 1924.

Trial and Error, the Autobiography of Chaim Weizmann. New York: Harper and Brothers, 1949.

SECONDARY SOURCES

Books

Abcarius, M.F. Palestine through the Fog of Propaganda. London: Hutchinson & Co., N.D.

Andrews, Fannie Fern. The Holy Land under Mandate. 2 vols. Cambridge, Mass.; Houghton Mifflin Co., 1931.

Antonius, George. The Arab Awakening, the Story of the Arab National Movement. London: Hamish Hamilton, 1945.

Barbour, Nevill. Palestine: Star or Grescent. New York: Odyssey Press, 1947.

Berger, Elmer. The Jewish Dilemma. New York: The Devin-Adair Co., 1945.

Cohen, Israel. A Short History of Zionism. London: Frederick Muller, Ltd., 1951.

——, The Zionist Movement. London: Frederick Muller, Ltd., 1945.

The ESCO Foundation for Palestine, Inc. Palestine, a Study of Jewish, Arab, and British Policies. 2 vols. New Haven: Yale University Press, 1947.

Graves, Philip. Palestine, the Land of three Faiths. London: Jonathan Cape, 1923.

Hirsch, David E. A Record of American Zionism. New York: Zionist Organization of America, 1956.

BIBLIOGRAPHY

PRIMARY SOURCES

Ben Gurion, David. Israel, the Tasks Ahead. New York: Israel Office of Information, 1949.

Crum, Bartley C. Behind the Silken Curtain, a Personal Account of Anglo-American Diplomacy in Palestine and the Midlle East. New York: Simon & Schuster, 1947.

David Ben Gurion Selections. New York: Zionist Labor Organization of America, 1948.

Documents Relating to the Palestine Problem. London: The Jewish Agency for Palestine, 1945.

Ernst, Morris. L. So Far So Good. New York: Harper and Brothers, 1948.

Goldmann, Nahum. The Genius of Herzl and Zionism Today. Jerusalem: Zionist Executive, 1955.

Herzl, Theodor. The Jewish State an Attempt at a Modern Solution of the Jewish Question. Translated by Sylvie D'Avigdor. New York: Scopus Publishing Co., 1943.

Hurewitz., Jacob C. Diplomacy in the Near and Middle East, a Documentary Record, 2 vols. Princeton, N.J.: D. Van Nostrand Co., Inc., 1956.

Kisch. Frederick H. Palestine Diary. London: Victor Gollancz., Ltd., 1938.

Memoirs by Harry S. Truman. Vol. II (Years of Trial and Hope). Garden City, N.Y.: Doubleday & Co., Inc., 1956.

Millis, Walter and Duffield, E.S. (editors). The Forrestal Diaries. New York: Viking Press, 1951.

Palestine, Statement of Information relating to Acts of Violence (Cmd. 6873, July 1946).

State of Israel. Facts and Figures, 1955.

State of Israel. Government Yearbook, 5713 (1952), 5716 (1955), 5718 (1957).

Stearns, Raymond P. Pageant of Europe: Sources and Selections

Review, July 13, 1951, p. 10.

(12) The Jerusalem Post, August 17, 1951, p. 5.

(13) Ibid.

(14) State of Israel, Facts and Figures, 1955, pp. 17-19.

(15) As recently as the summer of 1957, Ben Gurion reasserted: "A Zionist must come to Israel himself as an immigrant." See Time, August 26, 1957, p. 55.

(16) The Jerusalem Post, July 23, 1951, p. 1.

(69) In spite of its irrelevancies and implications, the line of reasoning behind this appeal was never questioned by the President.

(70) Memoirs by Harry S. Truman, II, 164.

(71) Forrestal Diaries, p. 441.

NOTES FOR EPILOGUE

(1) See The ESCO Foundation, op. cit., I, 93.

(2) Actually, less than twenty percent of world Jewry live in Israel. Not one percent of American Jewry has emigrated to Israel.

(3) Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East, II, 48.

(4) Trial and Error, p. 290.

(5) Ibid., p. 289.

(6) State of Israel, Government Yearbook, 5713 (1952), p. 15.

(7) Ibid., 5716 (1955), p. 320. This quote from Ben Gurion is followed by two paradoxical assertions, one to the effect that the historical frontiers of Eretz Israel are fixed and given to the Jews since the beginning of time, and the other insisting that the State of Israel will honor its present boundaries. It is difficult to ascertain Ben Gurion's true feelings on this matter.

(8) State of Israel, Facts and Figures, 1955, pp. 18-20.

(9) David Ben Gurion, Israel, the Tasks Ahead (New York: Israel Office of Information, 1949), p. 4: "The establishment of the State of Israel was merely the first stage in the fulfillment of our historic vision...... The ingathering of our exiles is the prerequisite to the realization of this great dream in its full human implications." See also, David Ben Gurion Selections (New York: Zionist Labour Organization of America, 1948), p. 75: "The promotion of Jewish immigration is not only the central task of the Jewish State-but the essential justification for its establishment and existence."

(10) The Jerusalem Post, July, 23, 1951, p. 1.

(11) Karl Baum, "Zionism, Diaspora and Israel," Zionist

(41) Kirk, A Short History of the Middle East, p. 210.

(42) Hurewitz, The Struggle for Palestine, pp. 238-239.

(43) Kirk, A Short History of the Middle Eas., p. 215.

(44) Lenczowski, op. cit., pp. 276-277, footnote.

((45) Kirk, A Short History of the Middle East, p. 215.

(46) Ibid., p. 216.

(47) Ibid., This systematic Zionist selection of immigrants as it operated before the Second World War is described in Abraham Revusky, Jews in Palestine (New York: Bloch Publishing Co., 1945), pp. 220-221.

(48) Lenczowski, op. cit., pp. 276-277, footnote. It is significant that this underground, which is now acknowledged and described in detail in Jon and David Kimsche's The Secret Roads, was considered something to hide by Lehman.

(49) Kirk, A Short History of the Middle East, p. 216.

(50) The account given in The Secret Roads, leaves no doubt as to the certainty of this statement.

(51) Sakran, op. cit., p. 189.

(52) Ibid., pp. 190-192.

(53) Memoirs by Harry S. Truman, II, 155.

(54) Trial and Error, p. 458.

(55) Ibid., p. 459.

(56) Roosevelt, op. cit., p. 14.

(57) Ibid., pp. 14-15.

(58) Forrestal Diaries, p. 346.

(59) Ibid.

(60) Ibid., pp. 357-358.

(61) Ibid., p. 346.

(62) Ibid., p. 358.

(63) Roosevelt, op. cit., p. 14.

(64) Memoirs by Harry S. Truman, II, 158.

(65) Ibid.

(66) Ibid.

(67) Ibid., II, 160.

(68) Ibid., II, 160-161.

(18) Lilienthal, op. cit., p. 34.

(19) Roosevelt, op. cit., p. 12.

(20) Walter Millis and E.S. Duffield (eds), The Forrestal Diaries (New York: Viking Press, 1951), p. 304. In 1947, Truman told his Cabinet that he would make no statement on Palestine. He said he had stuck his neck out once (1945) and would not do it again.

(21) Ibid., pp. 188-189.

(22) Trial and Error, p. 440.

(23) Ibid.

(24) Ibid.

(25) See above, pp. 83-87.

(26) Hurewitz, The Struggle for Palestine, pp. 253-255.

(27) Sakran, op. cit., p. 182. footnote.

(28) Forrestal Diaries, p. 180.

(29) See Bartley C. Crum, Behind the Silken Curtain, a Personal Account of Anglo-American Diplomacy in Palestine and the Middle East (New York: Simon & Schuster, 1947).

(30) The Zionists tried to offset the disadvantages for them in the Report by publicizing those recommendations favorable to Zionism and presenting them as the whole Report, Kirk, Short History of the Middle East, p. 213.

(31) See Summary of the Committee's report in the ESCO Foundation, op. cit., II, 1221-1234.

(32) Hurewitz, The Struggle for Palestine, pp. 257-262.

(33) Sakran, op. cit., p. 186.

(34) Ibid.

(35) Ibid. p. 187.

(36) Hurewitz, The Struggle for Palestine, p. 237.

(37) Abcarius, op. cit., p. 223.

(38) Palestine Statement of information relating to Acts of Violence (Cmd. 6873, July 1946), p. 4. The Stern Group was an extremist offshoot of the Irgan Zvai Leumi.

(39) Kirk, A Short History of the Middle East, p. 210.

(40) Sakran, op. cit., p. 161.

(39) Ibid., p. 431.

(40) Ibid., p. 435.

(41) See above, pp. 33-34.

(42) Kirk, The Middle East in the War, p. 314.

(43) See text in the ESCO Foundation, op. cit., II, 1116.

(44) Kirk. The Middle East in the War, p. 328.

(45) Roosevelt, op. cit., p. 5.

NOTES-CHAPTER IX

(1) Kirk, The Middle East in the War, p. 327.

(2) Memoirs by Harry S. Truman (Garden City, N.Y.: Doubleday & Co. Inc., 1956), II (Years of Trial and Hope), 132-133. Copyright held by Time, Inc.

(3) Ibid.

(4) Ibid., II, 133.

(5) David E. Hirsch, A Record of American Zionism (New York: Zionist Organization of America, 1956), p. 23. In July, 1945. Truman was urged to support Zionist aspirations through correspondence signed by nearly 300 members of Congress and 40 governors.

(6) Memoirs by Harry S. Truman, II, 138-139.

(7) Sakran, op. cit., p. 175.

(8) Memoirs by Harry S. Truman, II, 133.

(9) Ibid., II, 139-141.

(10) Roosevelt, op. cit., p. II.

(11) Sakran, op. cit., p. 181.

(12) Memoirs, by Harry S. Truman, II, 140.

(13) Ibid, II, 143-144.

(14) Ibid., II, 144-145.

(15) See above, p. 49.

(16) Morris L. Ernst, so Far so Good (New York: Harper and Brothers, 1948), pp. 176-177.

(17) Toynbee, op. cit., VIII, 307.

(10) Ibid., p. 165.

(11) Ibid., p. 166.

(12) Hurewitz, The Struggle for Palestine, p. 210.

(13) Berger, op. cit., pp. 165-166.

(14) Alfred M. Lilienthal, What Price Israel (Chicago: Henry Regnery Co., 1953), p. 18.

(15) Ibid.

(16) Kirk, The Middle East in the War, p. 329, footnote.

(17) Berger, op. cit., p. 165.

(18) See below, pp. 92-93.

(19) Hurewitz, The Struggle for Palestine, p. 211.

(20) The ESCO Foundation, op. cit., II, 1088-1089.

(21) Ibid., II, 1091.

(22) Ibid., II, 1093-1094.

(23) The original principle of the Jewish Agency was the cooperation of Zionist and non-Zionist Jews in the work of assisting the Jewish community in Palestine,. It was bi-partisan in original intention.

(24) Kirk, The Middle East in the War, p. 247.

(25) Frank Charles Sakran, Palestine Dilemma, Arab Rights versus Zionist Aspirations (Washington, D.C.: Public Affairs, Press 1948), p. 168.

(26) Hurewitz, The Struggle for Palestine, p. 213.

(27) The ESCO Foundation, op. cit., II, 1115.

(28) Lenczowski, op. cit., p. 274.

(29) Sakran, op. cit., p. 169.

(30) Ibid.

(31) Ibid., p. 170.

(32) Ibid.

(33) Ibid., pp. 171-172.

(34) Ibid., pp. 172-173.

(35) Roosevelt, op. cit., p. 4.

(36) Trial and Error, p. 420.

(37) Ibid., p. 425.

(38) Ibid.

(30) Trial and Error, p. 436.

(31) Ibid.

(32) Kirk, The Middle East in the War, pp. 13-14; also Kirk, A Short History of the Middle East, p. 210.

(33) Hurewitz., The Struggle for Palestine, p. 196.

(34) Kirk, The Middle East in the War, p. 229.

(35) Hurewitz, The Struggle for Palestine, p. 196.

(36) For a full description of this organization, see Jon and David Kimche, The Secret Roads, the "Illegal Migration of a People," 1938-1948 (London : Secker and Warburg, 1955).

(37) See The ESCO Foundation, op. cit., II, 942-955.

(38) Ibid., II, 946.

(39) Trial and Error, p. 304.

(40) Kirk, The Middle East in the War, pp. 13-14.

(41) Ibid., pp. 307-308.

(42) The ESCO Foundation, op. cit., II, 1036.

(43) Kirk, The Middle East in the War, p. 310.

(44) Koestler, op. cit., p. 12.

NOTES-CHAPTER VIII

(1) Hurewitz, The Struggle for Palestine, p. 144.

(2) Roosevelt, op. cit., p. 4.

(3) Hurewitz, The Struggle for Palestine, pp. 209-210. This was in addition to its role in relation to the World Zionist Movement.

(4) Ibid., p. 210.

(5) Ibid., p. 144. The American Palestine Committee's initial membership included 67 Senators, 143 members of the House, and 22 governors.

(6) Ibid, p. 210.

(7) Kirk, The Middle East in the War, p. 330.

(8) Hurewitz., The Struggle for Palestine, p. 210.

(9) Elmer Berger, The Jewish Dilemma (New York : The Devin-Adair Co., 1946), p. 163.

NOTES-CHAPTER VII

(1) Hurewitz, The Struggle for Palestine, p. 142.

(2) Trial and Error, p. 418.

(3) See above, pp. 12-18.

(4) See above, pp. 56-57.

(5) Hurewitz, The Struggle for Palestine, p. 142.

(6) See The ESCO Foundation, op. cit., II, 945-947.

(7) Hurewitz, The Struggle for Palestine, p. 142.

(8) Kirk, The Middle East in the War, pp. 240-241.

(9) Trial and Error, p. 403.

(10) Hurewitz., The Struggle for Palestine, p. 143.

(11) Trial and Error, p. 436.

(12) Hurewitz., The Struggle for Palestine, pp. 144-215.

(13) Ibid., p. 208.

(14) Ibid., p. 144.

(15) Ibid., p. 208.

(16) Ibid.

(17) Lenczowski, op. cit., p. 272.

(18) Cohen, A Short History of Zionism, pp. 156-157.

(19) Kirk, The Middle East in the War, p. 231. The Division was to have a flag of its own.

(20) Trial and Error, p. 424.

(21) Ibid., pp. 424-425.

(22) Ibid., p. 424.

(23) New Judaea; XVI (September, 1940), 192.

(24) The ESCO Foundation, op. cit., II, 1029-1032.

(25) Ibid., II., 1032.

(26) Kirk, The Middle East in the War, p. 321. The Brigade's creation was regarded by the Zionists as a proclamation of Israel.

(27) The ESCO Foundation, op. cit., II, 1034.

(28) Arthur Koestler, Promise and Fulfillment, Palestine, 1917-1949) (New York: Macmillan, 1949), pp. 83-84. On p. 335 Koestler states that he has long been a Zionist supporter.

(29) Hurewitz., The Struggle for Palestine, pp. 204-205.

Churchill White paper of 1922 denied that the purpose of the Balfour Declaration was to make Palestine "as Jewish as England is English" or that the development of the Jewish National Home meant the imposition of Jewish nationality upon the inhabitants of Palestine as a whole.

(22) The ESCO Foundation, op. cit., II, 1087.

(23) This refers to the Inner General Council. See below, p. 64.

(24) Ibid.

(25) See Kermit Roosevelt, "The Partition of Palestine: a Lesson in Pressure Politics," Middle East Journal January, 1948, p. 4: The Biltmore Program had been endorsed by the General Council in 1942 in spite of opposition among Jews in the United states and Palestine.

(26) See text of Resolutions of the World Zionist Conference, August, 1945, in Documents Relating to the Palestine Problem (London: The Jewish Agency for Palestine, 1945), pp. 94-96. These resolutions were endorsed by the twenty second Zionist Congress in December, 1946.

(27) Roosevelt, op. cit., p. 3.

(28) Ibid., p. 4.

(29) Lenczowski, op. cit., p. 274.

(30) The ESCO Foundation, op. cit., II, 1078.

(31) Ibid., II, 1079. The council also contained members of the leftist labor group and the State Party (an extremist group which insisted openly on the establishment of the Jewish Sate in Transjordan as well as Palestine).

(32) Ibid.

(33) Hurewitz, The struggle for Palestine, p. 158.

(34) The ESCO Foundation, op. cit., II, 1078.

(35) Hurewitz, The Struggle for Palestine, p. 158.

(36) Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East, II, 234. Apparently, the Inner General Council, which may be simply another name for the London or Palestine Executives, was the wartime policy-making headquarters of Zionism, while the Emergency Council was the operational headquarters.

NOTES-CHAPTER VI

(1) Kirk, op. cit., p. 13.

(2) The ESCO Foundation op. cit., II, 1080. The revised position was first formulated, according to this source, by the Palestine Zionist Executive in Jerusalem.

(3) Kirk, op. cit., p. 232.

(4) Ibid.

(5) Trial and Error, pp. 418-419.

(6) The ESCO Foundation, op. cit., II, 1079-1080.

(7) Chaim Weizmann, "Palestine's Role in the Solution of the Jewish Problem," Foreign Affairs, January, 1942, pp. 324-338.

(8) Kirk, op. cit., p. 234.

(9) Ibid., p. 307.

(10) Ibid., p. 233.

(11) Ibid.

(12) Ibid., p. 242.

(13) Ibid. On page 243, Kirk also notes that Nahum Goldmann went a step further by defining the territory of Jewish national interest as including Transjordan.

(14) Ibid., p. 243, footnote.

(15) Hurewitz, op. cit., II, 234; George E. Kirk, A Short History of the Middle East (London: Methuen, 1952), p. 204. The Emergency Committee was formed in America to serve as the wartime headquarters of the Zionist Organization.

(16) The ESCO Foundation, op. cit., II, 1080-1083.

(17) It should be noted here that on the eve of the war, the Agency was converted onto a Zionist body; see Jacob C. Hurewitz., The Struggle for Palestine (New York: W.W. Norton & Co., 1950) p. 157.

(18) The ESCO Foundation, op. cit., II, 1082.

(19) Ibid., II, 1083.

(20) See text in Hurewitz, Diplomacy in the Near and Middle East, II, 234-235.

(21) This assertion was made in spite of the fact that the

(11) The ESCO Foundation, op. cit., II, 624.

(12) Ibid., II, 625.

(13) Trial and Error, p. 332.

(14) Cohen, A Short History of Zionism, p. 131.

(15) The ESCO Foundation, op. cit., II, 645.

(16) Ibid., II, 648.

(17) Trial and Error, p. 333.

(18) Ibid.; also, Cohen, A Short History of Zionism, p. 132.

(19) Trial and Error, p. 334.

(20) Ibid.

(21) Ibid.

(22) Barnet Litvinoff, Ben-Gurion of Israel (London : Weidenfeld & Nicolson, 1954), p. 102.

(23) Cohen, A Short History of Zionism, p. 132.

(24) Trial and Error, p. 335.

(25) Ibid.

(26) Cohen, A Short History of Zionism, p. 255.

(27) Parkes, op. cit., 322.

(28) Ibid.

(29) The ESCO Foundation, op. cit., II, 783.

(30) Parkes, op. cit., p. 323.

(31) Ibid.

(32) The ESCO Foundation, op. cit., II, 820.

(33) Ibid., II, 859-860.

(34) George Lenczowski, The Middle East in World Affairs (Ithaca, N.Y. : Cornell University Press, 1953), p. 270.

(35) Trial and Error, p. 386.

(36) Parkes, op. cit., pp. 328-330.

(37) Lenczowski, op. cit., p. 269.

(38) Ibid., pp. 271-272.

(14) Trial and Error, pp. 305-306.

(15) Cohen A Short History of Zionism, p. 124.

(16) Trial and Error, p. 306; Cohen, A Short History of Zionist, pp. 87-88.

(17) Trial and Error, p. 307.

(18) Cohen, The Zionist Movement, p. 170.

(19) Cohen, A Short History of Zionism, p. 125.

(20) Ibid.

(21) Frederick H. Kisch, Palestine Diary (London: Victor Gollancz., Ltd.. 1938). p. 238.

(22) Trial and Error, p. 307.

(23) Ibid., pp. 308-309.

(24) Ibid., pp. 309-311.

(25) Ibid., p. 310.

(26) Cohen., A Short History of Zionism, p. 125.

(27) Ibid., pp. 126-127.

(28) Trial and Error, p. 314.

(29) Cohen., A Short History of Zionism, p. 127, Also the membership of the Agency was to be selected by the Z.O. See Parkes., op. cit., p. 307.

(30) Trial and Error, pp. 313-314.

NOTES-CHAPTER V

(1) The ESCO Foundation. op. cit., I, 288.

(2) Trial and Error, p. 326.

(3) Ibid.

(4) Cohen, A Short History of Zionism, p. 254.

(5) The ESCO Foundation, op. cit., I, 318.

(6) Ibid., I, 317.

(7) Ibid., I, 316.

(8) Andrews, op. cit., II, 26.

(9) Trial and Error, p. 300.

(10) Ibid., p. 301.

(55) Trial and Error, p. 290.
(56) The ESCO Foundation, op. cit., I, 270-272.
(57) Trial and Error, pp. 289-290.
(58) Ibid., p. 290.
(59) See text in Hurewitz., op. cit., II, 103-106.
(60) Trial and Error, pp. 290-291.
(61) The ESCO Foundation, op. cit., I, 287.
(62) See text in Hurewitz, op. cit., II, 106-111.
(63) Trial and Error, p. 294.
(64) Weisgal, op. cit., p. 57.
(65) Trial and Error, p. 280.

NOTES CHAPTER IV

(1) Israel Cohen, The Zionist Movement (London : Frederick Muller, Ltd., 1945), pp. 123-125. Zionist Conferences should be differentiated from the Congresses. They were convened in years when no Congress was assembled.

(2) Cohen, A Short History of Zionism, p. 85.

(3) Cohen, The Zionist Movement, p. 125.

(4) Ibid., pp. 125-126.

(5) Ibid., p. 126.

(6) Ibid., pp. 127-132.

(7) Cohen, A short History of Zionist, p. 48.

(8) Cohen, The Zionist Movement, p. 131.

(9) Antonius, op. cit., pp. 388-389, The Arabs had no such Voice with the permanent Mandates Commission in Geneva.

(10) The Jewish community in Palestine was represented by a constituent Assembly (Asefath Hanivharim) which elected a national council (Vaad Leumi). A Rabbinical Council was also established.

(11) Trial and Error; p. 295.

(12) Hurewitz, op. cit., II, 107-108.

(13) Cohen, The Zionist Movement, p. 170.

(28) See above, p. 7.

(29) Antonius, op. cit., p. 259.

(30) Graves, op. cit., p. 251.

(31) John De Vere Loder, The Truth about Mesopotamia, Palestine and Syria (London: George Allen & Unwin, Ltd., 1923), pp. 125-126.

(32) The Sherif of Mecca, Hussein al-Hashimi, was the titular leader of the Arab Revolt in World War I.

(33) Antonius, op. cit., p. 268.

(34) Perlmann, op. cit., p. 130.

(35) Emir Feisal was the son of the Sherif of Mecca and the Military leader of the Arab Revolt.

(36) See text in Antonius, op. cit., pp. 437-439.

(37) Perlmann, op. cit., pp. 139-141.

(38) See text in Antonius, op. cit., pp. 433-436.

(39) Ibid, p. 133.

(40) Temperley, op. cit., V1, 177.

(41) Ibid.

(42) Toynbee, op. cit., VIII, 306.

(43) See text in Hurewitz, op. cit., II, 104.

(44) Even Lord Grey, who had supported Zionism when he was Foreign secretary, asserted in 1923 that the Balfour Declaration was self-contradictory and implied a threat to Arab interests. See Barbour, op. cit., pp. 122-123.

(45) Toynbee, op. cit., VIII, 306.

(46) Trial and Error, p. 280.

(47) The ESCO Foundation, op. cit., I, 176.

(48) Trial and Error p. 284.

(49) Ibid., pp. 284-287.

(50) Ibid., p. 289.

(51) The ESCO Foundation, op. cit., I, 176.

(52) Trial and Error, p. 289.

(53) Ibid.

(54) See "The Zionist Organization's Memorandum to the supreme council at the Peace Conference," in Hurewitz, op. cit., II, 45-50.

(9) See text in Hurewitz., op. cit., II, 84.

(10) The ESCO Foundation, op. cit., I, 172.

(11) Milner was a pro-Zionist Cabinet minister.

(12) The ESCO Foundation, op. cit., I, 173-174.

(13) Ibid., I, 98-99.

(14) See text in Hurewitz., op. cit., II, 106-111.

(15) Harold W. V. Temperley (ed.), A History of the Peace Conference of Paris (London: Henry Frowde & Hodder & Stoughton, 1924), VI, 176. Temperley is the outstanding historian of the Peace Conference.

(16) Trial and Error, p. 212.

(17) Philip Graves, Palestine, the land of three Faiths (London: Jonathan Cape, 1923), p. 163.

(18) Ibid., p. 165.

(19) General Bols, the Chief Administrator of Palestine asserted: "They (the Zionist Commission) seek, not justice from the military accupant, but that in every question in which a Jew is interested discriminattion in his favor shall be shown." Quoted in Barbour, op. cit., p. 109.

(20) Graves, op. cit., p. 167.

(21) Trial and Error, p. 275.

(22) Jeffries, op. cit., p. 371.

(23) The fact that the Zionists did fail to face the Arab problem is borne out by the self-contradictory attitude of Weizmann toward the Arabs. In one breath he would defiantly announce to the Arabs that the Zionists were migrating to Palestine as of right, or that the settlement work of the Jews was the road that led to Jewish statehood. In the other, he would deny that Zionists even entertained the idea of building Palestine at the expense of others. See Weisgal, op. cit., pp. 55-56, 59.

(24) Andrews, op. cit., I, 314.

(25) Jeffries, op. cit., p. 42.

(26) Moshe Perlmann, "Chapters of Arab-Jewish Diplomacy, 1918-1922," Jewish Social Studies, VI (April, 1944), 124.

(27) Ibid.

(55) This Jewish concern with the duplicity of national status implied by Zionism has remained an important issue in Jewish circles since this time.

(56) The ESCO Foundation, op. cit., I, 113.

(57) Sir Charles Webster, "The Art and Practice of Diplomacy," The Listener, Febuary 28, 1952, p. 335.

NOTES—CHAPTER III

(1) Andrews, op. cit., I, 341-342.

2. See text in Hurewitz., op. cit., II, 45-50; see also Trial and Error, pp. 243-244. M. Sylvain Levi, a non-Zionist Member of the Zionist Commission, embarrassed the Zionists by reminding the Supreme Council that Zionism implied a threat to the Arab Majority of Palestine and a compromise of Jewish national status in the Diaspora.

It should also be noted that Congressman Julius Kahn handed to President Wilson on March 4, 1919, a statement signed by prominent American Jews, which voiced opposition to the creation of a Jewish state in Palestine. See text in Morris Jastrow, Jr., Zionism and the future of Palestine, the Fallacies and Dangers of Political Zionism (New York: The Macmillan Company, 1919), pp. 151-159. The statement asserted the belief that the premises contained within it were supported by the majority of American Jews.

(3) Andrews, op. cit., I, 355.

(4) See text in Raymond p. Stearns, Pageant of Europe: sources and Selections from the Renaissance to the Present Day (New York: Harcourt, Brace & Co. Inc., 1947), pp. 748-749.

(5) David Hunter Miller was a member of the British delegation. His published diary of the Peace Conference remains a classic.

(6) The ESCO Foundation, op. cit., I, 164-168.

(7) Ibid., I, 169.

(8) Ibid., I, 170-171.

Arab National Movement (London: Hamish Hamilton, 1945), p. 261: also The ESCO Foundation, op. cit., I, 81.

(24) The ESCO Foundation, op. cit., I, 79.

(25) Cohen, op. cit., pp. 70-71.

(26) Jeffries, op. cit., p. 98.

(27) Ibid, p. 99.

(28) Ibid.

(29) See text of the memorandum in the ESCO Foundation, op. cit., I, 84.

(30) Sykes, op. cit., p. 176.

(31) Ibid., p. 178.

(32) Ibid.

(33) Ibid, pp. 178-179.

(34) Trial and Error, p. 185.

(35) Sykes, op. cit., pp. 181-183.

(36) Ibid., pp. 187-188.

(37) Andrews, op. cit., I, 330; also The ESCO Foundation, op cit., I 87-89.

(38) Full account of the meeting in the ESCO Foundation, op. cit., I, 90-94.

(39) Antonius, op. cit., p. 263.

(40) The ESCO Foundation, op. cit., I, 92-93.

(41) Ibid., I, 94.

(42) Jeffries, op. cit., p. 40.

(43) Sykes, op. cit., p. 196.

(44) Ibid., pp. 198-199.

(45) Ibid., pp. 199-200.

(46) Ibid., pp. 200-201.

(47) See text in Sokolow, op. cit., II, 53.

(48) Sykes, op. cit., p. 211.

(49) The ESCO Foundation, op. cit. I, 98.

(50) See text in Sykes, op. cit., pp. 236-240.

(51) Trial and Error, p. 179.

(52) See text in Hurewitz, op. cit., II, (1914-1956), 26.

(53) The ESCO Foundation, op. cit., I, 105.

(54) See text in Hurewitz., op. cit., II, 26.

NOTES—CHAPTER II

(1) Sokolow, op. cit., 11, 44. English money had financed most Zionist projects.

(2) Sykes, op. cit., p. 165.

(3) Meyer W. Weisgal (ed.), Chaim Weizmann, Statesman, Scientist, and Builder of the Jewish Commonwealth (New York: Dial Press, 1944), p. 131.

(4) Trial and Error, pp. 121-122.

(5) Ibid., p. 122.

(6) Weisgal, op. cit., p. 297.

(7) M. F. Abcarius, Palestine through the Fog of Propaganda (London: Hutchinson & Co. N. D.), p. 44.

(8) Sokolow, op. cit., 11, 48.

(9) Jeffries, op. cit., p. 92.

(10) Arnold J. Toynbee, A study of History (London: Oxford University Press, 1954), VIII, 308.

(11) Ibid., VIII, 308, footnote.

(12) Sykes, op. cit., pp. 149-152.

(13) Albertus Pieters, The seed of Abraham, a Biblical study of Israel, the Church, and the Jew (Grand Rapids, Michigan: Eerdmans Publishing Co., 1950), pp. 132-148. See also, Bishop Lesslie Newbigin, The Household of God (New York: Friendship Press, 1954), pp. 38-46.

(14) Trial and Error, p. 149.

(15) The ESCO Foundation, op. cit., I, 80.

(16) Jeffries, op. cit., p. 93.

(17) Ibid., p. 95.

(18) The ESCO Foundation, op. cit., I, 81.

(19) Trial and Error, pp. 157-158.

(20) Ibid., p. 162. Sidebotham was interested in Zionism from the British strategic point of view.

(21) Jeffries, op. cit., p. 98.

(22) Andrews, op. cit., I, 330.

(23) George Antonius, The Arab Awakening, the Story of the

(17) Andrews, op. cit., I, 311.

(18) The ESCO Foundation for Palestine, Inc., Palestine, a Study of Jewish, Arab and British Policies (New Haven: Yale University press, 1947), I, 39.

(19) Ibid., I, 40.

(20) Ibid.

(21) See below, p. 107.

(22) Jacob C. Hurewitz., Diplomacy in the Near and Middle East, a Documentary Record (Princeton, N.J.; D. Van Nostrand Co., IInc., 1956) II (1535-1914), 209.

(23) Ibid.

(24) The ESCO Foundation, op. cit., I, 41.

(25) Ibid., I, 42.

(26) Ibid., I, 43.

(27) Ibid.

(28) Ibid., I, 44.

(29) Nahum Sokolow, History of Zionism, 1600-1918 (London: Longmans, Green & Co., 1919). I, 295. Herzl had for some time regarded England a potential ally of Zionism. However, the Zionist profession of an identity of interests with the democracies must be tempered by the realization that Zionist diplomats were actively seeking an agreement with the Germans up to the eve of World War I. See Nevill Barbour, Palestine: star or Crescent (New York: Odyssey Press, 1947), pp. 55-56.

(30) Sokolow, op. cit., I, 296.

(31) Ibid., I, 296-297.

(32) Andrews, op. cit., I, 316.

(33) Ibid.

(34) Jeffries, op. cit., p. 38.

(35) Andrews, op. cit., I, 321. 78,000 to 88,000 Jews were already there.

(36) Trial and Error, p. 39.

ثبت مصادر الكتاب

حسب تسلسل الاشارة اليها في الفصول

NOTES—CHAPTER 1

(1) Israel Cohen, A short History of Zionism (London, Frederick Muller, Ltd., 1951). pp. 13-27.

(2) Christopher Sykes, Two Studies in Virtue (New York: Alferd A. Knopf, 1953), pp. 110-113.

(3) Ibid., p. 124.

(4) Ibid., pp. 113-114; See also Nahum Goldmann, The Genius of Herzl and Zionism Today (Jerusalem: Zionist Executive, 1955). p. 19.

(5) Sykes, op. cit., p. 128.

(6) James William Parkes, A History of Palestine from 135 A.D. to Modern Times (London: Victor Gollancz, Ltd., 1949), p. 267.

(7) Trial and Error, the Autobiography of Chaim Weizmann (New York: Harper & Brothers, 1949), p. 4.

(8) Joseph M.N. Jeffries, Palestine: the Reality (London: Longmans, Green & Co., 1939), p. 36.

(9) Fannie Fern Andrews, The Holy Land under Mandate (Cambridge, Mass: Houghton Mifflin Co., 1931), I, 303.

(10) Parkes, op. cit., p. 267.

(11) Ibid., p. 268.

(12) Cohen, op. cit., p. 33.

(13) Andrews, op. cit., I, 301.

(14) Cohen, op. cit., pp. 35-36.

(15) Andrews, op. cit., I, 309.

(16) Theodor Herzl, The Jewish State, an Attempt at a Modern Solution of the Jewish Question, translated by Sylvie D'Avigdor (New York: Scopus Publishing Co., 1943).

الفهرس

مذكرات انتوني ايدن ١ ــ ٢	ترجمة خيري حماد
في سبيل الوطن	عبد العزيز المزاعي
الدولة الاتحادية	جمال محمد أحمد
نحو لبنان أفضل	جورج سكاف
حقائق لبنانية	جورج سكاف
العرب والاستعمار	الجنرال كيلر
رسالة إلى بولين	خديجة صفوت
ظلال جزائرية	عبد الحميد بن هدوقة
رئاسة وسياسة ولبنان الجديد	باسم الجسر
القومية العربية والقومية اليهودية	عبد الله بري
مصير القومية العربية	رمضان لاوند
مولد الحرية الجديد	فيرجينيا ايفرت
فلسطين إلى الأبد	محمد عزت نصر الله
سيعود العرب إلى فلسطين	مصطفى السنوسي
حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية	الشيخ محمد نمر الخطيب
راحيل واستشهاد العدالة في فلسطين	نجاتي بخاري
معارك الجيش الألماني	العميد زكي عبد المجيد
من البحرين إلى المنفى	عبد الرحمن الباكر
قصة الجاسوسية والمخابرات	عمر أبو النصر
فيتنام ومعارك فيتنام	عمر أبو النصر
أحداث النكبة ونكبة فلسطين	الشيخ محمد نمر الخطيب
المكتب الثاني	حاتم خوري
لبنان ماذا دهاك ؟	السفير منير تقي الدين
السعودية وهموم العرب	محمد عنان

طبع هذا الكتاب على مطابع
دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر
بيروت - شارع سوريا
تليفون ٢٣١٩٣٠ ص.ب ١٣٩٠



"إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين" .. هو هدف الصهيونية العالمية الثابت والدائم، منذ نودي به علانية عام ١٨٩٠ ومنذ وضع هرتزل اليهودي الهنغاري عنه كراسته "الدولة اليهودية" التي كانت موضع بحث ودراسة المؤتمر الصهيوني العالمي الأول الذي حدد الخطوات المؤدية إلى تحقيق الهدف:

١- تبني فكرة الاستعمار اليهودي المنظم لفلسطين.

٢- الحصول على اعتراف دولي بشرعية هذا الاستعمار.

٣- تشكيل منظمة توحد جهود جميع يهود العالم للعمل من أجل نجاح المخطط.

.. يتتبع المؤلف خطوات الصهيونية العالمية منذ بدايتها حتى يومنا هذا...

كيف سيطرت على بريطانيا واستغلت زعماءها وساستها..

ثم كيف انقلبت عليها وتحولت إلى الولايات المتحدة الأمريكية لتجعلها مركز الإسناد الأمين لمخططاتها، منذ أن صدر الكتاب الأبيض البريطاني، ولأنه وضع قيودًا على الهجرة اليهودية غير المشروعة إلى فلسطين.

لقد انتهت، كما يقول المؤلف، صفحات ثلاث من تاريخ المخططات الصهيونية، ربما بالنجاح، ولكن بقيت الصفحة الرابعة التي سيكتبها الشعب العربي، وأصحاب الوطن السليب والأرض المغتصبة..

الناشر

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت